

كلمات كبيرة

للمنفلوطي

من العجز ان يزدري المرء نفسه فلا يقيم لها وزناً . وان ينظر إلى من فوقه من الناس نظر الحيوان الاعجم إلى الحيوان الناطق . وعندي ان من يخطئ في تقدير قيمته مستعلياً خير ممن يخطئ في تقديرها متدلياً فإن الرجل إذا صغرت نفسه في عين نفسه يأبى لها من احواله واطواره إلا ما شاكل منزلتها عنده . فتراه صغيرا في علمه . صغيرا في ادبه . صغيرا في مروءته وهمته . صغيرا في ميوله واهوائه . صغيرا في جميع شؤونه واعماله . فإن عظمت نفسه عظم في جانبها كل ما كان صغيرا في جانب النفس الصغيرة .

* * * *

كثيرا ما يخطئ الناس في التفريق بين التواضع وصغر النفس وبين الكبر وعلو الهمة . فيحسبون المتذلل المتملق الدنيء متواضعا . ويسمون الرجل إذا ترفع بنفسه عن الدنايا وعرف حقيقة منزلته من المجتمع الانساني متكبرا . وما التواضع إلا الأدب ، ولا الكبر إلا سوء الأدب .

* * * *

لا فرق عندي بين السياسيين والجلادين إلا أن هؤلاء يقتلون الأفراد واولئك يقتلون الأمم .

* * * *

لا مجد إلا مجد العلم . ولا شرف إلا شرف التقوى . ولا عظمة إلا عظمة الآخذين بيد الإنسانية البائسة رحمة بها وحنانا عليها .

اولئك هم الأمجاد . واولئك الذين يفخر الفاخرون بالاتصال بهم والانتماء اليهم واولئك هم المفلحون

ما جاءنا من الغرب شئ يسر القلب

تجري على ألسنة العامة أمثال حكيمة ، وكلمات تحسب حقيرة وهي عظيمـة ، ولو التفت الناس تمام الالتفات لتلك الأمثال لاستفادوا منها دروساً نافعة ، وقرأوا بها عبرا بالحق صادعة ، ولكن الإنسان خلق ناسيا ، ونشأ مستهتراً ساهيا ، لا يعبأ بما يراه ويسمعه من عظات بالغة . ومن الأمثال التي تناولتها الألسن وتداولتها الأحاديث هذا المثل الذي جعلناه عنوان مقالنا وهو مثل حكيم ظهرت بوادره ، وشاعت نوادره ، وتجلت مآثره ، في عصرنا الحاضر حتى كأنه كلمة مجرب عليم ، أو تنزيل من حكيم ، وكيف لا يكون كذلك وهو لم يشع بين الناس إلا بعد أن صهر ببوتقة التجارب ، واحكم في خزانة العقول ، ولو بحثنا به بحث خبير ، واعملنا فيه فكر بصير ، لألفيناه حقيقة لا مرية بها ، ولجعله الشرقيون قانون اعمالهم ، ومصباح هداهم ، واذا اجلنا في القرون الغابرة طرفا ، وثنينا للقرون الحاضرة عطفا ، لرأينا ان الغرب لم يجئنا بما يسر القلب بل اذا استعملت القلب أصبت شاكلة الصواب .

نحن نود من صميم القلب ان يحصل الوفاق بين الشرق والغرب على قاعدة تبادل المنفعة وشرب كؤوس الوداد كما حصل مع هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف وشارلمان عاهل الفرنسيس المشهور وكان ذاك ملك الشرق على الإطلاق وهذا ملك الغرب على الإطلاق لم يشذ عنهما إلا ما ندر والنادر لا حكم له حتى كان هارون يقول للغمامة اذهبي حيث شئت فأينما ذهبت فأنت في ملكي .

أما ان يبتلع احدهما الآخر ويستأثر بمنافعه ومقدراته ويضيق عليه الأنفاس ويعمد الى اعز شئ في العالم وهي الحرية فيسلبها منه واثمن ما وهبه الله لبني آدم وهو الاستقلال فينتزعه انتزاعا هذا كله أو بعضه يعكس الموضوع ويجعل شقة واسعة بين الشرق والغرب نتائجها ما نراه من القلق والاضطراب والتحفز للثورة في جميع اقطار الشرق لأن الشرقيين رأوا ما هم اليه صائرون وندموا على ما فرطوا في زمن الحرب ، وعلى ما اغتروا به من مواعيد الغرب ، التي ظهر لهم كالشمس في رائعة النهار أنها مواعيد عرقوبية ، وألاعيب صبيانية ، بل هي خدعة الصبي عن اللبن ، وتحويل العين عن النظر للوجه الحسن

حلفت لنا ان لا تخون بوعدها   فكأنها حلفت لنا ان لا تفي

وها نحن نورد لك هنا طرفا مختصرا مما فعله الغرب بالشرق اذ آنس منه ضعفا فأنشب مخالبه في جسمه غير راحم حتى كاد ان يمزقه تمزيقا

هارون الرشيد

توفي سنة ١٩٣ هـ

هارون الرشيد

خامس خلفاء العباسيين اتسعت في عصره دائرة المعارف والصناعة واصبحت بغداد مركز المعارف لجميع اقطار الأرض . وبلغ المحمول إليه في كل سنة خمسمائة الف الف درهم وعشرة آلاف الف دينار من الذهب ما عدا الغلال والمصنوعات وهي اكثر من ان تعد .

وهو الذي قيل عنه انه كان بينه وبين شارلمان صلة ووداد حتى اهداه هدايا ثمينة وبينها ساعة

شارلمان

٧٤٢ — ٨١٤ م



وكان محبا للعلوم ومنشطا للزراعة وهو الذي دعاه البابا لاون الثالث امبراطور الغرب ويقال انه حارب العرب في الاندلس فارتد خائبا وهو من اعظم ملوك الغرب كما ان الرشيد من اعظم ملوك العرب

كانت نتيجة الاتفاق او عقد المعاهدة بين الرشيد وشارلمان انتياب نصارى الغرب بيت المقدس بكثرة والظاهر أنهم لاقوا بعض الاضطهاد على عهد الحاكم الفاطمي وبني سلجوق فاتخذوا ذلك حجة وذريعة لحمل البابا على إعلان حرب دينية طاحنة على الشرق وتجهزت حملات متعددة بلغت الثمانية ودامت الحروب الصليبية زهاء قرنين (٤٩٠ — ٦٩٠ ﻫ) لاقى المسلمون في خلالها أشد العذاب وأفظع التخريب والتقتيل وظلت سورية في تلك السنين مباءة للفتن والإحن حتى بلغ بهم الحال أن هجموا عليهم وهم يصلون آمنين في المسجد الاقصى فذبحوهم عن بكرة ابيهم وكانوا يبلغون عشرة آلاف وقيل خمسين الفا وكانت بعد ذلك وقعة حطين التي اجلتهم عن سورية لكنهم ما لبثوا بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي أن عادوا سيرتهم الاولى وكانت تلك الوقائع الدامية فاتحة ولا نقول فاتحة خير لتدخل الغرب بالشرق فكنت ترى دول اوروبا تتحد على عرقلة مساعي المسلمين ودولهم كلما آنسوا منهم قوة ولما أضعفوهم تحكموا فيهم تحكم الذئاب بالنعاج

ولما استفحل امر الدولة العثمانية اخذوا يعقدون معها المعاهدات الودية فتمنحهم اياها بدون اكتراث كما يمنح التابع متبوعه هبة او احسانا ، وما علمت انها ستكون أغلالا في اعناقها وسلاسل في اطواقها ، وما حروبها مع اليونان والروس والنمسا وغيرها وصدها عن التقدم والتغلغل في احشاء تلك الممالك وحرمانها ثمرة فتوحها إلا من ذاك البحر والقافية .

بل وما احتجاج دول الغرب كلما دقَّ الكوز بالجرة بنصارى الشرق وحمايتهم وخلق المسألة الشرقية الا من ذاك الوارد أي من واردات الغرب ، الذي لم يجئنا منه شيءٌ يسر القلب .

وما احتلال ابراهيم باشا لسورية عنا ببعيد ، إذ لو تركه الحوت البريطاني وشأنه لكانت سورية مع مصر مملكة عربية ذات حول وطول . ولم تكن اليوم في قبضة المستعمرين الذين يجرعونها الغصص ويلقون بأس ابنائها بينهم لينالوا مآربهم ، ويحكموا السكين في عنق فريستهم على قاعدة (فرق تسد) بيد ان الشرقي او العربي مهما اصابه من محن الغرب ينشد :

فإن تكن الأيام فينا تبدَّلت ببؤس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمل

ظلَّ الغرب ناهجا خطته العدائية للشرق ولا سيما لسورية حتى جاءت سنة ١٨٤٠ وماقبلها وما بعدها وعقب ذلك سنة ١٨٦٠ التي اشتهرت بسنة الستين فاستغلتها الدول ولا سيما فرنسة

وتحكمت ماشاءت واولا حكمة فؤاد باشا لتم الاحتلال من ذاك العهد وهو وان لم يتم فقد كان احتلالا ضمنيا وكان كل سفير وكل قنصل من قناصل الدول الأجنبية يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وما حادثة (الفسيخة) المشهورة التي وقعت في صيدا مع بعض الاجانب واعتقل بسببها كثير من وجهاء الصيداويين عنا ببعيدة ٠ وكان كل فريق بل كل طائفة تنتسب لدولة من الدول فكانت حكومات ضمن حكومة وهكذا استمر الحال الى ان كان عهد الدستور فتحسن الحال بالجملة لكن لم يطل الأمر حتى عادت الفوضى وانفجرت قنبلة الحرب الكبرى فأضحى الناس جميعهم في الشرق والغرب في بحران عظيم وهول دونه هول يوم المحشر وتحفز العرب لنيل استقلالهم والتخلص من ربقة الترك فصلبت رجالهم على اعواد المشانق وكانت النتيجة ان انضم الحسين بن علي واولاده وفريق من شباب العرب ومنوريهم إلى الحلفاء رجاء ان يعينوهم على نيل استقلالهم ، فكانوا اداة فعالة في إحكام اغلالهم ، فهدت صروح تلك الأعمال ، واندكت معاقل هاتيك الآمال ، فكان مثلنا مثل القصار الذي قيل فيه :

كما سود القصار بالشمس وجهه ليجهد في تبييض اثواب غيره

وشاء الله ووضعت الحرب اوزارها وما برحنا على الحصيرة لا طويله ولا قصيرة فمن ثورات في سورية وتضحيات ثمينة ومثلها في مصر والعراق وسائر بلاد العرب خاصة والشرق عامة وما برح الانتداب آخذاً بالخناق ، لا يرحم ولا يلين ، ومن غريب امرنا انا ما زلنا نطلب الترياق من العراق أو الاستقلال من الغرب أما آن لنا ان نعتبر بما مرّ بنا من المثلات والعبر ونوقن أنا اذا لم نتحد ونأخذ استقلالنا بأيدينا لا ننال استقلالا ٠ ٠ ٠ ٠ أما آن لنا ان نقول (خلاصك بيدك يا إسرائيل) ٠ أما آن لنا ان نعرف حق المعرفة أن خلاصنا من الشرق لا من الغرب ، فإلى مَ ننفق على هذه الوفود الأموال الطائلة على غير جدوى ٠ أما آن لنا أن نعتبر بهذا المثل العامي الحكيم (ما بيجينا شي من الغرب بيسر القلب) ٠

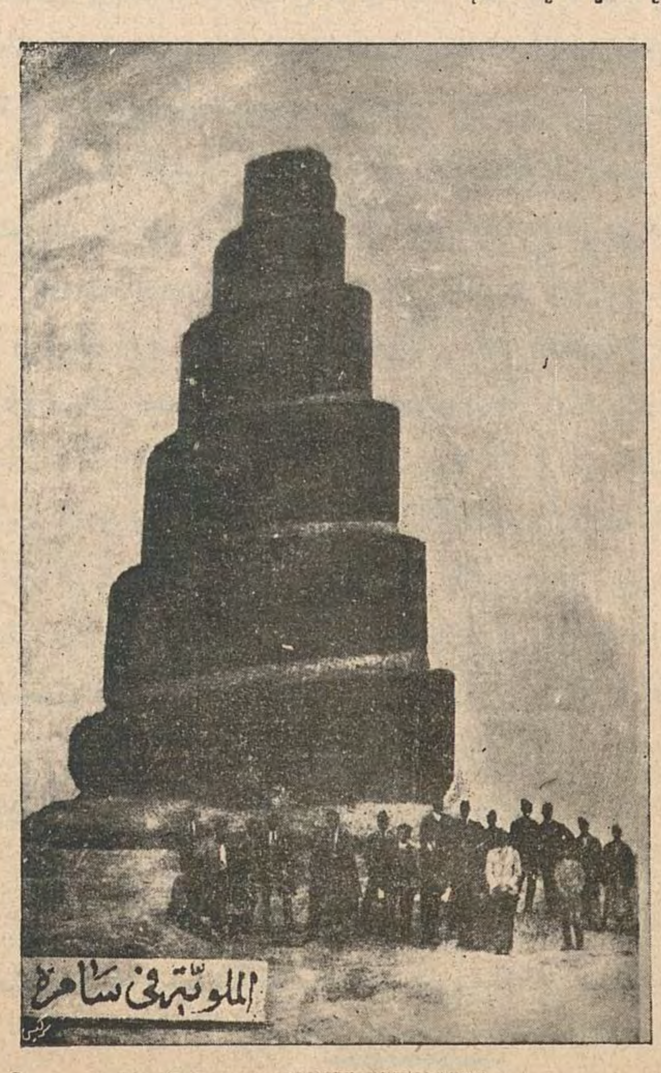
فهلا وحدنا صفوفنا وجعلناها صفاً واحداً لننشد :

وإذا اتونا بالصفوف كثيرة جئنا بصف واحد لن يكسرا

سدّد الله اعمالنا وخطواتنا بمنه وكرمه :

سامراء والملوية فيها

سامراء او سر من رأى بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا وبينها اليوم وبين بغداد سكة حديد وتبعد عنها بالسيارة اربع ساعات وهي مدينة قديمة وبها آثار قيمة وقد جعلها المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين مركزا لجيشه فعمرت عمرانا عظيما بل انتقل عمران بغداد لها لأن الجيش وقواده قوام المملكة ويدها البطاشة وبنى بها المتوكل قصوراً فخمة تداعت اعظمها القصر المعروف بالعروس الذي انفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم .



وبنى المتوكل المسجد الجامع في اول الحي في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق واتقنه ووسعه إلى آخر ما وصفه اليعقوبي من الوصف الدال على عظمة وسعة ، وهو المعروف بجامع (الملوية) والملوية مأذنته وهي باقية على حالها ويقال

إنها اقدم مأذنة في الاسلام وهي على طرز زقورة الصابئة وكان العرب يسمونها (الهيكل) وقيل إن بناء المتوكل لها على ذاك الشكل استمالة للصابئة إلى دين الإسلام لأنهم كانوا كثيرين في العراق ولم تزل بقية باقية منهم وبناء هذه الملوية بالجص والآجر وشكلها شكل مفتول ست فتلات ومحيطها بين الأربعين والخمسين مترا . وفي سامراء الحضرة الشريفة المدفون فيها الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري واليها نسب وبها غيبة القائم المنتظر ومدفن امه نرجس وحليمة خاتون اخت الهادي . ويحيط بتلك الضرائح شباك من النحاس الأصفر يعلوه قبة من الذهب الإبريز كبيرة جدا ترى من بعد ١٢ ساعة . وكانت هذة الحضرة دارا للإمامين ثم بناها أهل الخير من الايرانيين . وقدم الذهب للقبة ناصر الدين شاه .

ودفن بها من خلفاء العباسيين الواثق والمتوكل والمنتصر والمعتز والمهتدي والمعتمد ابن المتوكل .

لكن الذي وكل اليه أمر تعمير الحضرة خرب قبورهم وهذا من غرائب التخريب .

ونالت حظا عظيما ومكانة علمية على عهد المرحوم المقدس مرجع الشيعة في زمنه السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي الذي بنى بها خانات للزائرين والغرباء والمسافرين واندية للعلم الذي راج سوقه بها على عهده . وهو الذي كتب اليه المرحوم السيد جمال الدين الافغاني ذاك الكتاب البليغ الذي يشكو به من حالة ايران واستبداد ناصر الدين وقد نشرناه في العرفان (م٨ ج٢ ص١٢٤) ومما جاء فيه قوله «ان الامة الإيرانية بمادهمها من عراقيل الحوادث التي آذنت باستيلاء الضلال على بيت الدين ، وتطاول الاجانب على حقوق المسلمين ، ووجوم الحجة الحق (إياك اعني) عن القيام بناصرها ، وهو حامل الأمانة ، والمسؤول عنها يوم القيامة ، قد طارت نفوسها شعاعا » الخ

ولد سنة ١٢٣٥ وتوفي سنة ١٣١٢ﻫ وحمل على الأعناق إلى النجف الأشرف فكان عدد مشيعيه يقدر بمئة الف وكانت سامراء على عهد الأتراك مركز قائمقامية وهي اليوم كذلك لكن زالت اهميتها وهي في مرتفع من الأرض حسنة الهواء والماء .

ولسامراء سور عظيم له اربعة أبواب تكاد تكون متجهة نحو الجهات الأربع وهي الناصرية أو الحاوي والملطوش والقاطون او القاطول والبوباز او البوعظيم ويقال له باب بغداد

النكت الشعرية

المقطوعات الشعرية احسنها وقعا في النفس ما حوت نكتة نادرة ، ونادرة حاضرة ، ولئن لم يعبأ كثيرا بمثل هذه النكات عن قصد وتعمد المتقدمون فقد عني بها المتأخرون كما عنوا في إلباس الشعر فن البديع ، وتفويفه بكل لفظ موشى بديع ، وإليك طرفا من هذه المقطوعات المتضمنة بعض النكات .

قال الشيخ عبد الحسين صادق من قصيدة في وصف السيارة :

لين الجلد قلبه من حديد ظهره الخلد بطنه من جهنم

ويقول فيها مبشراً الآنسات وهي بشرى إليهن نزفها بلسان الشيخ الجليل :

بشر الآنسات عما قريب مجلس البرلمان فيهن يدغم
فسعيد في المجلسين سعاد وسليم سلمى ومارون مريم

ولمصباح افندي رمضان مخاطبا المرحوم الشيخ فضل القصار وكان موظفا في الجمرك وهي من طرفه المتطرفة :

يافضل شيك في عينيك تحسبه اشياء عينيـة لا مسك الداء
إن تأخذ الثمن من مال التجار فقد حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

ومن الطريف في هذا الباب قول بعض الشعراء وقد عيرته امرأته في المشيب :

قالت وقد ساءها مشيبي كنت ابن عم فصرت عما
واستهزأت بي فقلت ايضا قد كنت بنتا فصرت اما

ولما حلّ الشيخ محمد باقر الشبيبي في دمشق راقه شارع بغداد لسعته ونسبته إلى بلده وراقته غزلان ذاك الشارع يغدون ويتخطرن كاسيات عاريات وتكهرب من منظرهن الأنيق وقدهن الرشيق فطلب عطفهن ولم ادر ان كن عطفن أم جمحن؟ وهن اولى بالعطف لأنهن غزلان شارع بلده ، وهواحق بهن! قال لا فضّ فوه :

غزلان شارع بغداد يسركمُ ان تعرضوا عن غريب جاء مصطافا
تركتُ إلفي ببغداد فهل لكمُ أن تعطفوا فتكونوا اليوم ألافا
تحية من شغاف القلب يحملها هذا النسيم إليكم كلما وافى

الاقتراب الحيوي*

من التطور الاجتماعي

سمعت خطباء كثيرين يقفون على المنابر ويتلون خطبهم الشيقة فلم يسحرني منهم ذاك السحر الذي نالني من الدكتور وليم فانديك متكلما عن الموضوع الذي نحن بصدده . هو شيخ هرم وعالم كبير تلوح على محياه سمات التفوق . ولا شك إن فانديك هو من اعاظم الخطباء والباحثين . ولقد القى هذه المحاضرات الآتية على طلبة صف المحولين في جامعة بيروت الأميركية الذين يبدأون في درس العلوم الاجتماعية قال

للدروس الاجتماعية التي ستتناولونها قصة تحتاج الى الاسهاب وهذه القصة تشتمل على هذه الدروس باجمعها وهي كسلسلة ظهرية تعضدها وتسير معها من الابتداء الى الانتهاء . هي قصة التقدم البشري او التقدم التدريجي في الوسائل التي اتخذها الإنسان لتتميم وتحسين الحياة البشرية ولتسوية العلاقات فيما بين البشر . وقصارى القول هي قصة التطور الاجتماعي

ليس الإنسان حيوانا منفصلا عن العالم الذي يعيش فيه بل هو بعض كل من ذلك العالم وهو مقرون به اضطرارا مطلقا . ولكي نفهم الانسان وكيفيته علينا ان نفهم المحيط الذي هو فيه لأن معظم حياة الانسان كد وجهود ليعادل او يوافق نفسه الى تغيرات الكون المستمرة في بيئته . اذاً اول قسم من فهرس هذه الدروس هو موضوع الاقتراب (البيولوجي) الحيوي من التطور الاجتماعي . وفي هذا القسم سنبحث في مسألتين الاولى مركز الانسان في الكون او الطبيعة او بأي معنى وبأية درجة للانسان علاقة حقيقية ببقية العالم الطبيعي ؟ والثانية اصل البشر وتطورهم الغابر — كيف توصل البشر الى مركزهم الحاضر في العالم الطبيعي

✻ المسألة الاولى : مركز الانسان في الطبيعة ✻

الطبيعة او العالم الطبيعي : نقصد بالطبيعة مجموع الاشياء التي نعرفها إما بذريعة الحواس — كاللمس والذوق والشم والنظر والسمع = او بالتحاليل العقلية المبنية على مفروضات او

---

(١) تعريب محاضرة للدكتور فانديك بتصرف

موضوعات معقولةوان تكن هذه الاشياء كثيرة ومختلفةفإننا ننسب اليها وحدةفكرية اوخيالية ونفكر بها كإيضاحات الى حقيقةضبنية باطنية ثم نصل هذه الايضاحات بعضها ببعض ونوحدها عقليا . فمجموع هذه هو ما نسميه بالطبيعة او العالم الطبيعي . فالإنسان هو شيء من هذه الاشياء . اذاً هو جزء من العالم الطبيعي ونقدر ان نميز هذا الجزء عن غيره بواسطة الحواس فإذا قاربنا بين الاشياء المشابهة بعضها بعضا وافرزنا المتشابهات صنفا صنفا على حسب درجة التشابه بينهانكون قد قسمنا الاشياء التي نحن بصددها . فإذاقسمنا هذابمقتضى قوانين محددة لاجل مقاربة درجات التشابه والاختلاف نكون قد اسسنا طريقة تقسيم مضبوطة . واذا كانت تلك القوانين مبنية على اسس ثابتة في امور التراكيب والهيآت والاعمال لا على اسس وهمية ظاهرية ، يكون تقسيمنا عندئذ تقسيما طبيعيا . ونرى اذ ذاك مركز كل فرقة في الطبيعة او نرى العلاقات الحقيقية بين الفرق المقسمة وبموجب هذا التقسيم نقدر ان نعين مركز الإنسان في هذه الطبيعة والفرق الاساسي الذي سنتكلم عنه الآن هو التمييز بين الاشياء الحية وغير الحية او الجامدة وهذا هواول شيء في تقسيمنا .

الحية ضد الجامدة

الحيوانات والنباتات هي مخلوقات حية بيد ان الصخور والرمال والماء والهواء الخ هي اشياء جامدة اي لا روح لها وبما ان الانسان جزء طبيعي فمن الواضح انه ينتمي الى القسم الذي فيه طائفتا الحيوان والنبات هو جزء حي ولكن ماذا نعني بشيء حي ؟ ما هي الحياة ؟ لا ندري ولكن عند ما نقول ان هذا الشيء او ذلك هو حي نقصد ان له ميزات خصيصة به وهو يعمل بطرق فريدة متعلقة بنوعه في ظروف معلومة وهذه الميزات والاعمال تميز هذا الشيء عن سائر الاشياء الجامدة . مثلا كل الاشياء الحية تغتذي بطعام من نوع الى آخر وكلها تنمو — على الاقل في عهد الصغر — وكلها تتنفس اعني تأخذ الاوكسجين وتخرج غاز الكاربون واكثر الاشياء الحية متحرك اي له قوة التحرك من نفسه واكثرها يتناسل في طرق عديدة ونحن لا نحتاج هنا ان نطلق لليراع العنان في البحث عن هذه الأمور من هذا الوجه الحالي

اهم ميزة او خاصة من ميزات الاشياء الحية هي قوة رد الفعل الى التغيرات الحادثة في محيطها وبيئتها وسنبحث في هذه الميزة بإسهاب لأن رد الفعل إلى التغيرات الخارجية هو من اهم الضروريات الى ما نسميه (الحياة)

الشعور والحس ورد الفعل

الإنسان بفضل حواسه — اللمس والنظر والسمع والشم والذوق — يشعر بلذة الحياة والمها بنعيمها وبشقائها فيأخذ لنفسه افضل الاحتياطات لراحته وطمأنينته . هو حساس الى التأثيرات الخارجية وعلاوة على ذلك فإن حواسه تقوده غالبا الى العمل . فإن ترى او تسمع مثلا شيئا يبهجك فإنك بحكم الطبع تميل الى الدنومنه . وبالعكس ان تسمع غوغاء مزعجة من الشارع فإنك تنهض وتغلق نافذتك المشرفة عليه . وايضا لو وجدت في متنزه في البرية وتنشقت رائحة كريهة فإنك تتجنبها وتحول وجهك عنها واذا لسعتك البرغشة فإنك تحك البقعة الملسوعة من الجلد . هذه هي حالتنا في قضية الحس فكيف حالة الحيوانات والنباتات هل هي مثل حالتنا في هذا الأمر ؟ على ما يظهر من اعمالهم جميع الحيوانات العليا — كالخيل والكلاب والهررة والطيور الخ — هي حساسة نوعا ما . يظهر لنا انها تفرح وتتألم وتتجنب كل ما يسيئها مثلنا . ولكن ما قولنا في الحيوانات السفلى كالديدان والتوتيا وامثال هذه الخالية من الاعضاء الحساسة هل هي تشعر وهل تحس وجود اشياء في محيطها فتحذر منها وما قولنا في النباتات ؟ عند هذا الحد يجب ان نقر ونعترف اننا لا نعلم هل هذه المخلوقات حقيقة حساسة كل الحس

ومن الصعب بل من المستحيل ان تتأكد هل غيرك من البشر يشعر او يحس تماما كما تشعر انت من ناحية ووقت معينين فكيف بمن هم ادنى منا بادوار ؟؟ يظهر لك ان نظيرك البشري يشعر مثلك ولكن لا يتسنى لك ان تتوصل الى معرفة صحيحه عن شعوره وحواسه وانما يمكنك ان تستنتج استنتاجا او تظن ان شعوره شبيه بشعورك عندما تسمع كلماته او ترى اعماله وحالته العمومية شبيهة بما تعبر به عن شعورك وحواسك لو وجدت في ظروف كتلك . وبينما نسلم تماما بإبهام هذه المسألة نرى هنالك حقائق اساسية نسلم بها ونتأكدها . من المعلوم ان الحيوانات حتى السفلى منها والنباتات باجمعها لها رد فعل بطرق مختلفة الى التغيرات والحوادث في المحيط الذي يكتنفها . وهكذا حينما تمسها او تحركها تدفئها او تبردها او تعرضها الى نور ساطع او تحجب عنها النور فجأة فإنها تأتي بعمل ما تغير عملها نوعا ما مظهرة انها تتأثر بالتغيرات التي تحدث في خارجها كأنها استثيرت او اوقظت بها . خذ مثلا ديدان الارض الشائعة العادية التي تخرج ليلا من اوكارها سعيا وراء اوراق الاشجار المتساقطة التي تؤلف جزأ من غذائها . ولكن مع ان هذه الديدان خلو من العيون فإن بزوغ الفجر يرغمها على الانسحاب

الى مخبآتها واذا لاحظها احدنا ليلا في ضوء القبس يرى ان اقل اهتزاز او ترجرج في الارض ناتج عن نقل الخطا يسبب انسحابها ودلفها . ومن المعلوم ايضا ان الشجرة الموضوعة في غرفة تنيرها نافذة واحدة تنحو نحو تلك النافذة اي نحو النور و كثير من النبات الذي ينمو في احوال عادية يفتح ازهاره نهارا ويغلقها ليلا . ونرى أحيانا اوراق النبات تظهر حركة واحدة في انطوائها في الظلام وانتشارها ثانية في النور

سرعة التأثر او قابلية التهيج

كل هذه الامثال المذكورة اعلاه عن دور الافعال والانفعالات — وهي وان نكن غير متأكدين هل من اعضاء حساسة — تشبه بالحقيقة اعمالا نقوم بها نحن ناتجة عن شعور واحساس . ومن الموافق ان نجد كلمة يشتمل معناها على الإحساس والميل لرد الفعل ولهذه الغاية جعل علماء علم الاشياء الحية كلمة سرعة التأثر او قابلية التهيج . ويعنون بها القابلية في جميع الاشياء الحية لتتأثر وترد للطوارئ والتغيرات الحادثة في خارجها بحركات او تغيرات ناشئة في داخلها . وكل حادث او تغير مسبب رد فعل يسمى « مهيجا » ورد الفعل هو كناية عن اطلاق قوة كامنة في داخل الشيء المهيج و كثيرا ما نرى هذه القوة المهيجة بصورة حركة مرئية مصحوبة بحرارة منبثقة بإشعاع نور اوانتفاضات كهربائية او بإفراز بعض الموائع كسيلان اللعاب من الفم عند رؤية فاكهة مشتهاة او كما تدمع العين عند نقف البصل والحنظل نحن لا نقدر ان نقول ان كل الاشياء الحية حساسة ذات شعور وانما نقدر ان نثبت ان الاشياء الحية باثرها لها قابلية التهيج لأنها باجمعها ترد للمهيجات المختلفة بصور متنوعة مطلقة سراح قوة كامنة في داخلها . وهذه القوة هي مأخوذة من الغذاء — اونادرا من اشعة الشمس — ومخزونة في الجسم الحي كسكر ولحم رزيت صالحة للخدمة أوالاحتراق .

آلات قابلة التهيج

وفيما نحن نبحث عن قابلية التهيج تنتصب أمامنا الآن مسألة مهمة . لقد سلمنا فيما مرَّ معنا ان الحية كلها قابلة التهيج . فهل قابلية التهيج ميزة تختص بها دون سواها الاوهي ميزة موجودة في العالم الجمادي ايضا ؟ الا يوجد الآن جامدة قابلة التهيج بمعنى انها تحتوي على قوة كامنة مستعدة للإطلاق ردا لطارئ او مهيج خارجي . خذ مثلا بندقية معدة لإطلاق النار فضغطك على «زمبركها» باصبعك هو بمثابة مهيج «للديك» ولكن كيف تختلف قابلية

تهيجها عن قابلية تهيج الشيء الحي ؟ تختلف في امور كثيرة .

(١) لما اطلقت النار من البندقية ذهبت بقوة رد فعلها فاصبحت لا تقدر ان تعد نفسها فتعدها او يعدها غيرك والمسدس ذو العيارات الخمس او الست لا يمكنه ان يعيد خطره وقوته بنفسه بعد افراغه . وكذلك الساعة التي تحملها هي صالحة وتدور مادمت تديرها وتعتني بها وهكذا تعيد اليها قوتها الكامنة فإذا ما ذهبت هذه ذهبت قابلية التهيج منها . وإنما الفرق الوحيد بين البندقية والشيء الحي هو ان الشيء الحي لو منح فرصة ووقتاً يمكنه ان * يسترجع قابلية التهيج * اليه إما بالراحة او بالغذاء او بالراحة والغذاء معاً . فهنا نقصد بالراحة الوقت الذي يتخلص به الحي من الأوساخ والافرازات التي لا فائدة منها والتي تعل حالته وعزيمته العاديتين بتسميمها موقتاً . ونقصد بالغذاء تجديد القوة الكامنة بوسيلة الطعام . اما البندقية والساعة فلو منحتها فرص الدهر ومداه لا يمكنهما ان تسترجعا قوة رد الفعل التي قابلناها بقابلية التهيج .

(٢) لو اطلقت عيارات نارية مراراً عديدة من البندقية او لو استعملت ساعتك سنين فالآلات هاتين لا شك زائلتان اخيراً بالرغم من اعتنائك الحثيث بهما وتنظيفهما واعدادهما والاشياء الحية ايضا تشيخ وتهرم فتموت عاجلاً او آجلاً . ولكن هناك امد طويل ولا سيما في الحيوانات العليا قبل ان يدب فيها داء الهرم والانحطاط وذلك الأمد هو الشباب الناضر الذي تشتد به الاعضاء والقوى كلما هذبت ومرنت . ولقد رأينا ان الاشياء الحية تسترجع قواها بواسطة الغذاء والغذاء هو بناء وتجديد القوى والآن يجب ان نعلم ان نظام الهضم واحتراق المواد الغذائية الذى يطلق به سراح القوة هو بمثابة مهيج للحيوان النشيط والاوساخ الناتجة عن هذا الاحتراق تهيج حاجة الغذاء وهكذا نرى ان الاعضاء المستعملة في هذا المنهج لا تعود إلى حالتها الاولى فقط بل تقوى وتشتد وتصبح اقدر مما كانت عليه سابقا .

(٣) ان القوى الصادرة من مكنات كالساعة والبندقية والسيارة مجعولة لخدمة ومنفعة من يستعملها لا لخدمة وفائدة نفسها او بنات جنسها . وإنما المخلوق الحي يصرف قواه اما لمنفعة نفسه او لمنفعة ابناء جنسه او لغاية يودها ولا يصرفها عن عبث . ولنعد إلى الامثال المتقدمة فالنباتات التي تنمو في الظل تميل إلى حيث النور لفائدتها لأن نور الشمس يمكنها من

تحليل غاز الكاربون ديوكسيد فتؤلف منه ومن الماء الذي تستقيه سكراً ومواد نشوية ؟ وانسحاب الديدان إلى اثقابها عند بزوغ الفجر يعود عليها بالفائدة والبقاء لانها تتجنب الدّاعدائها من الطيور المختلفة وكذلك في الظلام تنسحب عند اهتزاز الارض لوطء الاقدام فإنها تتجنب تلك الحيوانات التي تتجول لتدرك فرائسها بحاسة الشم لا بحاسة النظر فليس كل رد فعل صادر من عضو الحيوان او النبات مقيداً لهُ ولجنسه فقط بل كقاعدة عمومية كل رد فعل اي عضو من اعضاء الحيوان يعود بالفائدة إلى جميع اعضاء الفرد المتحدة معه . فنمو الاغصان ونمو الثمر وامتداد الاوراق بزاوية قائمة إلى اشعة النور مساعدة على تأليف السكر او النشا الذي تتغذى به النباتات بأسرها . وتفتح الازهار في النهار من اهم وسائل التلقيح لأنه يفسح مجالا للحشرات التي تنقل اللقاح من الذكر إلى الأنثى فتتألف بعد ذلك البزور التي هي اساس البقاء لنوع النبات . وكذلك انطباق الأزهار ليلا فإنه يحفظ اللقاح من الطل والمطر او عوارض اخرى . وهذا التعاون والاتحاد كائنان في اعضاء الحيوانات العليا . خذ كابا للصيد مثلا فإنه يبحث هنا وهناك للوصول إلى مكمن طريدته فبعمله هذا يصرف قواه فيقل الاوكسجين ويكثر الغاز الكاربوني فلهذا السبب تراه يلهث من شدة التعب فيوزع القلب الدم بسرعة إلى الاعضاء التي تستعمل قواه الكامنة ثم لا يلبث ان يشعر بألم الجوع . وحينما تجلس للغذاء بمجرد مشاهدته الطعام يسيل اللعاب من فمه وعند ما تطعمه يزداد هذا اللعاب فيسرع الهضم ويتحول الطعام إلى دم فتستعمله إذ ذاك الاعضاء الخائرة فتجدد عزائمها وهكذا نرى ان الاعضاء بتعاونها واتحادها تنفع نفسها وغيرها من الأعضاء . وكل ما ذكر برهان واضح على اختلاف قابلية التهيج في الأجساد الحية وفي الأجساد الجامدة

هنالك اتحاد بين سائر الاعضاء يتوقف على اعتدال حال كل عضو بمفرده وليس هذا الاتحاد ارتباطا والتصاقا فقط كما في الآلات الجامدة حيث كل عضو يشد او يدفع غيره وانما هو تضامن لإدراك غاية قصوى ومرمى منظور . فالحيّ يعلم ماذا يعمل وكيف يعمله وله غاية ومأرب من وراء اعماله . والاعضاء التي يتألف منها ليست ملتئمة التآما كما في اجزاء الآلة بل هي قادرة على تجديد واصلاح نفسها متحدة بلا انفصال في جسد حي هو الفرد .

الحيوان ضد النبات

بدأنا في تقسيم العالم الطبيعي وافردنا الاشياء الحية على حدة والاشياء الجامدة على حدة

والآن نتقدم إلى تقسيم الاشياء الحية ولقد اعتاد علماء الاشياء الحية تقسيمها إلى مملكتين عظيمتين هي مملكة الحيوان ومملكة النبات . هاتان المملكتان مختلفتان في أمور كثيرة لا نودّ أن نشرحها باسهاب مطوّل ولكننا هنا نكتفي بالإشارة إلى اهم فرق بينهما يتعلق في القوة . النبات غالبا هو مجمّع للقوة . وهو يقدر ان يمتص أشعة الشمس ويستعملها في تأليف السكر والنشا والزبت من تراكيب بسيطة جدا كالماء وغاز الكاربون ديوكسيد واملاح مختلفة كالنترات (ملح مركب من حامض النيتريك) والسولفات أو الكبريتات (ملح مركب من حامض الكبريتيك مع قاعدة) وهو لا يصرف إلا القليل مما يدخره من القوة في النمو وفي التحاليل الكيماوية فيصبح حينئذ مدخراً للقوى الكامنة . اما الحيوان فهو بالعكس ينفق كل ما لديه من القوى كتوقد وأجيج في إتيانه أدنى عمل وهو لا يدخر من القوى إلا القليل اليسير والشاذ عن هذه القاعدة نادر قليل . لا شك أن الإنسان حيوان منفق للقوى وهو على رأس مملكة الحيوانات لأنه أرجح عقلا وأصلح عيشاً من سائرها . وهو يصرف كثيرا من القوى التي يخزنها النبات كوقود في ماكناته وقبسه ومعامله فالفحم الحجري والزفت وما يتشعب منهما جميعها نتائج تحاليل العناصر المؤلف منها النبات القديم .

مركز الانسان في العالم الحيواني

إن افضل طريقة اتفق عليها علماء الحيوان في تقسيم الحيوانات هي أن تشبه مملكة الحيوان بشجرة كبيرة ذات اثني عشر فرعاً تقريباً كل فرع منها ينوب مناب قسم كبير من الحيوانات المبنية على نموذج واحد . وعلى رأس هذه الشجرة قسم الحيوانات ذوات السلسلة الظهرية ويمكننا أن نسميها الحيوانات الفقرية . والسلسلة الظهرية هي ركن الجسد تمنحهُ قوة ومرونة ونشاطا وهي مرتبطة بعضها ببعض وممتدة من أعلى الرقبة إلى الظهر منتهية في الذنب إن كان ذنب هناك . وكل عظمة منها تسمى فقرة والجمع فقرات محتوية على فراغ في داخلها يشكل قناة تسمى القناة الفقرية و يتصل بالسلسلة الظهرية بقية عظام الجسد فتؤلف كلها عندئذ الهيكل العظمي الذي يقي الاعضاء السريعة العطب كالقلب والرئة والمعدة .

بيروت (الجامعة الاميركية)

حسني جلول

البابيون في التاريخ

٢

— انتشار البابية —

ظهر مذهب البابية عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م .) وراح انصاره يبثون له الدعوة في جميع الأنحاء بتأثير السياسة الأجنبية ولما لم تكن هذه الحركة تتناسب والمركز الديني لعلماء ايران يومئذ ولما كانت اكثر التعاليم التي جاء بها (الباب) مخالفة لأصول الدين الإسلامي، قامت قيامة العلماء في وجه هذه الدعوة فنشرت الرسائل وألفت الكتب والقيت الخطب وفي جميعها من التفنيد لهذه المبادئ ما فيها واستحث الروحانيون رجال الدولة على وجوب استئصال شأفة هذه البذور التي بدأت تهدد الأمن العام في فارس وتضعضع الإيمان والعقائد في نفوس البسطاء من الناس وحصل من هذه المقاومة أن مال بعض السذج الى هذه التعاليم فزاد (الباب) نشاطاً وأعلن نفسه — بعد أن كان واسطة للوصول إلى الإمام — انه هو المهدي المنتظر وأنه هو الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد إن ملئت ظلما وجوراً إذ ليس في العقيدة البابية وفي تعاليمها ما يمنع من هذا الادعاء فالإمام مظهر من مظاهر الله في الارض وواسطة تبليغ للناس لانكشاف الحقائق له . فإذا حصل من هو في رتبته في الكشف فلا مانع هناك من أن ينال عين الرتبة . وهذا ما دعاه إلى أن يظهر بمظهر أرقى من الدعوة السابقة فيدعي أنه أفضل من محمد (ص) صاحب الدعوه الاسلامية وان تعاليمه التي جمعها في قرآنه هي أفضل من قرآن محمد (ص) وان محمداً (ص) إذا كان قد تحدى الناس بإتيان سورة من سور قرآنه (ص) فإن الباب يتحدى الجميع بإتيان حرف من حروف القرآن الذي جاء به (أي بيانه) وهكذا استمر (الباب) في نشر الدعوة لنفسه واستمر اتباعه في مختلف البلدان والقرى الإيرانية يحذون حذوه ويؤيدون تعاليمه وزاد الطين بلة موقف العلماء الاعلام الصلب ضده ومساعدة السياسة الأجنبية لهذا الاختلاف والانشقاق والحقيقة التي يجب أن يجهر بها كل منصف هي أن (المرزه علي) خال الباب لم يكن ليستحسن

سلوك ابن اخته وكان كلما نصح اليه بلزوم الإبتعاد عن هذه السفاسف والخزعبلات لم يجد منه غير العتو والتعنت لأن آراءه لم تبقَ نظرية فقد دخلت في دور الاعتقاد والإيمان من نفسه ولا سيما بعد ان ثمل بخمرة الانتصار ووجد بين يديه شرذمة تؤيده فيحسب لها حسابها

— موقف علماء إيران —

كان لرجال الدين في ايران قبل الانقلاب الأخير منزلة رفيعة ومكانة سامية في تمشية أمور الدولة . فقد كان الشاه وهو الحاكم المطلق في إيران يستند اليهم ويراقبهم ويستمد منهم المعونة والتأييد في بعض الاوقات بصفة كونهم قادة للرأي العام وقدوة الدهماء من الناس . وقد أعدوا لإخماد الفتنة التي أثارها الباب طرقا عديدة حاولوا فيها اقناع مثيرها وردّه عن غيّه . ولكنها لم تنجح فقد تبودلت الرسائل والكتب بينهم وبينه وعقدت عدة مجالس للمناظرات وكان آخر مجلس لهذه الغاية قد عقد في (شيراز) وكان يوم عقده يوما مشهوداً حضره جم غفير من الناس وقسم كبير من مشاهير العلماء في إيران واستدعي الباب ايضا فحضر ودار البحث فكان من جانب العلماء سديداً جاريا على قواعد المنطق والعقل في حين انه كان من جانب الباب خشنا غير مستند إلى اصول معتبرة أو قواعد مسلم بصحتها . ورأى العلماء في نهاية البحث ان المنطق لا يجدي نفعا مع الرجل لأنه مندفع بعقيدته إلى حيث لا يستقر له قرار . فقرر مجلسهم وجوب قتله وأصدر حكمه القطعي بذلك إلى حاكم المدينة لتنفيذه . وحكومة إيران في ذلك الوقت تعتبر أوامر العلماء قانونا

= موقف حكومة إيران —

أما الحكومة نفسها فلم يرقها ما رأته من القلاقل التي ظهرت على أثر الدعوة البابية وقد تماهلت في بادئ الأمر أملا في أن تهدأ الفتن والقلاقل بواسطة الإقناع والإرشاد من جانب العلماء إلا انها اضطرت في آخر الإمر إلى ان تبث العيون لتراقب حركاتهم (حركات البابية) ولما عظم الأمر واتسع الخرق واصبحت اوامر العلماء تهبط على مراكز الحكومة في كل يوم بوجوب وضع حد لتلك الفوضى واشتركت كربلا والنجف وهما مركزا العلم في استنكار وجود هذه الدعوة وسكوت الحكومة الإيرانية عن اخمادها ، قبضت على جميع البابيين وزجتهم في غياهب السجون في شيراز لكثرة ما وجدت فيها من الاضطرابات ثم امرت بجزم

انوفهم والتطواف بهم في شوارع المدينة وازقتها قاصدة بذلك ان تردعهم عن غيهم وترجعهم عن فكرتهم وكان الباب قد سافر إلى (ابو شهر) فأرسل حاكم شيراز المرزه حسين خان نظام الدولة التبريزي المراغي ثلة من الجند عادت به الى شيراز

وكان هذا الحاكم حازما يقدر لهذه الفتنة ظروفها ويعلم عواقبها فلم يشأ ان يسترسل مع التيار فيصدر اوامره بقتل الباب فيكون قتله مدعاة لفتنة اخرى تأتي على اثر وفاته . لهذا دعا العلماء الى تشكيل مجلس عام واعلن للجمهور حق الحضور فيه وأبان ان الغاية من هذا الاجتماع ان يتذاكر العلماء مع الباب علنا وان يكون قتل الباب مستندا الى حجة قوية تبرر هذا الاقدام الخطير وتوقف الجمهور على حقيقة الحال . وخشية من أن يضطرب الباب في هذا الاجتماع او أن تظهر عليه علائم الارتباك ، فاتحه سرا بأنه من انصاره واعوانه ومن المؤمنين بعقائده وتعاليمه وانه اذا غفر له ذنبه عما عمله مع اصحابه وعما اساء به اليه من جلبه من ابو شهر الى شيراز ، فانه سيعمل السيف في رقاب المخالفين الذين لا يؤمنون بوحيه والهامه .

وانطلت على الباب هذه الخديعة فكان رابط الجأش ثابت الجنان قوي القلب وبهذه الحالة دخل مجلس المناظرة الذي تمثل فيه الجلال والعظمة وغص بوجوه العلماء وفطاحل رجال الدين وأحاط به السواد من كل جانب وكانت ثلة من الجند تحرسه فابتدر الباب العلماء قائلا ﴿ اما آن لكم ايها العلماء ان تنبذوا الهوى وتتبعوا الهدى وتتركوا الضلال وتذعنوا لأوامري فإن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن فهاكم كتابي — البيان — فاقرأوا تجدوه أفصح من القرآن واحكامه ناسخة لأحكام الفرقان فآمنوا بي قبل أن تسل السيوف وتوضع في رقابكم ﴾ وكتاب — البيان — هو المجموعة الإلهامية التي ألفها الباب في شيراز واحكامه هي التي ادعى انها ناسخة لأحكام الفرقان . وهذه المجموعة على ما هي عليه من ركة العبارة وغلط التعبير ولحن القول يرى الباب انها افصح من القرآن . (استغفر الله) .

دخل الباب ذلك المحفل الحاشد وابتدر الحاضرين بهذا الكلام فكان منطقه كقنبلة انفجرت في محفل آمن . ولكن الحاكم انتهز هذه الفرصة وطلب الى الباب أن يسجل ما تفوه به وان تكون كل المباحثات التي تدور في هذا المجلس خطية لينشرها على الناس ليتميز الحق من الباطل ويبرر كل عمل ينوي القيام به . فخط الباب كلامه بقلم يمينه وخط العلماء دحضهم

لاقواله . ولما سأله العلماء عن كثرة اللحن والاغلاط في منطقه ، اجابهم انه لم يدخل المدارس ولم يقرأ الكتب وما جاء به انما هو وحي يوحى اليه وختم كلامه قائلا (فخذوا اللباب واتركوا القشور) وانتهى الجدال بينهم وبينه باصراره على وجهة نظره فوبخه السادة العلماء على مروقه من الدين واستتابوه فلم يتب فأفتى بعضهم بقتله ككافر زنديق وافتى البعض الآخر بجلده فقط وقد نفذت فيه الفتيا الثانية وبذلك انتهى المجلس على ان يعتقل الباب في بيته بضمان خاله (المرزه علي) على ان لا يتصل بأحد .

— تسفير الباب —

لم تنته دعوة الباب بالتبشير والدعاية إلى مذهبه فحسب إنما كان له انصار يخشى بأسهم ويتقى شرهم . وقد حدثت تعديات كثيرة اخلت بالامن العام وضاعفت الاضطراب وجرت اثناء ذلك مفاوضات بين حاكم شيراز والعلماء في مصير أمر الباب فأحس الباب بها وفر هارباً إلى (اصفهان) وحدث من الظروف ما جعل الحكومة تشغل عن تعقيبه لانتشار الوباء في المدينة وانصراف الحكومة إلى توسيع الشؤون الصحية لدرء الخطر الذي بدأ يهدد الأهلين . وهناك مناسبة اخرى ساعدت الباب على توطيد مركزه في اصفهان ذلك ان الوالي (منوجهر خان) منحه شيئا من لطفه والتفاته لانتسابه إلى البيت النبوي من جهة ولأنه كان يجهل درجة الخطر الناجم من المبادئ والتعليمات التي كان يبشر بها الباب . ولم يكن ليعلم بما جرى في شيراز وابو شهر من الفتن والاضطرابات والقلاقل لبعده عنهما ولعدم وجود وسائط المخابرة التي تربط البلدان بعضها ببعض فتجعل أهل كل مدينة يطلعون على شؤون المدينة الأخرى بالسرعة . يضاف إلى ذلك ان الإدارة في إيران كانت منحلة وكان كل حاكم يكاد يكون مستقلا بادارة بلده فنال الباب بذلك الالتفات حرية واسعة جعلته يستطيع نشر مبادئه في اصفهان نفسها وبدون مراقبة . فحصل من جراء ذلك استياء عام وهاجت المدينة وماجت بأهلها حتى ذهب الناس في أمر الوالي مذاهب شتى وطلب العلماء من الوالي أن يتدارك ما قد يقع من فتن واضطرابات يصعب تلافيها وتلافي خطرها . فأعلن الوالي عندئذ عزمه على تسفير الباب إلى مقر السلطنة ليلاقي جزاءه وقد ارسله فعلا بصحبة ثلة من الجند إلى خارج المدينة ويقال انه اوصى الجند أن يبقوا الباب في (مورجه) خارج ضاحية من ضواحي البلد وأن يعيدوه الى منزله ليلا . وقد نفذ أمر الحاكم كما اراد فاعيد الباب الى

البلد ولبث في بيت الوالي مختفيا اربعة أشهر اغتيل خلالها الوالي فـأطلع ابن اخته (كوركين خان) العلماء عـلى امر الباب فهاج العلماء. وماجوا وأمطروا بلاط إيران بوابل مـن رسائل الاحتجاج فاضطرت الحكومة المركزية ازاء هذا الهياج أن ترسل ثلة مـن الجند لخفر الباب ونقله إلى تبريز .

ويرى بعض المصادر ان الوالي (منوجهر خان) لم يأمر بابقاء الباب عنده واخفائه في منزله ، الا لأنه كان ينتظر جواب طهران وانه بعد ورود الأمر بتسفيره الى تبريز ، ارسله مخفورا بثلة من جنده . وعـلى كل فقد نقل الباب الى تبريز واعتقل في قلعة منيعة بجوار المدينة يقال لها (ماه كو) فلبث فيها سجينا تسعة اشهر ثم نقل الى قلعة (جهريق) للتضييق عليه . ولم يكن في ايام سجنه منسيا من قبل رجال الدين فقد كان انصاره في الخارج وكانت دعايته لا تزال باقية ولم يكن للجمهور حديث آنئذ غير حديثه . ولم يكتف العلماء بما انزلته الحكومة به من التضييق والحبس وكان الكل مجمعا على لزوم استئصال شأفة دعوته واعادة الأمـن إلى نصابه وتطمين النفوس التي اضطربت من معتقداته وكانت دعوة العلماء تلاقي رواجا من قبل الرأي العام .

وكان حاكم أذربيجان في ذلك الوقت ولي عهد المملكة الإيرانية ناصر الدين شاه الذي اعتلى سرير الملك بعد وفاة والده محمد شاه عام ١٢٦٣ ﻫ (١٨٤٧ م) من اشد الناس رغبة في قمع هذه الفتن وقطع دابر هذه القلاقل والاضطرابات بالقضاء على الباب وصحبه إلا أن هناك ظروفا كانت تحول دون تنفيذ رغباته . وكان الباب يتنقل يومئذ بين قلعة (جهريق) وتبريز ويضيق عليه تارة ويخفف عنه اخرى . وفي وسط هذه الاضطرابات التي كانت تموج بها إيران ، توفي الشاه محمد فاعتلا سرير الملك ولده ناصر الدين شاه فصادف الفتن تثور من هنا وهناك والمعارك تدور داخل المدن والقرى والحالة تغلي كالمرجل فمن بين قتل ونهب وحرق وذبح اطفال وانتهاك حرمات وتمثيل بالشيوخ والعجزة والشعب منقسم عـلى نفسه والدسائس الأجنبية تكيد له وتعمل على اضعافه فكانت التبريكات التي ترد على البلاط الإيراني وتهني الشاه الجديد باعتلائه سرير الملك مشفعة بالتذمر ومصحوبة بالاستياء من الدعوة البابية فصمم الشاه الجديد على استعمال العلاج الاخير وقطع دابر هذه الفتن.

— اعدام الباب —

وكان من حزم ناصر الدين شاه وبعد نظره أنه لم يأمر بقتل الباب بدون اقامة حجة عليه وان كان في الاضطرابات التي وقعت بسببه اكبر الحجج واسطع البراهين . فقد أصدر إلى واليه في تبريز ان ينفذ أمر الاعدام في الباب بعد ان يجمعه بكبار العلماء ورجال الدين ليناظروه ويحاجوه في آرائه عسى ان يجدوا منه عدولا عن عقائده ورجوعاً إلى سبيل الرشاد فاعلن حاكم تبريز ورود امر الشاه وابلغ العلماء ذلك وطلب منهم ان يناظروه للمرة الأخيرة فاستنكفوا عن ذلك ما دام الرجل لم يحد عن معتقداته رغم الاجتماعات الكثيرة ورغم المحاجات العديدة المتنوعة قيد أنملة وبعد اخذ ورد بين الحاكم والعلماء قرر ادخال الباب على رئيس المشيخة في تبريز الملا محمد الممقاني ليبت في أمره . وجرت هناك بينه وبين الرئيس مذاكرات لم تجدِ في اقناعه شيئا ولم يجد الرئيس لإقناع الباب وتغيير وجهة نظره سبيلا ووجده مضطربا في كل ما يقول ويفكر فاصدر فتياه بحضور جماعة من كبار العلماء والمجتهدين باعدامه . فسيق هو مع شخصين من المغالين في نصرته هما الملا محمد علي المازندراني والسيد حسين التبريزي إلى ساحة الإعدام (سربازخانه كوجك) في الثكنة العسكرية وأعلن للجمهور اليوم المعد لتنفيذ حكم الاعدام فغصت الساحة بمن حضر من اهل المدينة على اختلاف طبقاتهم وكان الكل مشفقا عليهم واعظا لهم راجيا منهم العدول عن فكرتهم وأن لا يكونوا سببا لسفك دمائهم في بلد اشتهر سكانها بإكرام السادة والاشراف اكثر من غيرها فابوا الا السيد حسين التبريزي فإنه لما رأى المنظر، أخذه الخوف والرعب الشديد وما لبث أن أظهر التبري من الباب وأخذ يمطره سباً ولعناً ثم بصق في وجه الباب وأعلن أنه تاب واستغفر فأطلق سراحه وكان من المتفرجين على الإعدام .

— منظر الأعدام —

أما الباب وصاحبه الملا محمد علي المازندراني فلم ينثنيا عن غيهما ولم يزد فيهما النصح إلا عتوا وتمرداً لأن الإيمان والعقيدة قد أخذت من نفسيهما مأخذا يستحيل معه رجوعهما فتقدم الجند اليهما ونزع عن رأسيهما عمتيهما وشدا بحبل من القنب وعلقا على ارتفاع من الارض فكان مشهدا مريعا ومنظرا رهيبا . اما ملامح الباب فكانت تدل على ما يساور نفسه من الندم على ما فرط منه وحب الإذعان للحق إلا أن العزة كانت تمنعه من التصريح

بما يتراآى له وبين هذين الخاطرين المتناقضين رفع رئيس الجند صوته بإطلاق الرصاص فدوت البنادق في الفضاء متجهة إلى حيث تستهدف روحين دعتهما العقيدة إلى التضحية في سبيلها . فاكتنف الجثتين دخان البنادق وساد السكون على الناس ووجفت القلوب وارتعدت الفرائص وتقطعت حبال المشانق ترمي عنهـا جسمين يتخبط احدهما بالدمـاء ويقول ويلهج (هلا رضيت عني يا مولاي ؟) . كانت تلك كلمة الملا محمد علي المازندراني احد المؤمنين بالباب والذين لم يسلموه حتى الساعة الاخيرة من الحياة وحتى إلى درجة التضحية دونه

وجاء الجند ليحتمل الجثتين فإذا هناك شيء غريب وحادث عجاب ذلك انهم لم يجدوا جثمان الباب فتسرب الظن إلى بعض ضعاف الإيمان وخامرهم الشك وكادوا ان يؤمنوا بأن المهدي الذي بشر بالعقيدة البابية قـد غاب . وحصل شيء مـن الاضطراب في نفوس المتجمهرين الا انه سرعان ما زال بوقوف احد الجنود على ختل الباب وزاويته التي اختارها ليتقي بها الموت فقد صادف حسن حظ ان تقع رصاصة الجند في الحبل التي علق به الباب وان ينقطع الحبل فيذهب الباب يتطلب مكمنا لنفسه وملجأ يختفي به . فجيء به للمرة الثانية لتفعل فيه الكتيبة فعلها في صاحبه . وترويـ (ساذج) حفيدة البهاء ان هذه الكتيبة امتنعت عن اطلاق الرصاص عـلى الباب بعد ان نجا منه في المرة الأولى فاستبدلتها الحكومة بكتيبة ثانية وعلى كل فقد اعدم الباب في ٢٧ شعبان ١٢٦٥ هـ اما البابية فيدعون ان هذا الاعدام تم في ٢٨ شعبان ١٢٦٦ هـ (٨ تموز ١٨٥٠ م) والفرق بين الروايتين سنة ويوم واحد وكان عمره يوم اعدم ثلاثين سنة وثمانية اشهر ثم امرت الحكومة بسحب الجثتين وجرهما في الشوارع والازقة ولما جنّ الليل ، القيتا في خندق من خنادق المدينة وبقيتا فيه اياما طعمة للكواسر ويزعم البعض من مؤرخي البابية بأن سلمان خان بن يحيى خان وهو رجل من اكابر اذربايجان تمكن بمساعدة حاكم تبريز مـن حفظ الجثتين عنده ردحا مـن الزمن حتى اذا جاء اليه امر خليفة الباب ، (البهاء) نقلهما الى طهران حيث كانت مدفنا لهما . اما دائرة المعارف البريطانية فتدعي ان البابيين نقلوا جثة الباب بعدئذ الى بعلبك مـن اعمال سورية وهو قول يفتقر الى ادلة وبراهين كثيرة .

— بعد الاعدام —

لم تخمد الفتن بمقتل الباب ولم تنته حركة الاضطرابات بإعدام مؤسس المذهب الجديد

ورأت حكومة ايران ان من الحزم استئصال جرثومة هذا الداء وقطع دابر المفسدين . فاعملت السيف في البابيين حيثما وجدتهم وكتبت الى الحكام في مختلف الانحاء تأمرهم بإعدام كل من يتجاهر بهذه الفكرة وبمراقبة من يشتبهون به فلم يسمع لهم بعد ذلك الأمر الصارم صوت وباتت فارس هادئة ساكنة وعادت الامور الى مجاريها الطبيعية ومرت سنتان كاملتان لم يجر خلالهما حادث يذكر الا انه كان تحت ذلك الرماد جمر يتقد ومن وراء ذلك السكون حركة يراد بها الثأر للباب وصحبه . وكان دعاة هذه الحركة من اصحاب الباب الذين فروا من وجه الحكومة واخفوا انفسهم عن السلطة ففي ٢٨ شوال ١٢٦٨ هـ (١٥ اغستوس ١٨٥٢م) ظهر ثلاثة اشخاص حاولوا اغتيال السلطان ناصر الدين شاه بينما كان عائداً من الصيد الى قصره والانتقام من الشخص الذي قضى على الدعوة البابية . ولكنهم فشلوا في هذه المحاولة ووقعوا في يد الحكومة فولد عملهم عكس ما راموا وشددت الحكومة المراقبة على كل من يتهم به او يظن بانتسابه الى البابية فقبضت على من اشتبهت بهم ونكلت بمن ثبتت ادانتهم وهكذا استمرت الاضطهادات فكونت حساً جديداً شعر به الناس بانصار الباب . وفي ٣٠ آب ١٨٥٢ ظهرت على مسرح التاريخ تلك الداعية البليغة (قرة العين) التي ذكرنا ما لها من اليد في نشر الدعوة فقامت مع جماعة يبلغ عددهم الثلاثين نسمة يحاولون قلب الحكومة والثأر للقتلى البابيين ولا يغيب عن البال ان هذه المحاولة ليست محاولة دينية بحتة فإن قلب الحكومة لا يعني بنفسه الا حركة سياسية مدبرة . ومعلوم ان فكرة الدستور كانت مختمرة في نفوس الايرانيين في هاتيك الأيام وان تلك الاضطرابات كانت سياسية دينية في عين الوقت وكان الشاه ينكل باعدائه انصار الدستور باسم التنكيل بالبابيين فكان هذا التأديب صارما وواسعا في عين الوقت وكان بنفسه دعاية للمذهب البابي فلعبت (قرة العين) وانصارها دورامهما تمكنت الحكومة في نهايته من القاء القبض عليهم واعدامهم رميا بالرصاص اماهي فقد وضعت في فوهة مدفع اطلقت قنبلته فمزقتها اربا اربا فخمدت بذلك نار الفتنة ولم يتجاسر بعد هذا الحادث أحد على التظاهر بالمذهب البابي . الا ان التنكيل الذي اوقعته الحكومة ببعض خصومها من رجال الدولة ووجهاء البلد باسم اعتناق المذهب البابي كان له الامر السيء في النفوس قاطبة

النجف الأشرف

عبد الرزاق الحسني

بقية السيف

لاديب سياسي معروف

هذي البلاد وهذا حكمها الذاتي … فلا يغرنكم لطف العبارات
رُؤى رأوها فخالوها محققة … وكيف يؤمن قوم بالمنامات
ليت البلاد التي ثارت مجاهدة … قامت على الهيكل البالي بثورات
اكلما نهضت للحق ثائرة … ثارت عليها اعاصير السياسات
تلاعبت بالاماني وهي مشرقة … ايدٍ تخون الاماني والامانات
ان الوزارات اشراك نصاد بها … كيف التخلص من نصب الوزارات
تصاممت عن سماع الحق معرضة … وارهفت اذنيها للوشايات
اما العتو فحدث عن نتائجه … فلا يدوم على كرسيه العاتي
ما حيلة الناس مظلومين ليس لهم … حرية القول او رفع الظلامات
تأتي الخطوب تباعا من تفسخنا … فلنجمع الشمل ولنستقبل الآتي
كم عثرة في طريق المجد اوجدها … من الحزازات ابناء الحزازات
كان العراق قوياً في ملمته … فعاد اضعف قطر في الملمات
ضحى الفرات كثيرا في مطامحه … واحسرتاه على تلك الضحيات
دمٌ اريق لحفظ المجد ضيعه … اهل الضياع واصحاب الجرايات
نتيجة العمل السامي استقل بها … من استقل باعمال دنيات
اهل الفرات اعيدوا الدور ثانية … وقاطعوا الظلم في هذي الإدارات
المستفيد سواكم من مغانمها … وللمغارم انتم والعقوبات
اين الرجال الاولى اضحت جهودهم … مضاعة عند اشباه الرجالات
ما مزق الشعب الاضعف قادته … على الخطوب ونقص في المفاداة

* * * *

ما الطف الخمر في النادي مشعشعة   وما الذ مناجاة الملذات
يقامرون باموال مكدسة   ويلعبون بآمال وحاجات
حكومة من فلول الحرب صورها   هذا الزمان على شكل الحكومات
تجري وراء هواها اوعواطفها   حرصا على شهوات الحكم والذات
تجبي الغلال من الفلاح واغلة   وتستريح الى اخذ الجبايات
قالوا الكفاية عند القوم ناقصة   أتسمعون صدى أهل الكفايات
يستكثرون علينا ان نساويهم   وان تقول رضينا بالمساواة
لا تعجبوا لسلوك القوم إنهمُ   (بقية السيف) في هذي الديارات
اسماهم الوقت حكاما على بلد   لم يعترف (لمعاليهم) بميزات
رهط من الناس لا ينفك دأبهم   بذر الخلاف وايجاد الخصومات
سادوا البلاد وناموا في قصورهم   ملء الجفون هنيئا نوم ساداتي
بلية الحكم مقصورا على نفر   ادهى واعظم انواع البليات
ترى الدوائر في بغداد دائرة   على اقتسام الاراضي والمضخات

فتى العراق

فصاحة العربيات

لكل قبيلة من قبائل العراق شاعر يتغنى بمدح رئيس القبيلة وبعض وجوه افرادها وفي الفرات الاوسط على مقربة من الحلة قبيلة تدعى زبيد وشاعرها يدعى ملا حسين ومن افرادها رجل يدعى حمزة فجاء الشاعر يوما على عادته السنوية ليأخذ من حمزة الجعل المقرر له مسانهة فوجد حمزة غائبا وامرأته تدعى منصورة فأكرمته غاية الاكرام فانشد

قلبي يحب زبيد انا منصوره   ولهم جيوش عالعدى منصوره
ومن غاب حمزه خلفته منصوره   تعيض عن كل الرجال وتستر

فقالت له منصورة (الرجال ما يسد ثناياها غيرها لكن قول تعيض عن بعض الرجال وتستر) وأمرت له بالعادة السنوية فانصرف شاكرا

في بودقة التاريخ

❋ موئيد الدين محمد بن العلقمي ❋

١

ما فتئت حياة موئيد الدين ابن العلقمي مثارة للجدال التاريخي ومنفذ للطعن ، فترى موءرخاً ينادي على خيانته ويستفظعها وآخر يطهر ساحته ويستعظم صبره وسياسته ، وثالثا مذياعا لقتل هولاكو إياه أفظع القتل ورابعا موءمنا بأنه لم يقتل ولا أوذي ولا وبخ ولا عوتب ، وقد عزمنا على ان نستفرغ جهدنا في بسط الحوادث التاريخية المتعاورة لحياة هذا الرجل ليكون هذا البسط كأنه بودقة يتمحص فيها مدخول التاريخ وبهرجه

ذكر موئلف الحوادث الجامعة في ص ٩ من نسختنا الخطية لحوادث سنة ٦٢٩ ﻫ ما نصه (في يوم السبت سابع عشر شوال تقدم الى — موئيد الدين أبي طالب محمد بن احمد العلقمي — مشرف — دار التشريفات — يومئذ ان يحضر عند استاذ الدار — شمس الدين ابي الازهر احمد بن الناقد — ويتفقا على القبض على نائب الوزارة موئيد الدين القمي . . .) وقال في ص ١٠ (وفي يوم الاثنين تاسع عشر شوال ولي — موئيد الدين ابو طالب محمد بن احمد العلقمي — استاذية الدار وخُلع عليه في — دار الوزارة — وركب في جمع كثير واسكن في الدار المقابلة — لدار الفردوس — »

وجاء في ص ١٦ لحوادث سنة ٦٣١ ﻫ « في جمادى الآخرة تكامل بناء = المدرسة المستنصرية = التي أمر بانشائها الخليفة = المستنصر بالله = وكان الشروع فيها سنة خمس وعشرين وستمائة وأنفق عليها اموال كثيرة فركب = نصير الدين ابن الناقد = نائب الوزارة في يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة وقصد = دار الخلافة (١) = واجتاز بها الى = دجلة = ونزل في شبارة من = باب البشرى = مصعداً الى = الدار المستجدة (٢) =

---

(١) دار الخلافة كانت تشمل من بغداد اليوم على دجلة من (مقهى المصبغة الى شريعة المربعة) راجع تاريخ بغداد الذى الفه (لسترنج — G Le strange) ص ٢٦٣ (٢) الدار المستجدة بلصق المستنصرية من الشمال وبها ايوان عجيب الريازة والبناية ومنها اليوم ببغداد (دكاكين باعة الكاهي)

المجاورة لهذه المدرسة وصعد اليها وقبل عتبتها ودخلها وطاف بها ودعا لمالكها وكان معه استاذ الدار — ابو طالب محمد بن العلقمي — وهو الذي تولى عمارتها ثم عاد متوجها الى داره في الطريق التي جاء بها وخلع على استاذ الدار وعلى اخيه ابي جعفر وعلى حاجبه عبدالله بن جمهور وعلى المعمار والفراشين المرتبين في الدار المذكورة — المستجدة — وعلى مقدمي الصناع »

وقال في ص ٣٢ لحوادث سنة ٦٣٥ ﻫ (وفيها اتصل — مؤيد الدين ابو طالب محمد ابن العلقمي — وولده = عز الدين ابو الفضل احمد = بابنتي الوزير — مؤيد الدين محمد بن محمد القمي — وكان الاجتماع بهما في شعبان وكان قد افرج عنهما وردت عليهما أملاكهما وما اجتمع من اجرتها وهو سبعة آلاف دينار في صفر من السنة »

وذكر عبد الحميد بن أبي الحديد في (٢ : ٣٧٠) من شرح نهج البلاغة في حوادث سنة ٦٤٣ ﻫ ما نصه (فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم = وهو مقدم الطائفة المعروف بالايواء وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم = اي شحن التتر = في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فأثار قتله ان سار من تبريز عشرة آلاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف = بجكتاي الصغير = فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فصل الخريف ..

ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير = مؤيد الدين محمد بن احمد العلقمي = ولم يحضر الحرب بل كان ملازما لديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الإسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون اليه ويقفون عنده »

وقال في ص ٢٧١ « وكتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الإسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم أبياتا أنسب اليه فيها الفتح وأشير إلى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه وأعتذر اليه عن الإغباب بمديحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك شعرا

أبقى لنا الله الوزير وحاطه بكتائب من نصره ومقانب

وامتد وارف ظله لنزيله وصفت متون غديره للشارب
يا كالئ الإسلام إذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع السالب

« إلى آخر المبالغة »

قلنا ذلك لأن الوزير العلقمي لم يكن مستقلا بالامر والمدح شيء والحقيقة شيء آخر ، وقال مؤلف الحوادث الجامعة في ص ٦٣ لحوادث سنة ٦٤٣هـ ما نصه (في المحرم وصل الخبر الى بغداد من إربل أن = المغول = خرجوا من همذان في سنة عشر الفاوقصدوا الجبل فأمر الخليفة بالاستعداد للقائهم وتبريز العساكر الى ظاهر السور فخرجوا على التؤدة والهوينا، فوصل الخبر أن طائفة منهم قصدوا — خانقين — ووقعوا على جماعة من اصحاب الامير = شهاب الدين سلمان شاه بن برجم زعيم = الايوائية = وقربوا من (بعقوبا) ونهبوا وقتلوا ووصل اهل طريق خراسان والخالص الى بغداد فامر حينئذ باستنفار الاعراب من البوادي والرحالة من الاعمال وتفريق السلاح ورفع المجانيق على السور وخرج (الشرابي)الى مخيمه بظاهر السور فوصل اليه رسول من الأمير (فلك الدين محمد بن سنقر يزكا)يخبره بوصول(المغول) ومحاذاتهم له فركب في الحال وعين على من يتوجه لمساعدة (فلك الدين) المذكور ثم اخذ في تعبية العساكر وترتيبها ميمنة وميسرة فوصلت عساكر المغول ونزلوا بازائهم وجرت بين الفريقين حرب ساعة من نهار ، ثم باتوا على تعبئتهم فلما اصبحوا لم يجدوا من عساكر المغول أحداً وكفى الله المؤمنين القتال »

ذكرنا للقارئ هذه الحوادث ليعلم ان المغول كانوا يتغفلون الدولة العباسية خصوصا بغداد منها تغفل الهر للعصفور ولم يذق العلقمي الاستقلال بامورها حتى يحمّله التاريخ سقوطها

سياسة الدولة العباسية

ورد في هامش سنة ٦٢٩ من كتاب الحوادث الجامعة (قيل : إن بعض الموكلين بالوزير القمي سمعه يوما يقول لابنه احمد : لم نفعل ما نستوجب به هذا ! ولكن هؤلاء القوم لم يخدمهم احد الا جازوه بالسوء أف لهم ثم اف وأنشد

ما قربوا احدا إلا ونيتهم ان يتبعوا قربه بالغدر ابعادا
افسدت ديني بإصلاحي خلافتهم فكان إصلاحها للدين افسادا

وقال ابن الطقطقي في ص ٣٣ من كتاب الفخري (وبلغني ان الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي كان في اواخر الدولة المستعصمية ينشد دائما :

كيف يرجى الصلاح من امر قوم ضيعوا الحزم فيه اي ضياع؟
فمطاع وليس فيه سداد وسديد المقال غير مطاع

وذكر مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٥٥ ﻫ ما نصه (ذكر بعض اصحاب الوزير) مؤيد الدين بن العلقمي انه سمعه يوما ينشد من شعره

كيف يرجى الصلاح من امر قوم ضيعوا الحزم فيه اي ضياع
فمطاع الكلام غير شديد وشديد المقال غير مطاع

وقال ابن الطقطقي في ص ٢٤٨ من الفخري عن العلقمي (وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ويحسدونه وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه وكثروا عليه عنده فكف يده عن اكثر الأمور)

وقال في ص ٢٤٦ من فخريه عن الخليفة المعتصم بالله (وفي آخر ايامه قويت الاراجيف بوصول عسكر المغول صحبة السلطان هولاكو فلم يحرك ذلك منه عزما ولا نسبه منه همة ولا أحدث عنده همة وكان كلما سمع عن السلطان من الاحتياط والاستعداد شيء، ظهر من الخلافة نقيضه : التفريط والاهمال ولم يكن يتصور حقيقة الحال في ذلك . . . وكان وزيره = مؤيد الدين العلقمي = يعرف حقيقة الحال في ذلك ويكاتبه بالتحذير والتنبيه ويشير عليه بالتيقظ والاحتياط والاستعداد وهو لا يزداد الا غفولا ، وكان خواصه يوهمونه انه ليس في هذا كبير خطر ولا هناك محذور وان (الوزير انما يعظم هذا لينفق سوقه وليبرز اليه الاموال ليجند بها العساكر فيقتطع منها لنفسه) وهذا الخبر ينقض دعوى ان العلقمي حسّن للمستعصم الاستغناء عن العساكر

وقال صاحب الحوادث الجامعة في ص ٩٩ لحوادث سنة ٦٥٥ ﻫ (في هذه السنة رحل السلطان (هولاكو خان) من همذان نحو العراق فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد الدين بن العلقمي في ما ينبغي فعله فأشار ببذل الاموال وحملها اليه مع التحف الكثيرة والاشياء الغريبة والاعلاق النفيسة ، فلما شرع في ذلك ثناه (الدويدار) وغيره وقالوا : إن غرض الوزير تدبير حاله مع السلطان ، فوافقهم واقتصر على إنفاذ شيء يسير مع

(شرف الدين عبد الله بن الجوزي) فلما وصل اليه انكر ذلك وارسل الى الخليفة يطلب: اما (الدويدار الصغير) او (ولدالدويدار الكبير) او ولد(سليمان شاه) فلم يفعل وارسل(شرف الدين ابن الجوزي) يعتذر عن ذلك فسار السلطان حينئذ نحو بغداد)

وقال ابن الطقطقي في ص٣٤٦ (ثم تواترت الرسل السلطانية الى الديوان المستعصمي فوقع التعيين من ديوان الخليفة على ولد استاذ الدار وهو — شرف الدين عبد الله بن الجوزي فبعث رسولا الى خدمة الدركاه السلطانية بهمذان فلما وصل ، وسمع جوابه : علم انه جواب مقاطعة ومدافعة فحينئذ وقع الشروع في قصد بغداد وبث العساكر إليها ،

الفتن في زمن المستعصم بالله

قال مؤلف الحوادث الجامعة في ص ٩١ لحوادث سنة ٦٥٣ ما نصه (ذكر ماجرى بين الوزير والدويدار : في هذه السنة نسب الى مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير أنه يدبر في خلع الخليفة المستعصم والمبايعة لولده الاكبر فانزعج لذلك وأقسم بالايمان المعتبرة : ان ما عنده مما نسب اليه علم وسأل ان يواقف مع من قال عنه ذلك ، وكان قد نسب هذا القول الى فلك الدين محمد بن علاء الدين الطبرسي الدويدار الكبير والى الوزير — مؤيد الدين بن العلقمي — فاستوحش منهما وخاف على نفسه وجمع عساكره إليه وباتوا تحت السلاح وفعل الوزير ايضا مثل ذلك وكانوا مستعدين فراسله الخليفة بنجم الدين عبد الغني بن الدرنوس وسكنه فلم يسكن واصرّ على الجمع بينه وبين من قال عنه ووقعت وقعة عظيمة بين عوام — سوق المدرسة — و (مشرعة الصباغين) بسبب الحديث في ذلك وقتل فيها خلق كثير وجرح عالم عظيم واشتد خوف الناس ثم انكف الشر

وقال في حوادث هذه السنة ص ٩٢ (وفيها وقع بين (اهل الرصافة)و (محلة ابي حنيفة) و (الخضريين) فتنة اقتضت الى محاربة شديدة استظهر فيهااهل (محلةأبي حنيفة) و(الخضريين) على (اهل الرصافة) وطردوهم الى باب المحلة وركبهم السيف، فدهمهم الليل فازدحموا للدخول فمات منهم جماعة نحو ثلاثين نفرا وحصروهم ومنعوا ان يدخل اليهم شيء حتى الماء من(دجلة) فأضر بهم ذلك فنفذ شحنة بغداد من زجر أهل محلة أبي حنيفة وكفهم عن الشر ، ثم إنهم اقتتلوا بعد ايام وجرح بين الفريقين خلق كثير وقتل جماعة واستظهر اهل محلةأبي حنيفة والخضريين على اهل الرصافة وباتوا تلك الليلة واستعدوا للقتال وعزموا على احراق

محلة ابي حنيفة وعبر من اهل (باب البصرة) لمساعدة أهل الرصافة خلق كثير ومن (اهل الكرخ) لمساعدة الخضريين فحضر اصحاب الشحنة و كفوهم فتفرقوا ومنعوا اهل الرصافةان يدخل اليهم شيء فبقوا على ذلك اياما ثم احضر الى الديوان جماعة من مشايخهم واعيانهم واخذت خطوطهم بكف الاشرار ومنعهم عن الفساد واحضر جماعة من محلة ابي حنيفة واصلح بين الفريقين) اهـ قلنا : وهذة الفتن مذهبية بحتة غير ان موءلف الحوادث الجامعة لم يشر الى ذلك مراعاة لاساوبه الشريف ، وان كانت الدولة العباسية إذ ذاك عاجزة عن دمغ الباطل وفتنه في بغداد قاعدة الدولة وموئل نظامها فهي عن صد هولا كو أعجز وأقعد

وقال موءلف الحوادث الجامعة في ص ٨٦ لحوادث سنة ٦٥٣ ما نصه (في المحرم حدثت فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة قتل فيها عدة كثيرة من الفريقين ودام الشر بينهم فأرسل الديوان طائفة من الجند نزلوا بين المحلتين لمنع الفتنة فمالوا على اهل الكرخ ونهبوا الدور المتطرفة منها ثم اخذوا خطوط المشايخ من اهل المحلتين بكف الجهال عن الشر ونصبت اخشاب على ابواب المحلتين لصلب من يثير الفتنة فكفوا أنفسهم ثم عادوا الى ذلك في ذي القعدة فخرج العسكر لكفهم عن ذلك ومنعهم فلم يمتنعوا وقتل بينهم خلق كثير ثم اصطلحوا ظاهرا فعاد العسكر عنهم وتجدد بسبب ذلك بين محال اهل بغداد فتن من أجل المذهب فكفهم الديوان ومنعهم)

وذكر في ص ٥٦ لحوادث سنة ٦٤٠ هـ فاتحة خلافة المستعصم بالله (سأل جماعة من شبان المحال ان يوءذن لهم في الخروج الى قتل السباع . فجاء قوم من رجال المأمونية ليجتازوا في (باب الازج[١]) فمنعهم اهل (باب الازج) ان يعبروا عليهم وسيوفهم مشهورة فساعدهم نائب (باب النوبي) محمد بن عبد الجبار فضربوه بالآجر واخذوا عمامته واقتتل الفريقان حتى قتل منهم جماعة من النظارة والمقاتلة ونهب دكاكين ودور كثيرة وجاء (عماد الدين طغرل) شحنة بغداد ومعه عدة من الاجناد ليكفهم ويمنعهم فما رجعوا ولا امتنعوا وكان ابتداء المصاف من (عقد المصطنع) الى رأس (درب النفاطين) ودام القتال واشتد ، فنفذ عسكر من الديوان

---

(١) باب الازج كان يشمل من بغداد اليوم محلة الشيخ عبد القادر الجيلي الى مشرعة الباب الشرقي نقل ابن خلكان في ترجمة شهدة اخبار ثقة الدولة ابن الانباري وانه بنى مدرسة لاصحاب الشافعي على شاطئ دجلة باب الازج قلنا : هي مدرسة الاصحاب

ملبسين بالعدد فقاتلوهم ومنعوهم بعد ان قتل من الفريقين جماعة وتفاقم النهب وخربت عدة دور من (المأمونية ونهب ما فيها وسبي نساء وفي ليلة الخميس من شوال بات جماعة من العسكر ممتدين من (باب النصر) الى تحت قنطرة باب امرع (كذا ولعلها — باب الازج —) خوفا من وقوع فتنة في الليل واستمر مبيتهم هناك عدة ليال وملازمتهم ومع ذلك لم يمنعوا ولا نهوا عن الخروج فخرج جوق (سوق المدرسة(١)) وبين ايديهم المحاكون والمغاني وغير ذلك وكذلك اهل (قراح ظفر) واركبوا بين ايديهم شخصا على ثور جعلوه أميرا وشهروا بين يديه السيوف الكثيرة وجعلوا خلفه الاسلبة (كذا ولعلها الاسنة) وصاروا يناولونه القصص فيتأملها ويجيب عنها بالفاظ مضحكة وكذلك جوق (سوق السلطان) وزاد الأمر في ذلك وعظم حتى صار يخرج النساء حواسر الى غير ذلك مما لا يجوز ويعقب ذلك وقوع فتنة أخرى بين أهل المختاره وسوق السلطان وقتل بينهما جماعة ثم خرج جوق (محلة القرية) بالجانب الغربي وارادوا الاجتياز (بمحلة قسطقتا) فمنعوهم وجرت بينهم فتنة عظيمة قتل فيها جماعة ونهب (سوق القنطرة) وعبر الشحنة وحاجب (باب النوبي) وجماعة من العسكر فكفوهم ومنعوهم من الخروج ومنعوا أهل سائر المحال ايضا

وروى في ص ٩٤ لحوادث سنة ٦٥٣ مانصه (ثم تلا ذلك الحروب بين عوام بغداد وظهور العياريين وقوة شأنهم وأخذهم أموال الناس والفتك بهم وما جرى بين (اهل الرصافة) و (محلة ابي حنيفة) و (الخضريين) من القتل والجراحات وبين أهل (محلة المستعصمية) و (الجعفرية) و (ضرب زاحل) (والقوميين * كذا * و (سوق المدرسة) و (أهل المشرعة) وسفك بين هؤلاء دماء كثيرة وأفرط (اهل الكرخ) في ذلك حتى تقدم الخليفة بنهبهم واحراق دورهم الى غير ذلك وما جرى للدويدار الصغير (مجاهد الدين ايبك) والوزير (مؤيد الدين بن العلقمي) وانضمام اكثر المماليك الاتراك الى الدويدار والوقعة بينهم وبين الوزير حتى كادت الفتنة تنتشر بينهم ويتعدى ضررها الى الناس

مصطفى جواد



(١) هي عندنا المدرسة النظامية استنادا الى ما ظهر لنا من المطالعات

معجم قرى جبل عامل

٢

(آبل) بالمد و كسر الباء . قيل إن هـذه اللفظة معناها روض او مرج لاشتقاقها من اصل يدل على معنى رطوبة كرطوبة العشب . وقيل معناها مناحة او كآبة . والصحيح انها تأتي في العبرانية للمعنيين مع اتفاق المادة . واما في السريانية فللمعنى الاخير (١)

وفي بعض اشتقاقات هذه المادة في اللغة العربية ما يستأنس منه بعض الاستئناس لمعنييها العبراني والسرياني . فمن معاني الابل بكسرتين كما في القاموس السحاب الذي يحمل ماء المطر . وفيه الابل وغيرها تأبلُ وتأبلُ أبْلاً وابولا جزأت عن الماء بالرطب كأبلت كسمعت وتأبلت الواحد آبل جمع أبّال . وفيه ابل الشعب ابولا طال فاستمكن منه الإبل وفيه والابل الرطب او اليبس وضغث على إبّالة كاجانة ويخفف بلية على اخرى او خصب على خصب كانه ضد . وفيه وتأبيل الميت تأبينه ، وهو يفيد معنى النوح كما ترى ويقرب من ذلك ما في النهاية لابن الاثير . وفي حديث وهب تأبل آدم (ع) على حواء بعدمقتل ابنه كذا و كذا عاما اي توحش عنها وترك غشيانها ،، وهوأي توحشه لازم حزنه

ويقال أبلنا اي مطرنا وابلا كما في النهاية ايضاً في حديث الاستسقاء . فألف الله بين السحاب فابلنا اي مطرنا وابلاً وهو المطر الكثير والهمزة فيه بدل من الواو مثل أكد ووكد ولعل الابل وهو السحاب كما سبق نقله عن القاموس مما ابدلت فيه الهمزة من الواو . ولا يبعد ان تكون الابلة وهي بضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري مأخوذة من الخصب من معاني هذه المادة . وفي مجاز الاساس . وتأبلت اذا اجترأت بالرطب عن الماء

وكل من له المام بعلم تقابل اللغات (الفيولوجيا) الذي رجع فيها الى اصول ثلاثة اوامهات ثلاث السامية والآرية والسنسكريتية وارجع العربيـة والعبرانية والسريانية والحثية والفينيقية والهيروغليفية والحبشية الى ام واحدة لم تزل حلقة اتصال هذه الفروع بها مفقودة وما برحت

(١) دائرة المعارف للبستاني

مطرح انظار الباحثين لا يستبعد كما لم نستبعد رجوع مشتقات مادة ابل الى اصل واحد وهو يرى من تقاربها مادة ومعنى ما يستأنس له

وآبل علم على امكنة كثيرة تستعمل مفردة في قريتين الاولى قرية من اعمال حمص والثانية قرية من قرى نابلس ذكرهما صاحب القاموس وقال في الدائرة للبستاني وهي آبل محولة . ولكن الهوريني قال في تعليقته على القاموس . وهو غلط وصوابه بانياس بين دمشق والساحل وكأنه يرى انها ابل القمح

وتستعمل غير مفردة وقد عد منها مع القريتين اللتين ذكرتا في القاموس آبل السوق . وآبل الزيت . وفي الدائرة آبل بيت معكة الآتية . وآبل شطيم . قرية واقعة في عربات موآب في منخفض وادي الاردن الى جهة الشرق . وآبل العظيمة . وآبل كراميم قرية كانت لبني عمون شرقي الاردن . وابل ليسانياس وزعم البعض انها آبل بيت معكة ورجح في الدائرة انها على نهر بردى وانها غير ابل السوق . وابل مصرايم اسم مكان غربي الاردن . وابل المياه وهي ابل بيت معكة

واستعملت مفردة علما لثلاثة اشخاص كما جاء في الدائرة آبل او أبلوس جوهان ابل معلم من معلمي القوانين في مدرسة وتنبرغ العالية . وابل طسهان ابل سائح . وآبل كارل فون ابل رجل سياسي

(وآبل السقي) بالمد وكسر الباء وقد استعملها العامة بالتخفيف وتسمى آبل الهواء لتسلط الهواء عليها من الجهات الاربع وظن المرحوم المطران يوسف الدبس انها ابل الماء اومائيم احدى البلاد التي استولى عليها بنهدد (ابن هدد) الملك الارامي من بلاد بعشا الملك الاسرائيلي لما استنجده اسا ملك يهوذا عليه حيث قال وآبل مائيم اي آبل المياه وهي تسمى الآن آبل السقي وهي بين الخيم جنوبا وتل دبين شمالا . ولكن في الدائرة وفي تاريخ سورية للمؤرخ جرجي يني وقاموس الكتاب المقدس ماهو صريح بانها آبل بيت معكة وهي ابل القمح الاتي ذكرها

وآبل السقي من ارض سبط نفتالي وهي على مسافة ميلين ونصف الميل من الجديدة قاعدة قضاء مرجعيون شرقا وعلى مسافة ميل وبعض الميل من الخيم شرقا بميلة الى الشمال . جميلة الموقع مبنية على اكمة مرتفعة متجهة الى الغرب ترى منها بحيرة الحولة دون البحر والبحيرة الى جهة الجنوب الشرقي منها وجبل الشيخ الى الشرق ويجري الى جهة الشرق منها النهر المعروف بالحاصباني وعلى مسافة بضع دقائق من الجنوب الغربي منها ينبوع ماء غزير زلال

يسقي ارضين متسعة يدور عليه طاحونان ويشتد فيها البرد في الشتاء لتسلطه عليها من الجهات الاربع وخصوصا الريح الشرقية التي تأتيها بزمهرير جبل الشيخ (قيل ولذلك دعيت ايضا آبل الهواء)

وفيها نحو ٢٠٠ بيت وعدد سكانها ١٠٠٠ نفس منهم ٧٠٠ روم و٢٠٠ دروز و١٠٠ بروتستانت وبها كنيسة لطائفة الروم . وكنيسة ومدرسة للبروتستانت وخلوة للدروز ومحصولاتها الحبوب والحرير والزيتون والعنب واهلها اصحاب جد ونشاط في الكد على معاشهم وعلى جانب من البساطة واكرام الضيف وبينها وبين صيداء نحو ثماني ساعات

هذا ما جاء عنها في دائرة المعارف منذ اثنين وخمسين عاما . وتبلغ نفوسها اليوم سبعمائة واربعة وثلاثين نفسا . ولا تعجب من تناقص نفوسها الى هذا العدد اذا علمت ان الهجرة هي العامل الوحيد لهذا التناقص المستمر فيها وفي غيرها من البلاد السورية حيث اتسعت فيها مذاهب الإنفاق وضاقت موارد الارتفاق ولا سيما هذه الايام التي تعددت فيها الوان المعايش وظهر التجدد في كل فرع من فروع الحياة

وصل اهلها طريقها بالطريق المعبدة بين الجديدة وحاصبيا

ولم يصبها ما أصاب سواها من اذى حوادث الجنوب بعد الاحتلال . واشهر اسرها المسيحية اسرة « غبريل » ومنها المرحوم شاهين مكاريوس احد اصحاب المقتطف والمقطم واسرة (ابو سمرا) واشهر اسرها الدرزية اسرة غبار

(آبل القمح) بمدأوله و كسر ثانيه قرية هي اليوم من اعمال فلسطين وكانت من اعمال مرجعيون حتى اوائل الاحتلال اقتطعها من جبل عامل الجنوبي مع ما اقتطع منه من القرى المتاخمة فلسطين اتفاق الانتدابين البريطاني والافرنسي

وهي عن الجديدة قاعدة مرجعيون على مسافة بضعة اميال جنوبا وعلى ميل وبعض الميل عن المطلة المستعمرة اليهودية جنوبا وعلى مقربة منها طلحة والتخشيبة المستعمرتان اليهوديتان وفي الجنوب منها قرية الخالصة من اعمال الحولة الفلسطينية اليوم والمرجعيونية امس وهي على مرتفع من الارض حسنة الموقع تشرف على الحولة وبحيرتها وعلى بانياس وتل القاضي (دان) ومرتفعات الجولان

(اسماؤها)

ولها غير الاسم المعنونة به اسماء اخرى في بعضها اختلاف . وفي كتاب قاموس الكتاب المقدس بعنوان بيت معكة (وكانت تدعى ايضا آبل بيت معكة وابل مائيم وآبل واما الآن فتدعى آبل القمح وهي قرية صغيرة واقعة الى الشمال الغربي من بحيرة الحولة . ويظن كثيرون بان معكة كانت مملكة صغيرة في شمالي فلسطين

وفي دائرة المعارف للمرحوم البستاني تحت عنوان آبل القمح . وقيل هي آبل بيت معكة وفيها تحت عنوان . آبل بيت معكة

بليدة كانت من مدن سبط نفتالي في شمالي فلسطين وقد ذكرت في العدد ٢٠ من الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الاول مع دان وكنروث ودعيت أماً في اسرائيل في العدد ١٩ من الاصحاح ٢٠ من سفر صموئيل الثاني ودعيت في العدد ٤ من اصحاح ١٦ من سفر الايام الثاني آبل المياه . وفي العدد ١٤ من الاصحاح ٢٠ من سفر صموئيل الثاني ذكرت بيت معكة معطوفة على آبل كانها غيرها . وفي العدد ١٨ ذكرت آبل مفردة . ومن اضافتها الى بيت معكة يستدل على انها كانت مجاورة او تابعة لارض معكة الواقعة على الجانب الشرقي من نهر اللدان

وكانت هذه البليدة عرضة لمطامع الغزاة من ملوك سورية واشور فقد ورد في العدد ٢٠ من الاصحاح ١٥ من سفر الملوك الاول ما نصه فسمع بنهدد (ابن هدد) للملك اسا وارسل روءساء الجيوش التي له على مدن اسرائيل وضرب عيون ودان وآبل بيت معكة وكل كنروث مع كل ارض نفتالي . وفي العدد ٢٩ من الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الثاني ما نصه : في ايام فتح ملك اسرائيل جاء تلفث فلاسر ملك اشور واخذ عيون وآبل بيت معكة ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل كل ارض نفتالي وسباهم الى اشور . وكان استيلاء بنهدد ملك ارام عليها سنة ٩٤٠ تقريبا ق . م واستيلاء ثلفث ملك اشور عليها سنة ٧٤٠ . وفي آبل هذه اقام شبع بن بكري لما تمرد على داود النبي وحاصره فيها بواب وذلك سنة ١٠٢٢ (ق م) ولعل آبل هذه هي المسماة اليوم با بل القمح „

وفي تاريخ المطران الدبس شيء ما ذكر في الدائرة الا انه ظن من تسميتها بآبل مائيم اي آبل المياه انها ابل السقي وقد سبق الاستدراك عليه في البحث عن آبل السقي وان آبل

مائيم هي آبل القمح

وفي كتاب قاموس الكتاب المقدس جعل من اسمائها اسم آبل مرج وقال هي آبل بيت معكة ٠ وقال في موضع آخر بعنوان آبل بيت معكة مرج بيت الظلم هي ابل أو آبل القمح في مرجعيون وقد اغار عليها يوآب وبنهدد وتفلث فلاسر

وقال في موضع آخر بعنوان آبل المياه (مرج المياه) وهو اسم ثان لآبل بيت معكة وتعرف كل تلك المقاطعة بمرج عيون في ايامنا الحاضرة وقد عرفت مما سبق في تعداد المواضع المسماة بآبل زعم البعض ان ليسانياس اسم من اسمائها ٠ واذا كانت كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى و كانت لها تلك المكانة التاريخية القديمة فلا بدع اذا تعددت اسماؤها

وجاء في تاريخ سورية للمؤرخ جرجي يني ماملخصه ٠ ان اسا ملك يهوذا استنجد بنهداد بن طبريمون بن حرنون ابن رزون ملك دمشق على بعشا ملك اسرائيل وصانعه بفضة وذهب فانجده بجيش جرار فضرب عيون ودان وآبل بيت معكة وكل كنروث مع ارض نفتالي فكانت في ملك سبط نفتالي

وفي تاريخ سورية للدبس وقد ورد اسمها تارة مع العاطف آبل وبيت معكة وطوراً دونه آبل بيت معكة فقال كاران انه يظهر ان آبل وبيت معكة محلتان او حيان في مدينة واحدة

إن هذا البلد الذي كان له ذلك الماضي الحافل بعبر التاريخ ان سلبته غير الايام عمرانه الرائع ومجده الاثيل فتركته بايدة حقيرة فإنها لم تسلبه اسمه الذي هو عنوان صفحة من صحائف التاريخ السوري القديم فثبت قائما يحدث الآتين عن سالفه وينكر بلسان الحال جور القوة التي انتزعته على غير رضى منه من جبل عامل

نفوسه ومذاهبهم

تبلغ نفوس سكانه حسب الاحصاء الاخير قبل الحاقه بفلسطين ٢٨٤ منهم ١٤٤ روم كاثوليك و٩٣ مسلمون شيعيون و٤٧ موارنة ومما يحمد من امر ساكنيه على اختلاف مذاهبهم اعتصامهم بعروة الاتفاق الوثقى ولم ينلهم ما نال غيرهم من اذى حوادث الجنوب

النبطية سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي الدمشقي

ذكرى عيد الغدير

قد اقام العلامة المصلح الشيخ حبيب العاملي حفلة تذكارية في داره بالعمارة بمناسبة عيد الغدير المبارك فكانت حفلة جامعة قد أمها وجهاء واعيان ذلك اللواء ومختلف طبقاته وتبارت الخطباء والشعراء في ذلك اليوم العظيم فكان يوما مشهودا قد عم السرور جميع من حضرها وكانت هذه الحفلة اول حفلة اقيمت بالعمارة بمناسبة ذلك اليوم العظيم وهي من مشاريعه لازال موفقا ومؤيدا من الله سبحانه وقد نظمت هذه القصيدة وتلوتها في تلك الحفلة الشائقة

(الناظم)

ما المرء غير لسانه وفؤاده والعقلُ خيرُ دليله لرشاده
لا يغررنك من شباب بزة مبيضة والجهل في ابراده
لبث اذا ارسلت اول نظرة تعلم بأن الغي جل مراده
انموذجا اعطيك من افعاله فاحكم ودونك بينات فساده
قد قلد الغربي في إغوائه ولوى عن الشرقي في ارشاده
وغدا يحبذ ترك دين جهرة قد انهض الأنجاد من اجداده
وغدا يخط بمزبر مستأجر يبغي الغواية جاحدا لمعاده
قصد السفور لكل كاعب غرة لم تدر ان النار تحت رماده
زعم الحجاب لهن ابعد غاية عن رشدهن فضل في إبعاده

* * *

لم ترتق الاوطان في سعدى ولا مُلكُ (الرشيد) بهن في بغداده
كلا ولم تجر الفتوح (لطارق) فيهن حيث دخلن في اجناده
والعلم في زمن (الامين وصنوه) ما كان في الفتيات نهج رشاده

* * *

ان السفور لبئس غاية ناهض يبغي صلاحا في بقاع بلاده
فثبي لرشدك يا شبيبة فانجدي لك موطنا فالعز في انجاده
وتسنمي المجد الجموح لترتقي فالحر من يبني العلى بنجاده

* * *

خلي مرادك يا شبيبة وابصري فالدين اجدر باتباع مراده
لا تسخري بالدين ان مناله صعب ودون مناك خرط قتاده
ملئ القليب قليب بدر بالاولى راموا اقتلاع الدين من اوتاده

ومضى ابن ود لم تفده لدى الوغى ... احزابه كلا ولا ابن وداده
الدين سلّ على ابن حرب صارما ... فقضى على إعداده وعداده
رام ابن هند ان يعارض حيدرا ... (وهو الإمام) بارضه وبلاده
علم الإلــه بان حيدر سيفه ... ولسانه في خلقه وعباده
وامينه ووليه ونصيره ... ومفرق الاحزاب من اضداده
نصر الإله بنفسه وبآله ... وبأكرم الأنجاب من اولاده
بطل اناف على الورى في علمه ... وسداده وجهاده وجلاده
وسم الإله به خراطيم العدى ... فلوت على بغضائه وعناده
نطق الكتاب به وفاض بمدحه ... وهداه من ميلاده لمعاده
وتكشفت غرر المواقف عن فتى ... جعل الإله به الهدى لعباده
اخذ النبي بكفه وسما به ... لله من داع سما بعماده
هذا علي فإن مــن والاه قد ... والى الإله وكان مــن اجناده
لبوا (؟) النبي وبخبخوا لوصيه ... وتفرقوا عنه بيوم بعاده
مالت بهم عنه لوامع فضله ... وبروق صارمه وسمر صعاده
لا يذهبن عليكمُ ان الهدى ... فيه وفي الافذاذ مــن اولاده
ان تعضدوه فقد اخذتم حظكم ... اولا فتلك الصيد من اعضاده
رفعوا لواه وكبروا في نصره ... وتسربلوا الادراع في إنجاده
عشقوا الممات عــلى مذابح عزه ... واستعذبوا الأحشاد في وراده

* * *

مستلئمين وليس مــن مستلئم ... يبغي المنون بجده وجهاده
هذا (الحبيب) واين مثل نضاله ... ببنانه وبيانه وسداده
وافى طغاة الجاحدين بعزمة ... فأبان ان الدين في آساده
بطل يصول بزبر في وقعه ... رقش المنايا السود في اضداده
واذا المعالم اجدبت الفيته ... غيثا يفيض كصوب مزن عهاده
واذا ادلهم من المعاضل مشكل ... جلّى بقوله ظلام سواده
العيد ضاء بوجهه متبلجا ... هذا الزمان وانت من اعياده
يهنيك ان الدين جل رجاله ... سعدت بوجهك يا منى اسعاده

نزيل العمارة ... رضا آل شرف الدين

العلم ينفخ ولكن المحبة تبني *

قبل استعمال السيارات في بلادنا كانت المدرسة تصحب التلامذة وقت سفرهم منها بشيء من الزاد . واما بعد اذ صار السفر سريعا في السيارات بطلت هذه العادة . ولكن الاستغناء عن الزاد الجسدي لا يوجب الغنى عن الزاد العقلي

ايها التلامذة المنتهون المحبوبون سمعتم اثناء دراستكم في هذا المعهد وصايا ونصائح وتعاليم كثيرة ومتنوعة . منها ما اقتبستموه من الكتب ومنها ما تلقنتموه من اساتذتكم . كل ذلك مفيد أما الكلمة الاخيرة فانها تبقى عالقة في الفكر اذ يكون لها وقع خاص في الذهن

انني اقتبس هذه الكلمة من القول المأثور (العلم ينفخ ولكن المحبة تبني) (١ كو ٨ : ١) ترون ان هذه المقابلة بين النفخة او الكبرياء وبين البناء لا تنطبق تماما حسب ظاهر العبارة . كنا ننتظر ان يقال (العلم يهدم ولكن المحبة تبني) وقد تحوشي هذا التصريح حفظا لحرمة العلم الصحيح . اني ارى في الاصل تسميه الشيء باسم سببه مجازا . لأن النفخة هي ولا شك باعث للهدم وقد قال الحكيم (قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (ام ١٦ : ١٨)

عدد كم اربعة وقد اذخرت لكم اربع نصائح مفصلة من هذه العبارة المقتبسة . ولكن لا تتوهموا أني جعلتها اربعا ليكون لكل واحد منكم واحدة منها بل الغاية ان اقدم الاربع النصائح معا لكل منكم

عدد نصائحي كعدد الجهات الاصلية اربع فاسمحوا لي ان اعلق كل نصيحة بجهة من الجهات (١) العلم نفسه (٢) العمل المنتج (٣) البيئة المحلية (٤) واجب الوجود

(١) الجهة الاولى – العلم نفسه – نصيحتي لكم ان لا تقفوا حيث وصلتم في تحصيل

(*) وهي النصائح التي اسداها الاستاذ صاحب التوقيع للمنتهين من تلامذة مدرسته وكانت مسك ختام حفلة توزيع الجوائز التي اقيمت في باحة مدرسة دار السلام في ٢٠ المحرم سنة ١٣٤٩ و ١٧ حزيران سنة ١٩٣٠ وتبارى فيها الخطباء من التلامذة في العربية والانكليزية والفرنسية وكانت تتخللها الاناشيد اللطيفة وكان من حاضري الحفلة الاستاذ الشيخ محمد باقر الشبيبي الأديب العراقي المعروف فأعجب جدا بتنظيم الحفلة وحسن موقع المدرسة

وأقامت مدرسة الاناث الأميركية حفلة لتوزيع الشهادات على المتخرجات فكانت حفلة زاهرة وذلك مساء ١٩ حزيران . فنرجو للمعاهد العلمية الرقي والازدهار

العلم . إني اخشى عليكم ان تكونوا قد بليتم بالنفخة العلمية اذ ترون انفسكم قد جريتم شوطاً في ميدان العرفان . وانكم حصلتم قسطاوافرا كافيا . وعليه تطبقون الكتب مذالآن وتقاطعون المطالعة في الكتب والمجلات الجديدة المفيدة . فإن كانت الحالة هكذا — وارجوان لاتكون لا اقول تبقون واقفين جامدين حيث انتم الآن — بل تتقهقرون الى الوراء دون امتراء . والتقهقر الى الوراء هو الهدم بعينه . والآن اعيدلكم العبارة باكثر صراحة وأوسع تفصيلا — ان ادعاء المعرفة والاكتفاء بالحاضر الحاصل يهدم الصرح العلمي في عقل الطالب ولو نال شهادته المدرسية باعلى درجة من الامتياز . بينما محبة العلم او الرغبة في إنمائه والاستمرار على تحصيله ما دام فينا رمق من الحياة تبني في عقولنا لنا ولاوطاننا صرحا علميا منيفا راسخ الاساس رفيع الذري . وما أجمل ما ورد في الحديث الشريف تعلم العلم من المهد الى اللحد

(٢) الجهة الثانية — العمل المنتج — ان العلم الذي ينفخ صاحبه فيرفع رأسه شامخا نحو العلاء الى درجة يري معها الاعمال اليدوية العادية منحطة دنيئة بالنسبة الى رفعة مقامه العلمي فيخال في نظره القاصر ان بينه وبينها هوة عظيمة يتعذر اجتيازها للتنازل الى حضيض الاعمال والحالة على ما وصفنا يتطاول ببصره لا ببصيرته ليتسنى له التربع في دست المناصب العليا . ولكن اذ تقصر همته وعلمه ويخونه الحظ يرتد خاسرا واذ يحرم لباب الرفعة يلتهي بقشورها فتراه

خطرات النسيم تخدش خديـ ـه ولمس الحرير يدمي بنانه

يا اولادنا المحبوبين ليس العار في اي نوع كان من الاعمال بل العار والشنار في البطالة وذل السؤال فاشتغل ببارة وحاسب البطال تكن الفائز على كل حال

كنتم تنتقدون فيما تنشئون صناعتنا وزراعتنا وسائر اعمالنا وتقولون انها باقية على الحالة التي خلفها لنا جدنا آدم وانا اقول لكم انها تبقى كذلك الى ابد الآبدين ودهر الداهرين مادام العاملون فيها من البسطاء الاميين . واني ابشركم واكفل لكم ارتقاءنا فيها اذا شمر اهل العلم نظيركم عن ساعد الاجتهاد وداسوا باخمص اقدامهم النفخة العلمية وباشروا هذه الاعمال الشريفة بذاتها وبما ينجم عنها من نجاح البلاد وتقدمها قالت الحكماء (العلم بلا عمل كالنحل بلا عسل) وقد كنا نقرأ الى عهد قريب على جدران ابنيتنا ومنعطفات شوارعنا هذه العبارة الى العلم الى العلم ، والآن اقول لكم ارسموا على لوحات اذهانكم هذه العبارة (الى العمل الى العمل)

(٣) البيئة — واعني بها من نعيش بينهم ومعهم من والدين واخوة واصدقاء وغيرهم

ان الذي يصحب معه النفخة العلمية يرى نفسه في بيئته كما رأى ابن سناء الملك نفسه حيث قال

ارى الخلق دوني اذ اراني فوقهم ذكاء وعلما واعتلاء وسؤددا

فمن كان كذلك كان علمه للهدم ، واما من صحب المحبة للقريب للوالدين والاقربين وابن السبيل وفطن الى حقيقة الواقع . اي كما ان له من العلم مايتفوق به على الاتراب لهم مايتفوقون به عليه في اختبارات الحياة ومعالجة الاحوال وممارسة الاعمال . فانه بهذه المحبة المتبادلة يعمل للبنيان ، اذ يفيدهم من معارفه ويستفيد من اختباراتهم فيسد كل من الفريقين حاجة الفريق الآخر . ويسوؤني ان اقول ان بعض المتعلمين اللابسين اثمن الاقمشة على آخر زي لم يجنوا بارة من ثمن البستهم بل هو من عرق وجوه والديهم الذين انكروا انفسهم واقتصروا على اللباس البسيط لكي يظهر بنوهم بهذا المظهر الجميل في حين أن بعض اولئك المتعلمين يخجلون ان ينتسبوا علنا لاولئك الوالدين البسيطي اللباس والعادات

(٤) الجهة الرابعة — توثيق العلاقة بواجب الوجود عز وجل — هل رأيت العلم غير الناضج — العلم الذي ينفخ — ان ارباب هذا النوع من العلم يتوهمون انهم فتحوا اغلاق غوامض المكنونات وادركوا حقائق الموجودات . ما يرى وما لا يرى . هؤلاء يتشدقون في امتهان الاديان وتزييف الاقوال المنزلة وانتقاد اعمال العناية الصمدانية ويرسمون خططا في عقولهم الفارغة يزعمون ان كان الاوفق لو مشى عليها واجب الوجود في سنن احكامه السرمدية . ويحسبون أهل الدين المتعبدين اصحاب اوهام لا طائل تحتها .

يا اولادنا المحبوبين مهما حصل الانسان من المعرفة والاختبار يبقى قاصرا في امور كثيرة ويظل تحت عوامل واميال النفس الامارة بالسوء ان لم يستنر ويسترشد بسنن الله القويمة في اعماله واقواله . ان العالم متى بلغ النضج في علمه يطأطئ رأسه احتراما للمبدع الحكيم اذ يرى السموات تحدث بمجده والفلك يخبر بعمل يديه . لا شيء يصوننا في افكارنا واقوالنا واعمالنا من السقوط في المغارم والمحارم سوى الاعتقاد والانقياد لمشيئة الله عز وجل

اني نصحتك ان قبلت نصيحتي والنصح اثمن ما يباع ويوهب

صيدا نسيم الحلو

رئيس مدرسة الفنون الاميركية

الحياة فى المريخ *

المريخ هو احد السيارات الثمانية التي تدور بانتظام حول الشمس . واشتهر بشدة احمراره وبين المريخ والارض مشابهة عظيمة . اذ قد اكتشف ان به هواء وماء ونباتا . ويتعاقب فيه النهار والليل كل اربع وعشرين ساعة . وليست حرارة النهار به اشد منها في الارض ولكن الليل بارد جدا . وهو خال من الجبال ولذلك لم يمر عليه عصر جليدي . ولهذا يستبعد ان يسكنه الانسان او غيره من المخلوقات التي تماثله بالعقل والفهم مما يجعل اختلافا في نشوء الحياة في المريخ عن نشوئها في الارض

يظن بعض العلماء ان النور الاحمر في المريخ هو اصطناعي . فإنه لما يقترب المريخ من ارضنا يكون السياران على نقطة واحدة من الشمس . وعندئذ نرى الجزء المنير منه فقط . واما الجزء المظلم فيبقى مستورا لا يمكن رؤيته الا بالمرقب . ولكن يرى بهذا الجزء بقع صغيرة مضيئة بينما القسم الأكبر مظلم فهل هذه البقع هي المدن التي تعطي هذا النور ؟ لا جواب جازم عن هذا السؤال الا في المستقبل بواسطة المرقب الذي قطر عدسته ٢٠٠ قيراط . وعن قريب سيتم صنعه فيكشف لنا عن هذا السر .

بعد بحث طويل في رصد جبل ولسن وجد أنه يوجد كمية كبيرة من الأوكسجين في طبقة الهواء الرقيقة التي تغطي سطح هذا الكوكب . ووجود الأوكسجين هو امر قطعي لوجود النبات ... اذ انه من المعلوم ان النبات هو الاصل الذي يعطي الاوكسجين . وهنا نرى ان بابا واسعا انفتح امامنا فإننا قدرنا ان نجزم بوجود النبات ، والنبات يعيش على الماء ونور الشمس ... فها قد تمت الأسباب المهمة التي تمكن من وجود الحياة ... ولا بدّ ان جراثيم الحياة انتقلت الى المريخ من الأرض او من (غيرها) بواسطة ضغط النور فإذا كان الأمر كذلك فبأي هيئة تتركب هناك الحياة ؟

يوجد تشابه في النشوء والارتقاء الأولي بين الأرض والمريخ ولكن هناك اختلاف في باقي الأمور .

---

* معربة بتصرف عن مجلة العلم العام الأميركية

ان من ينظر المريخ ليلا بواسطة المرقب يمكنه ان يرى خطوطا غريبة على سطحه بعضها يميل الى الاحمرار او الاصفرار فيظن انها صحاري والبعض يميل الى الزرقة او الاخضرار فيمكن ان تكون نباتا .



احسن صورة فلكية للمريخ بواسطة المرقب

للمريخ قطبان مكسوان بالثلوج والجليد . ففي الخريف والشتاء يشتد تكاثف الثلج ، ولكن عندما يدخل فصل الربيع تنقشع اكثر الثلوج عنهما . وعندئذ تظهر بقع تميل الى الاخضرار

لم تكن ترى في الشتاء فما هي ؟ ... يؤكد انها نبات !

والآن وقد ظهر لنا ان الحياة الطبيعية والنباتية متشابهتان في كلا الكوكبين فعندئذ على الأقل ، قسم من الحياة الحيوانية يجب ان يتشابه . ولكن بعد بحث طويل لم توجد اي آثار تدل على وجود الانسان في المريخ . وقد كان يقول كثير من العلماء ان الخطوط الظاهرة على المريخ هي اقنية صنعها عقل انساني ولكن قد اكتشف انها لم تكن الا مجاري لأنهار وبحيرات . وهناك امر مهم ينفي وجود الانسان وهو عدم وجود عصر جليدي اذ انه لولا حدوث هذا الدور في الأرض لما اصبح الإنسان بحالته الحاضرة ولما تهذبت احواله .

ولكن ماينتظر وجوده في المريخ هو الأسماك التي يمكن ان تكون مشابهة لتلك التي في الأرض ، واذا تتبعنا علم النشوء والارتقاء في الأرض لعرفنا ان الزواحف كلها اصلها اسماك ولا بد ان يحدث في المريخ ما حدث في الأرض لشدة التشابه . وإذا وافقنا على ذلك لا يمكننا ان نقول أكثر من أن ارتقاءها لم يصل إلى الدرجة النهائية كما في الأرض لعدم وجود جبال وبراكين في المريخ . فيمكن ان يصل ارتقاء الأسماك إلى درجة القوارض فقط كالجرذان والسناجيب وكلاب الماء .

واذا فرضنا وجود أحد القوارض هناك فيجب ان يكون ذا فروة كثيفة تحميه من برودة الليل التي تصل إلى مئة درجة سنتغراد تحت الصفر . وعيون كبيرة لأن حرارة الشمس ليست قوية هناك . وجسم ضخم لأن الجاذبية خفيفة في المريخ .

وعلى كل فإن وصفنا لهذا الحيوان ليس إلا نظرية بسيطة ولكنها مبنية على دعائم قوية اهمها : كثرة وجود الماء وثبوت وجود النبات . وعدم ظهور الجبال يمنع حدوث دور جليدي ولما قد ظهر من ان الحياة في المريخ بأي صورة كانت هي خالية من العقل والفهم وللأيام ان تكشف لنا عن سر هذا الكوكب الساطع الذي يدهش العقول بما يظهر به كل يوم .

صيدا (مدرسة الفنون) كامل مروه



خواطر يائس

على قطع القلوب الداميات أناشيد الهوى والعاطفات
ترددها النفوس على اكتئاب بليلات الأسى والنائبات
ليال كل ما فيها شجون وجو ملؤه عبر الحياة
يضيق فضاؤه عما أقاسي فأشكو لوعتي للنيرات
فترسل من عل نظرات عطف وتوليني حنو الأمهات

بنات الأفق كم في ذي الدياجي
ترفرف من نفوس بائسات

بنات الأفق في قلبي جراح وفيك وجدت خير الآسيات
جراح كان مبضعها شعوري ومن سيل الجراح تأملاتي
تفجر من تفجرها شعاع أضاء ليَ الليالي المظلمات
فسرت يقودني قلبي سراجا يشعشع بالجراح الداميات
وفيه خواطر كدرن عيشي ولوعن الحشا بالفاجعات
تسيل على الدجى طلاً وتسمو تشع مع النجوم الساطعات
وتسمعني هدير السيل إما تكر مع السواقي منشدات
وهينمة النسيم إذا أثرنا وهجن مع الرياح العاصفات
وهن على الحشا شوكا اذا ما تجلت كالورود الزاهيات
وكم لي عند دهري من ترات ملأن قرار قلبي بالعظات
وكل الخوف أن ألقى حمامي وما أدركت من دهري تراتي
أؤمل في غدي خيرا ويومي يقطع من رجائي كل آت

« نزار »



كلمة عن الداهومي

. . . . . أما بعد انني في كل شهر اطالع مجلة (العرفان) مجلتنا المحبوبة واتصفحها بكل امعان ، كيف لا وهي المجلة الوحيدة التي تزرع في قلبي اطيب الأخلاق واحسنها ويمكنني ان اقول ان لهذه المجلة اكبر اثر في الحياة لما فيها من المعاني العالية والعواطف الرقيقة الصحيحة . حيَّ الله محرريها الكرام الذين هم مثال الحمية في كتاباتهم التي تنتج تنشيطا وتشجيعا لأبناء امتهم العربية جمعاء ، وغايتها الوحيدة رفع شأن اللغة وتقدم العمران والسير الحثيث الى التقدم وطلب الاستقلال وبث الروح الحقيقية وتقويم الاخلاق الشريفة المعنوية وحب الإلفة والاتحاد ، وبها نتمكن ان ننسف ما يبعثر في سبيلنا من العاهات والخمول التي قد اسدلها علينا ستار الجهل وتقلب الزمن واخذنا بتطور المدنية الحديثة وبالأحرى مدنية اوروبا الزائفة والناقمة على مستقبل نشئنا واخلاقنا ، ولسوف ننادي ونصيح بلهجة مخيفة محزنة تصدع القلوب وتفتت الأكباد وكم من قائل يقول ان لهذه المدنية الأوروباوية الحديثة عقابا صارما لأنها افسدت الأديان بفساد الأخلاق حتى اصبحنا على شفير هار من الوعيد والتهديد ولسوف تكون الضربة القاضية على السواد الأعظم من البشر .

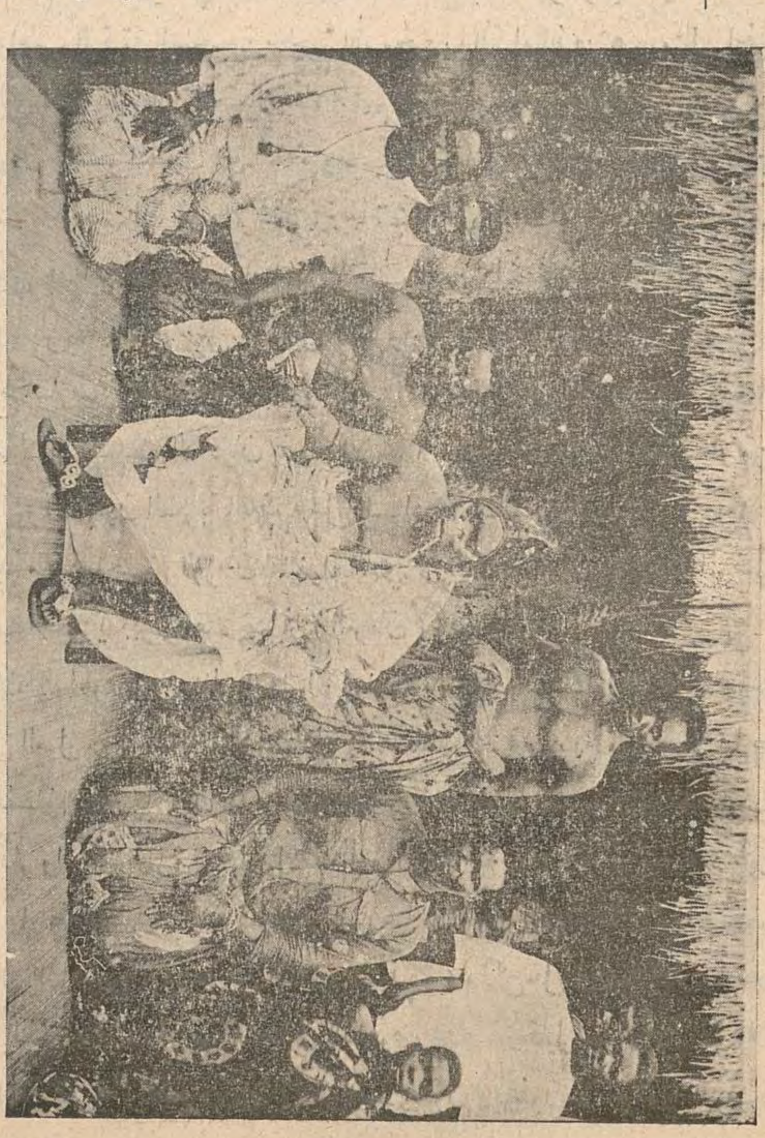
وارجو من صاحب (العرفان) الغراء الذي لا ننكر فضله ان يهتم بهذا الموضوع ويحث عليه الكتاب الذين يدبجون مقالاتهم في (العرفان) وغيرها .

ان بلاد الداهومي هي بنظر الدولة الإفرنسية ثاني بلاد السنكال بالقوة والشجاعة والإقدام والحث على العمل ونيل البغية والاستقلال وانها البلد الغنية بتربتها ومحصولاتها كالزيت والقطن والفستق وغيرها وان هذه البلاد الواسعة بأراضيها الفسيحة التي تعد اربع ملايين نفس او اكثر وأكثرهم من عبدة الأصنام والإسلام . وقد اصبح فيها عدد غير قليل من المسيحيين بواسطة المبشرين الافرنسيين وليس هنا مبشرون عرب اسلام لهداية بعض المسلمين الذين هم في الداهومي وغيرها من البلدان المتعددة ، ولكن قل لي ايها القارئ حسن بيتك قبل بيوت الناس مثلا ، وقد يوجد هنا في الداهومي عدد غير قليل من زعماء الإسلام متعلمين يحسنون اللغة العربية ويفتخرون بها ، كما انهم يحنون ويهتفون لأخوانهم العرب في كل

وقت وقد وعدني اكثرهم انهم في السنة المقبلة سيشتركون في (العرفان) وببعض الجرائد العربية ليكونوا على بينة من اخبار الاسلام والعرب اجمع ، وقد تكدروا جداً لثورة فلسطين وتعدي اليهود على الحرم الشريف وان شعورهم شعور عربي اسلامي وهم يعادون من ضامهم ويفتخرون بعلمائهم . وقد جئت في هذا الصدد ابين بعض الشيء عن احوال هذه البلاد الساكنة ولكن لا تلبث ان تهتف وتطلب التقدم والمساواة كبقية الأمم آجلا ان لم يكن عاجلا والله اعلم .

فايز محمود مكارم

الملك اكوليابو



ملك الداهومي الحالي الذي قام مقام اخيه الملك بيفنزن وحوله انجاله الامراء وهذا الملك محبوب جدا ويضع في انفه سبيكة فضة كالمصفاة لاستنشاق الهواء النقي بواسطتها

الملك بيفنزن



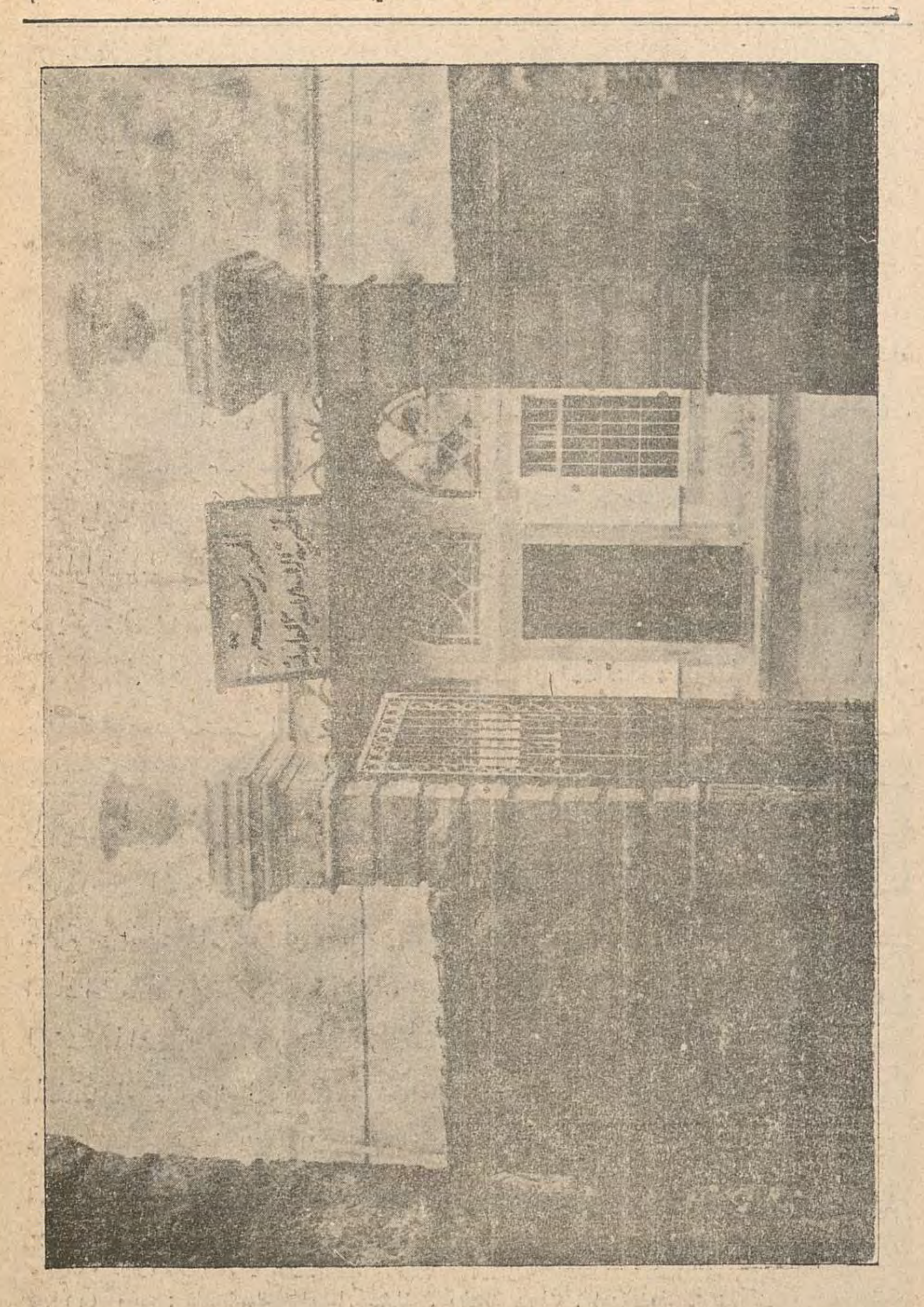
ملك الداهومي السابق وكان بطلا جبارا حارب الجيوش الفرنسية سنة **١٨٩٢** مدة ثلاث سنين ثم اسر ومات أسيرا في الجزائر سنة **١٩٠٦** وسنة **١٩٢٨** سمحت الحكومة الفرنسية بنقل جثته ودفنها في عاصمة ملكه ابومي (الداهومي) وكان الداهوميون ينفرون من حكمه لظلمه وتجبره لكنهم الآن يفتخرون به ويدعونه بطل الداهومي ومع انه وثني فكان يحب مسلمي الداهومي وهذه الصورة تمثله هو وعقيلته وجواريه

الجمعية الخيرية الإسلامية العاملية في بيروت



مازالت هذه الجمعية جادة في شؤونها ، حريصة على تعزيز مركزها ، وهي فضلا عن انشائها مدرسة ابتدائية سارت شوطاً بعيداً بمدة قصيرة ، فقد استحضرت هذا العام قارئاً خاصاً متقناً من دمشق للقراءة في عشر المحرم وكان الإقبال على الاستماع عظيما من الفريقين الشيعة والسنة ، وفي اليوم العاشر اجتمع جمع عظيم بينهم العلماء والخطباء والأدباء كالاستاذين الغلاييني وفروخ وامثالهما والقيت الخطب في استفظاع تلك الحادثة المشومة والحث على الوفاق والإتحاد فجزى الله القائمين بها ولا سيما رئيسها الناهض خير الجزاء .

والرسم اعلاه يمثل فريقا من تلامذة المدرسة واساتذتها .



الاستبدادية والديمقراطية *

٢

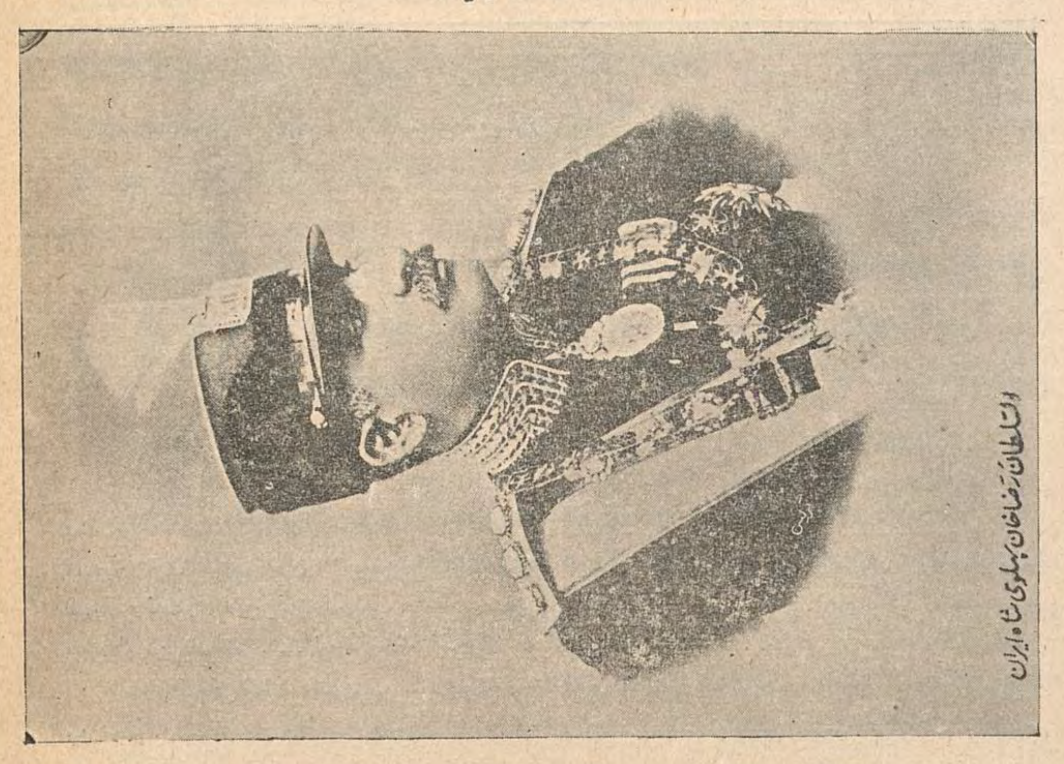
ونراه هو سلام الله عليه يقول للحر بن يزيد الرياحي (رض) بعد خلعه طوق الرقية وخروجه عن ربقة عبودية آل ابي سفيان وادراكه شرف الحرية وفوزه بالشهادة في ذلك الركاب المبارك : انت الحر كما سمتك امك ، انت الحر في الدنيا والآخرة.

وايضا يظهر من الأحاديث الواردة في تفسير الآية المباركة (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا) وانطباق فقرات آخر دعاء الافتتاح على مندرجاتها (١).

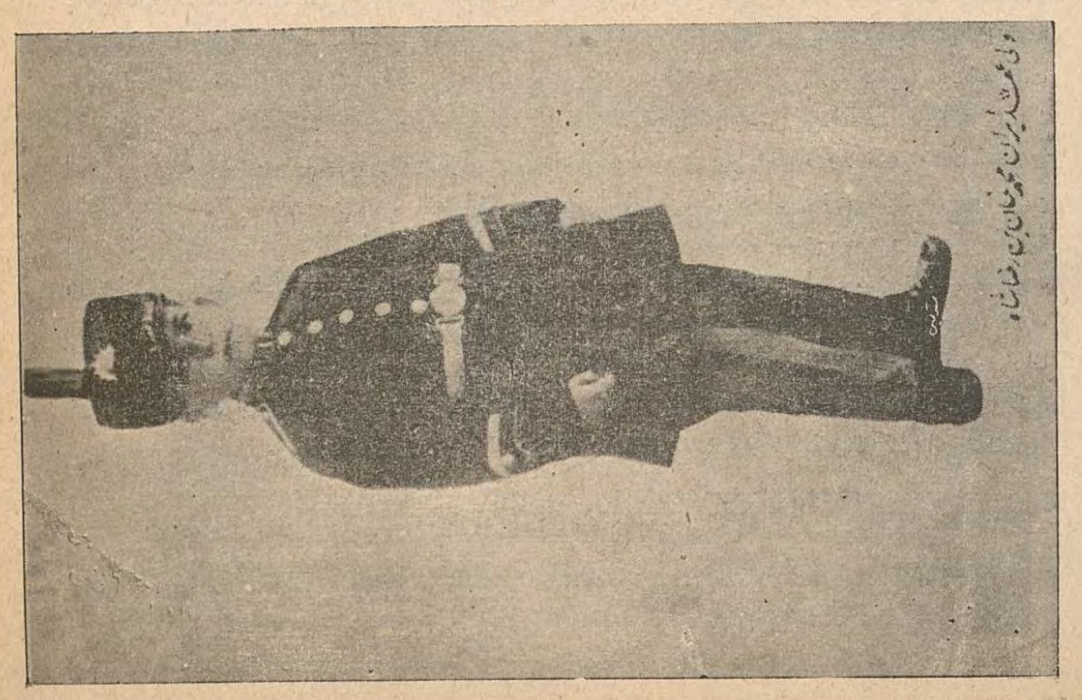
أن الموعود بهذه الكرامة هو الإمام الثاني عشر ارواحنا فداه ، وان المراد بهذا الشرك بالذات الأحدية تقدست اسماؤها هو تلك المقهورية ببيعة طواغيت الأمة والإنقياد لطاعة جبابرتها كما يظهر من قوله (ع) (وليس في عنقي بيعة لطاغية زماني) انه ممتاز بذلك فحسب بل يظهر من الأخبار الصادرة في تفسير الآية المباركة (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم) الواردة في بيان ان عبادة النصارى لأحبارها ورهبانها عبارة عن انقيادها الأعمى لطاعة باباواتها وقسيسيها ، كما ان معبودية السلطان عبارة عن انقياد الأمة لإرادته التحكمية في باب السياسة والملكية كذلك يكون الانقياد والخضوع لرؤساء المذاهب والملل بعنوان انه من الديانة معبودية محضة .. — والرواية المروية في الاحتجاج المتضمنة ذم تقليد علماء السوء المتبعين اهواءهم الطالبين الرياسة الدنيوية . تفيد هذا المعنى ايضا غير ان الاستعباد في القسم الأول مستند الى القهر والغلبة . وفي القسم الثاني مبني على الخدعة والتدليس . واختلاف التعبير في الآيات والأخبار ناتج عن هذا المعنى ايضا حيث عبر في

(*) معربة عن الفارسية حرفيا

(١) وهي : اللهم اجعله الداعي الى كتابك . والقائم بدينك . استخلفه في الارض كما استخلفت الذين من قبله . مكن له دينه الذي ارتضيته له ابدله من بعد خوفه امنا يعبدك ولا يشرك بك شيئا اه



الذي حطم صروح الاستبداد ودك معاقل الاستعباد من بلاد إيران



ولي عهد إيران

القسم الأول : (عبدت بني اسرائيل) و (اتخذتهم الفراعنة عبيــدا) وفي القسم الثاني : اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) وفي الحقيقة منشأ الاستعباد في القسم الثاني هو تملك قلوب الأمة لا غير (١) . . . .

ومن هنا تظهر عندك جودة استنباط بعض علماء الفن حيث قسم الاستبداد الى سياسي والى ديني وربط كلا منهما في الآخر وفرضهما توأمين متآخيين يتوقف حفظ احدهما على وجود الآخر . . . وكما عرفت ايضا ان قلع هذه الشجرة الخبيثة والتخلص من هذه الرقية الخسيسة لا يكلفنا مؤونة اكثر من

---

(١) لوح المؤلف لرواية علماء السوء تلويحا غير انه يحسن بنا إيرادها تتميما للفائدة اولا ولصدقها على البعض من اولئك الذين نظر الإمام (ع) اليهم من قبل اثني عشر قرنا ثانيا قال في الاحتجاج عن تفسير العسكري (ع) في قوله تعالى فمنهم اميون لا يعلمون الكتاب الآية انه قال رجل للصادق (ع) فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود والنصارى لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعون من علمائهم ولا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم . . . ! وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم . . ؟؟ فإن لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال (ع) بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فإن الله ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم بتقليدهم علماءهم واما من حيث افترقوا فلا . . قال بين لي يا ابن رسول الله قال : ان عوام اليهود قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح وباكل الحرام والرشا وبتغيير الاحكام عن وجهها بالشفاعات والنسابات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون الله في اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم وعلموهم يتقارفون (يكتسبون) المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الا ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من عرفوا ومن علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه ولا العمل بما يؤديه اليهم عما لا يشاهدونه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى اواشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم النسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لإصلاح امره مستحقا وفي الترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم واما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لتلك لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجزوا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون عند شيعتنا وينتقصون بنا عند اعدائنا ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا وأضلوا اولئك اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي .!

التفات الأمة وتنبهها ، وهو في القسم الأول اسهل منه في القسم الثاني وعلاج هـذا في غاية الصعوبة من العسر ، وربما ادى الى صعوبة في القسم الأول بالتبع ايضا .

ولولا ما نراه من ائتلاف هاتين الشعبتين الاستبداديتين السياسية والدينية واتفاقهمـا . وتقوم احداهما بالأخرى لما اصبح استعبادنا نحن الإيرانيين اليوم واضحا مشهودا .

وسيأتي في الخاتمة بيان تقوم كل من هاتين الشعبتين بالأخرى وكشف حقيقة هذا الائتلاف الذي بينهما . وجهة الصعوبة في علاج الشعبة الثانية . وسراية هذه الصعوبة ايضا الى علاج الشعبة الأولى . كما يأتي شرح قوى الاستبداد وطرق التخلص منها .

وبالجملة فانقياد الشعب الى تحكم طواغيت الأمة وقطاع طرق الملة ليس فقط ظلما وحرمانا لنفس الشعب من اعظم المواهب الإلاهية . بل هو بنص الكتاب المجيد واوامر المعصومين المقدسة عبارة ثانية عن معبودية اولئك الجبابرة . ومن مراتب الشرك بالذات الأحدية — في المالكية . والحاكمية بما يريد . والفاعلية لما يشاء . وعدم المسؤولية عما يفعل — الى غير ذلك من الصفات الخاصة بالإلوهية والأسماء القدسية الخاصة به جل شأنه .

كما ان غاصب هذا المقام ليس يعتبر ظالما للعباد وغاصبا لمقام الولاية من صاحبها فقط . بل هو غاصب للرداء الكبريائي وظالم للساحة الأحدية . . . وهذا على العكس من تحرير الامة من هذه الرقية الخبيثة فإنه (علاوة على انه موجب لخروج الشعب من دائرة النشأة النباتيـه والورطة البهيمية الى عالم الشرف ومجد الانسانية) مندرج في مراتب التوحيد وشؤون الاخلاص بالعبادة . ومن لوازم الإيمان بالوحدانية في مقام الأسماء والصفات الخاصة الإلهية .

ولهذه الجهة كان استنقاذ حرية الأمم المغتصبة وتخليص رقابها من هذه الرقية وتمتعهـا في ظل نعمتها الربانية من اهم مقاصد الأنبياء . . . ومـا كان غرض الكليم وهارون (ع) بنص الكلام المجيد — فأرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم — الا تخليص رقاب بني اسرائيل من ذل عبودية الفراعنة وما كان مرادهما الا ان يأخذا بني اسرائيل معهمـا احراراً للأرض المقدسة وقد كانا ضمنا لفرعون دوام ملكه وبقاء عزته على فرض اجابته الى طلبتهما — كما في خطبة امير المؤمنين — القاصعة لكن تعقب الفرعونيين بني اسرائيل لإرجاعهم الى مصر في ذل الأسر ادى الى غرقهم ونجاة بني اسرائيل وحريتهم من قيود المأسورية والمقهورية التي كانوا فيها مقيدين .

وقد نسب امير المؤمنين (ع) في تلك الخطبة القاصعة بعد ما نقلناه منها سابقا تخليص بني اسماعيل وبني اسرائيل من رقية الأكاسرة والقياصرة الى بعثة خاتم النبيين (ص) الى غير ذلك مما هو مثبوت في التواريخ الإسلامية ومستفاد من اخبار المعصومين (ع)..

وأما مساواة الأمة مع شخص الوالي في جميع الحقوق والأحكام فتعرف من سيرة النبي المقدسة واحكامه اساس السعادة لأمته ويجدر بنا ونحن في هذا الصدد ان نذكر في كل باب شاهدا لما نقول من سيرته المقدسة.

١ المساواة في الحقوق

وتعرف هذه من بعث زينب ابنته حليها وزبورها الموروثة لها من امها خديجة (ع) لفكاك اسر زوجها ابن العاص من امير المسلمين وبكائه عند رؤيته حلي خديجة واسقاط جميع المسلمين حقوقهم لتلك المحترمة.

٢ المساواة في الأحكام

ويمكننا ان نفهمها من امره (ص) بالتسوية فيما بين عمه العباس وابن عمه عقيل وبين سائر قريش حتى في تربيقهم وشد اكفهم مع انهما كانا مجبورين على الخروج للحرب.

٣ المساواة في التقاص والمجازاة

وتعرف من حسره عن كتفيه وهو على المنبر مع مابه من اشتداد مرض وقرب ارتحال وامره بإحضار عصاه الممشوق ليقتص منه (سواد) بمجرد ادعائه عليه (ص) بدعوى اني كنت بخدمتك في بعض اسفارك عريانا فرفعت عصاك لتضرب بها الناقة فأهوت العصا على كتفي وبالآخرة قنع سواد منه بتقبيل خاتم النبوّة المضروب على كتفه. وكذلك قوله في الجمع العام لاستحكام هذا الأساس الشريف وفرضه المحال حيث قال لو ثبت على ابنتي سيدة النساء فاطمة سرقة لقطعت يدها..!!

بالله عليك تأمل في هذه المواضع لترى مبلغ الدقة المتجلية في الأول وعدم وجود الفارق المائز بين المسلمين في الثاني. والى اي درجة انهى المسألة لأمته في مطالبتها بحقوقها وحريتها في ابداء اعتراضاتها في الثالث.... ولما اراد امير المؤمنين احياء هذه السنة الشريفة والسيرة المباركة. واقامة اساس المساواة بين المسلمين في جميع الحقوق من محو بدعة التفضيل بين المسلمين. واسترداد القطايع قامت تلك الفتن الطاحنة والحروب الهائلة في عصر خلافته

على قدم وساق حتى استدعاه اكابر اصحابه كعبد الله بن العباس ومالك بن الاشتر وغيرهما الى ان يسير بسيرة المحدثين السابقين في العطايا والقسم وتفضيل البدريين السابقين والمهاجرين الأولين على التابعين اللاحقين والإيرانيين الجديدين عهدا بالإسلام ! إطفاء لنائرة الفتن ومضرمة الحوادث وما كان من جوابه لهم الا ان اجابهم بالخيبة في طلبتهم هذه واسمعهم تلك الأجوبة الخشنة الصلبة ....

وما قضية الحديدة المحماة في جواب طلب أخيه عقيل منه صاعا من الحنطة ، ولا تلك العتابات المكملة لمقام العصمة التي القاها على ولده سيد الشهداء حين ما طلب ان يأخذ مد عسل من بيت المال ليطعم بها ضيوفاً كانوا عنده — تلك التي ابكت معاوية حين ما سمعها على ما به من حقد وعداوة — ولا الكلمات الشديدة التي القاها على ابنته لما ارادت استعارة عقد لؤلؤ كان في بيت مال المسلمين عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام إلى غيرها مما هو مسطور في كتب السير والتواريخ وبدعو لأن يخجل من نفسه ازاءها كل من يدعي القسط والعدل والمساواة . اجل ما هذه كلها الا حفظا لهذا الركن الأعظم — المساواة — وخروجاً عن هذه المسؤولية المترتبة عليه .

ولإقامة هذه السنة المباركة ولإحياء هذه السيرة المقدسة المأخوذة عن الأنبياء والأوصياء في هذا العصر الأخير — عصر التمدن والسعادة ، عصر التنور واليقظة ، عصر انتهاء دورة سير المسلمين القهقرائي ، عصر انقضاء دور الأسر والعبودية .... قامت قيامة الربانيين من الفقهاء الروحانيين = رؤساء المذهب الجعفري = لتخليص رقاب المسلمين من ذل الرقية واستنقاذ حريتهم المغتصبة وحقوقهم المستلبة ، وبذلوا ما وسعهم من تلك الهمة الشماء ، والعزمة القعساء ، طبقا للسيرة المقدسة النبوية ووفقا للدستور المقرر في الشريعة (ما لا يدرك كله لا يترك كله) لتحويل السلطنة الجائرة الغاصبة من النحو الأول الذي اشرف على الانقراض العاجل وتبديلها بالنحو الثاني الذي هو حاسم لأكثر مواد الفساد . ومانع من استيلاء الكفرة على البلاد ، وألزموا انفسهم بوجوب الجهاد اللازم حفظا لبيضة الإسلام .

وحيث كان تنبه غيوري المسلمين لتحرير رقابهم من رقية الجائرين ومساواتهم ومشاركتهم لهم في جميع نوعيات المملكة اعظم وسيلة ، واقوى سبب لجدهم واجتهادهم في هذا الصدد واقبالهم على هذا الوجه الوجيه ، لهذا رأت الشعبة الإستبدادية الدينية ان من الواجب

عليها بمقتضى وظيفتها المقامية المتكفلة بالاحتفاظ على شجرة الاستبداد الخبيثة — باسم حفظ الدين .. ؟؟ قديما وحديثا „ عدم الإصغاء للخطاب الشريف — ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون — ونبذت كلام الله وراء ظهورها اقتداء باولئك المخاطبين الاولين . واخذت تقاوم بكل ما في وسعها هذين الاصلين اللذين هما منبع السعادة ورأس مال حياة الامة والمرتب عليهما حفظ حقوق الشعب ومسؤولية الولاة وغيرهما وما اكتفت ان اطلقت عليهما اسم = التحريم = بل اجتهدت في ان تبرزهما باشنع الصور واقبحها لتنفر قلوب العامة وتصرف انظار سواد الشعب عن تتبع هذه الطرق الصالحة

اما الحرية والمراد منها تحرير الامة رقابها من رقية الجائرين وقد عرفت انها من اعظم المواهب الإلاهية على هذا الإنسان البائس وان اغتصابها في الإسلام من بدع معوية وابن العاص . وان استنقاذها من غاصبيها من اهم مقاصد الانبياء والاوصياء وقادة الشعوب المصلحين — فلم تقنع من عدها لها في عداد المستحيلات بل فرضتها اساسا تبني عليه الامور غير المشروعة كعدم ارتداع الفجرة الملاحدة عن اظهار ما عندهم من المنكرات . واشاعة الكفريات وتجرء المبتدعين في اظهار بدعهم . وزندقتهم وإلحادهم . وربما زادت في الطين بلة فجعلت من لوازم هذه الحرية ومقتضياتها ان تخرج النساء المسلمات سافرات الوجوه . وغير ذلك مما لم يربطه بقضية الاستبدادية والديمقراطية اقل ربط ..

ولم تدر ان الملل المسيحية سواء كانوا استبداديين كروسية او ديمقراطيين كفرنسة وانجلتره انما لم تمتنع من امثال هذه الارتكابات لعدم تحريمها في مللهم واديانهم لا لأنهم استبداديون او ديمقراطيون ..

واما المساواة في جميع الحقوق وقد سمعت ان النبي (ص) لمجرد استحكام مثل هـذا الاساس لسعادة امته جرد كتفيه المباركين بتلك الحالة الشديدة لاستيفاء قصاص ادعائي كما عرفت ايضا ان عليا (ع) لم يحمل من تلك المحن والمصائب ما حمل الا للجري على ذاك المنوال والتسوية فيما بين السابقين البدريين وبين الإيرانيين الجديدين عهدا بالاسلام حتى جرع كاس الشهادة في محراب العبادة ، فقد صورتها بصورة مساواة المسلمين مع اهل الذمة في ابواب التناكح والتوارث والقصاص والديات بل زادت في الطنبور نغمة فجعلت من مقتضياتها المساواة بين اصناف المكلفين كالبالغ وغير البالغ والعاقل والمجنون والصحيح والمريض والمختار

والمضطر والموسر والمعسر والقادر والعاجز وغير ذلك مما كان اختلافها منشأ لاختلاف التكاليف والاحكام ويبعد عن قضية الاستبداد والديمقراطية بعدنا عن الفلك الاطلس ...

وبالجملة فحيث ان رأس مال سعادة الامة وحياتها ومحدودية السلطنة . والمسؤولية المقومة لها . وحفظ حقوق الشعب كلها تنتهي لهذين الاصلين = لهذا تراها = الشعبة الاستبدادية الدينية صبغت هاتين الموهبتين العظيمتين بهذه الصبغة القبيحة ..!

ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

مهما بلغت درجة الغباوة في الأمة الإيرانية، ومهما عمت وصمت، ومهما كانت — كما نظنها — جاهلة بمقتضيات دينها ، وضروريات مذهبها، غير متحرية في طلب حقوقها الملية ، وتحرير رقابها من هذه الرقية الملعونة ومساواتها مع غاصبي حقوقها وغامطي حريتها ، غير متصورة لحياتها معنى الا انها مسخرة لرفاهية عيش اولئك = المتعممين والمتطربشين = المتطفلين على موائد الشعب وحقوقه ... ومهما انتهى بها الحال من الجهل حتى بعدم ارتباط مسائل كهذه بأساس الاستبدادية والديمقراطية فهي مع هذا كله تفهم جيداً ان ليست الغاية من كفاح هؤلاء العقلاء الخبيرين وغيوري الشعب بطبقاتهم من العلماء والأخيار والتجار وغيرهم في سبيل استنقاذ حريتهم المغتصبة ومساواتهم مع جميع الولاة في جميع الحقوق . نعم ، ليست الغاية من هذه الأمور هي ان يبعثوا نواميسهم للأسواق سافرات الوجوه . ولا ان يتواصلوا مع اليهود والنصارى . ولا ان يسووا بين البالغ وغير البالغ ونحو ذلك في التكاليف . كلا ولا ان يبيحوا للفسقة المبدعين تجاهرهم بمنكراتهم . واشاعتهم لكفرياتهم واشباه هذه الترهات ... كما تعرف حسنا ان غرض رؤساء المذهب وزعمائه من اصدارهم الأحكام الأكيدة وتصريحهم بأن مخالفتها محاربة لإمام الزمان . هو حفظ بيضة الإسلام وحراسة الممالك الإسلامية لا غير ...!!

كيف لا وقد نظرت بأم رأسها الى تلك الفرقة من الجبابرة والطواغيت الماحين بسيرتهم احكام الشريعة المطهرة . والمروجين انحاء الفسوق والفجور في المملكة . وعرفت ما انطوت عليه ضمائرهم .. وان ليس القصد من ارتكاباتهم الشنيعة الجنكيزية . الا الحفظ على مقام = مالكية الرقاب وفاعلية ما يشاء والحاكمية بما يريد . وعدم المسؤلية عما يفعل = ولعلها شعرت مع هذا كله باتصافنا نحن الحاملين لشعبة الاستبداد الديني وعبيد ظلمة العصر اجمالا في الاوصاف المذكورة في الاحتجاج لعلماء السوء ولصوص الدين المبين ومضلي ضعفاء المسلمين

التي يقول(ع) في آخرها «اولئك أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد «لعنه الله» على الحسين» واستنبطت سر اتفاقنا مع الظالمين واندراجنا في عنوان الآية المباركة (واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وعدم حصولنا بالآخرة الا على ما يعود علينا بالافتضاح الأبدي والخزي في الدارين = سنة الله التي خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

ويجدر بنا بعد بلوغنا هذا المقام ان نمسك من عنان القلم عن شرح هذه الفضائح التي لا بد وان تعود على جميع النوع بالعار والشنار . ونحيل كشف حقيقة هذه المغالطات الى موقفنا الحالي . ونختم هذه المقدمة بذكر فهرست الفصول الخمسة على سبيل الاجمال وهي على هذا الترتيب

١ً في ان حقيقة السلطنة المجعولة في الدين الإسلامي وسائر الشرائع والاديان بل وعند الحكماء والعقلاء في العالم قديما وحديثا مجعولة على الوجه الثاني وتحويلها الى الوجه الاول مطلقا من بدع ظالمي الأمم وطواغيت الاعصار . . .

٢ً في انه هل يجب علينا في عصر الغيبة (مع قصور ايدينا عن التمسك بمقام العصمة ومع كون الولاية والنيابة العمومية في اقامة هذه الوظائف مغتصبة . ومع ان انتزاعها من غاصبيها غير مقدور لنا ايضا) ارجاع هذه السلطنة من النحو الاول الذي هو ظلم زائد وغصب في غصب الى النحو الثاني الذي هو عبارة عن تحديد هذا الاستيلاء الجوري بقدر الإمكان او ان مجرد مغصوبية المقام موجبة لسقوط هذا التكاليف عنا لا غير

٣ً في انه على فرض لزوم هذا التحديد المذكور . هل هذه الشروط الرسمية التي عرفت ان ركنها المقوم عبارة عن أمرين . وان وسيلة التحديد منحصرة فيها لا غير متعينة وخالية من كل محذور أولا . . ??

٤ في ذكر بعض وساوس ومغالطات ألقيت لصرف قلوب العوام ودحضها بادلة وبراهين كافية . . ??

٥ في ذكر شرائط صحة تدخل المبعوثين عن الامة في هذا الباب وبيان وظيفتهم العملية على وجه الاجمال . .

النجف صالح الجعفري

العراق ومتى تستقل

قام العراق في غضون الحرب العامة وبعد الإحتلال في ثورات دامية سالت فيها على الاسلة النفوس ، وأنست الناس حرب داحس والبسوس ، وقد غامر فيها الشيعة أي مغامرة لأنهم هم اصحاب النجدة والقوة وغيرهم أرباب الوظائف والتجارة وكانت نتيجة مغامرتهم اولا وأخيرا حرمانهم من حقوقهم المشروعة والاستخفاف بهم لضياع الحق بين الناس ولأنهم استخفوا بانفسهم وهبط العراق رهط من الموظفين في المعارف أذكوا شعلة العصبية الجاهلية وكانوا سما زعافا ولم ندر متى ينتبه كبراء العراقيين لقطع دابر التعصب واعطاء كل ذي حق حقه ليحصل التعادل والتوازن ويعقبه الإئتلاف والوئام وتكون النتيجة

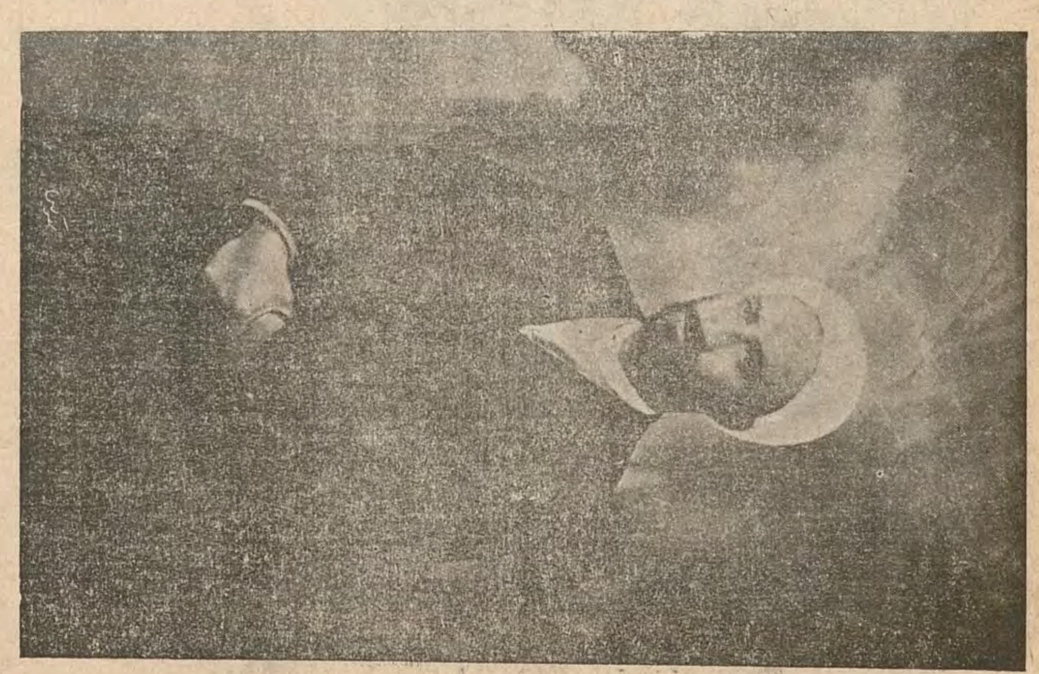
الملك فيصل



ممتطيا جواده



الأمير غازي ولي عهد المملكة العراقية

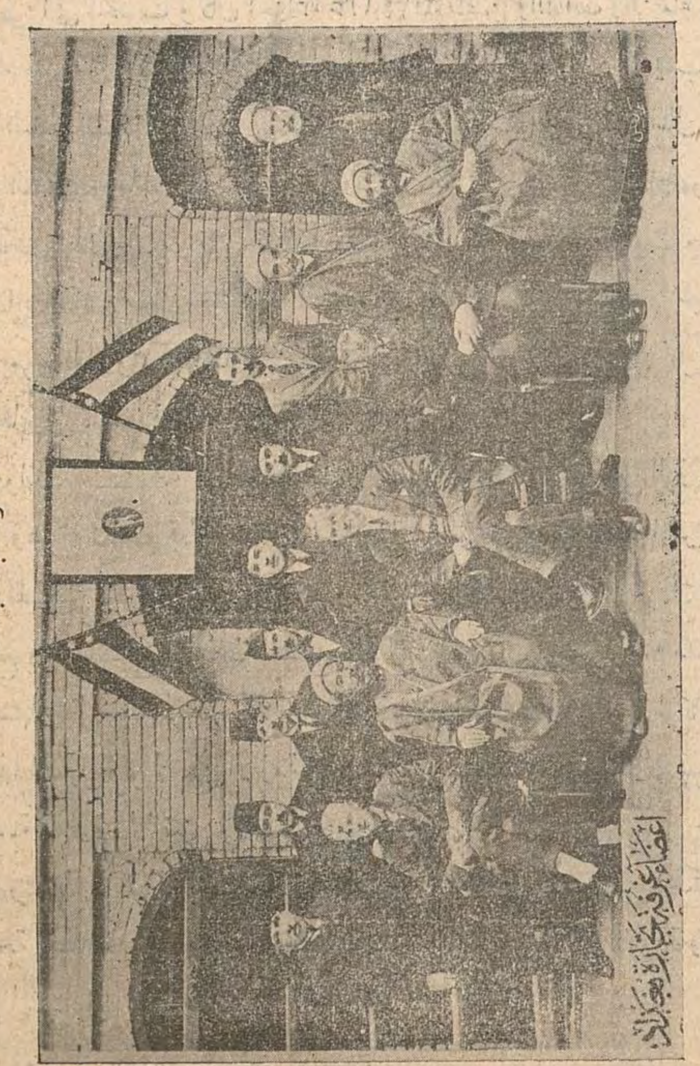


الشيخ محمد رضا الشبيبي

نائب العراق وشاعره الصامت ننشر رسمه بمناسبة خروجه عن صمته و كتابته كتابا لصاحب (البرق) يظهر منه انه مصر على ذنبه ونعوذ بالله من الاصرار على الذنب، وقد اقتدى به الشرقي بعد الوظيفة والجواهري الذي وظف وفصل واصبح حكوميا بحتا

الاستقلال الناجز التام ، فهل من سميع أو مجيب ؟

دعانا لكتابة هذه الكلمة وضع المعاهدة العراقية الانكليزية على بساط البحث وبقاء موادها مكتومة غاية الكتمان وسفر مليك العراق مع ثلة من وزرائه ورجال حكومته إلى اوروبا وهو باسم الله مسراه وإن صرح ان سفره صحي محض فلا بد ان تلعب السياسة في لندن دورها والذي نتمناه أن يكون حظ العراق من البريطانيين أحسن من حظ مصر وفلسطين والهند وغيرها من محتلات ابناء التاميز نتمنى والاماني رأس مال المفلس تالين الآية الكريمة « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وما ربك بظلام للعبيد »



اعضاء غرفة تجارة بغداد

ننشرها بمناسبة استحكام الأزمة المالية في العراق

المعارف في لبنان

كان للقنبلة التي انفجرت على عهد الوزارة الإدية تأثير عظيم على البلاد اللبنانية من قديمة وملحقة الحاقا إجباريا وهتفنا آنئذ لما أصاب صيداء من الغنم فإذا بنا وهناك لا غُنم ولا غَنم وكان لإلغاء جل المدارس في جبل عامل الأثر العميق في النفوس ولما قامت الوزارة الأديبية لم نتفاءل بل كنا أقرب الى التشاؤم وكان حدسنا في محله لكن هناك بصيص أمل كان يتراءى لنا من بين تلك السحب من تعيين الزميل الناهض الاستاذ جبران تويني وزيرا للمعارف او كما قلنا له لكل كسر جبر ولكن للمعارف جبران وطال الانتظار حتى قدم الوزير الصحفي إلى الجنوب وكان اجتماعه غالبا في الموظفين والنواب والزعماء والمتزعمين أمازملاؤه القدماء فغير ميال كثيرا للاجتماع بهم وأخذ آرائهم لأنه متجدد لا يحب القديم ولا يؤمن بالمثل العامي الشائع (إحفظ قديمك جديدك مابيبقالك) وعلى كل حال فقد طاف كثيرا في انحاء الجنوب وما لبث بعد عوده لبيروت ان صدر مرسوم رئيس الجمهورية اللبنانية بإعادة ٧٥ مدرسة في لبنان (اول تشرين طبعا) منها ٣٥ في محافظة الجنوب من اصل ٤٥ ألغيت في وزارة إده وابي صوان والمعادة ٢٣ منها في قضاء صيدا و ٣ فقط لا غير في قضاء صور و٦ في قضاء مرجعيون و٣ في قضاء جزين ولا تنفذ هذه الإعادة إلا في كل قرية تقدم بناية (؟) تعتبرها وزارة المعارف العامة لإيواء (؟) المدرسة

وانت ترى انه كان للشفاعات والوساطات التأثير الكبير على الوزير لانه لم يعد في قضاء صور وهو اوسع من قضاء صيدا وأحوج للمدارس سوى ثلاث مدارس وما ذلك إلا لأن صور المسكينة ليس لها نائب او شفيع ونخشى أن يحصل نفس الأمر في تعيين المعلمين فينحى الصالح ويعاد الطالح أو يخلط الصالح بالطالح على أن اشتراط بناء مدرسة في كل قرية تعاد مدرستها جعل هذا المرسوم غير معمول به إلا في ماينذر وهو حسن لو كان هناك أغنياء يبذلون في هذا السبيل ولو لم تكن الازمة الاقتصادية مستحكمة الحلقات ولا سيما لدى الفلاح المسكين واوسمة المعارف لا تغني ولا تسمن من جوع

ومما يذكر للوزير بالشكر اذاعته منشورا بتحسين لغة دواوين الحكومة وجعل لغتها عربية فصيحة وهذا حبر على ورق لأن عناية القوم في الفرنسية لا في العربية وعلى كل حال فقد عمل وزيرنا شيئا بل اشياء والتوفيق على الله

ومن لم يستطع اعلام رضوى   لينزل بعضها نزل السفوحا



في ابواب هذا الجزء

مقالات مهمة جدا ولذيذة في مختارات الصحف وفي المراسلة والمناظرة ونبذ علمية مهمة في سير العلم وفوائد صناعية زراعية في الزراعة والصناعة ونوادر لطيفة في باب النوادر أما رواية الشهر فهي من احسن الروايات وخلاصة الانباء مشحونة في الانباء المهمة جدا

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك
يقف القراء على حركة الصحف العربية

رسالة مؤمن بالعلم والمثل الأعلى

هل تتداعى الحضارة ؟ هل ينقرض الانسان الحكيم ؟

معربة عن مقال للسر الفر لدج

المقتطف مصر يونيو سنة ١٩٣٠

إذا وجهنا إلى أنفسنا السؤال : متى ينتهي العالم ؟ — لم نقصد به متى تصبح الارض هباء منثوراً بل عنينا هل الجنس البشري مستقر على سطح الكرة الارضية وهل الأحوال التي تترعرع فيها حياة النبات والحيوان تبقى متوافرة عليه لا يعتورها تحول . لأننا إذا فكرنا في هذه الاحوال التي توآتي الحياة النباتية والحيوانية وجدناها محصورة في نطاق ضيق . ان مدى الحرارة التي توافق معظم النباتات والحيوانات ضيق جدا . فالحرارة في المناطق الاستوائية عالية جدا وحول القطبين باردة جدا وفي كلا الحالين لا يستطيع الانسان أن يعيش فيها عيشة راحة ونشاط مع ان هذا الفرق لايقضي على الحياة في المنطقتين بالانقراض

والفرق بين حرارة المنطقتين — القطبية والاستوائية — ضيق يختلف بين ١٠٠ درجة بميزان فارنهيت و ٢٠٠ درجة ولايتجاوز الحد الأخير مع ان درجات الحرارة في الكون تختلف من الصفر المطلق إلى مئات الملايين من الدرجات ولا يصلح منها للحياة كما نعرفها متصلة بالمادة ، سوى منطقة ضيقة مداها نحو مائتي درجة . ولا يجوز لنا أن نقول ان الحياة نفسها تعدم الوجود خارج هذه المنطقة . فإننا لا نعلم عن الحياة علما كافياً يمكننا من حكم كهذا الحكم . ولكننا نستطيع أن نقول ان الحياة المتصلة بالمادة الاتصال المستقر المعروف تنعدم

فالحياة كما نعرفها تحتاج إلى ماء في حالته السائلة لأنك إذا حفظت زهرة في الصقيع ذوت وماتت . أما البذرة فلاتموت بمثل السرعة التي تموت بها الزهرة لأن البزور تحتفظ بنطفة الحياة كامنة فيها على درجات واطئة من الحرارة . ولكنها لا تستطيع أن تحتفظ بها كذلك على درجات عالية من الحرارة فما من كائن حي يستطيع أن يحمى إلى درجة الجمرة ويبقى حيا . بل لا أظن ان حياً يستطيع الاحتفاظ بحياته إذا احمي إلى درجة الرصاص

المصهور . وعليه يصح القول ان تغيراً طفيفاً — إذا قيس بتفاوت درجات الحرارة الكونية — في حرارة الارض وجوها يقضي على الحياة في مظهرها المادي . فيكون ذلك نهاية الجنس البشري من حيث سكنه على احدى السيارات

والمعلوم لدى الباحثين ان مثل هذه التغيرات تقع الآن في نطاق محصور . فإننا إذا صرفنا النظر عن عدم استقرار الشمس وجدنا ان الارض نفسها غير مستقرة استقرارا تاماً . فإن قشرتها تحتوي على قدر من المواد المشعة . وانطلاق القوة من ذرات هذه العناصر يحدث بعض المظاهر الجغرافية الطبيعية التي لا نأبه لها عادة مثل الينابيع الحارة وثوران البراكين والزلازل . فثورة بركان عنيفة تدمر جانباً من سطح الارض وتقضي على الحياة في تلك الرقعة من الارض . وحدوث مثل هذا الثوران الضعيف في رقعة اوسع ، امرٌ معقول ولكن لا بدَّ من القول ان تشقق رقعة متسعة من قشرة الارض او انخساف مساحة كبيرة منها تحت البحر أمر غير محتمل . لأن الارض مستقرة بعض الاستقرار إن لم يكن كله . والمرجح ان حادثا كافياً لتدمير الأحياء وملاشاتها عن سطح الارض يجب أن يقع للشمس : ان حادثا كهذا — على امكانه — بعيد الاحتمال ويجدر بنا أن نهمله من حسابنا . فقد انقضت أزمنة طويلة على الارض وهي صالحة لظهور الحياة عليها ، على ما يؤخذ من البحث في طبقات الصخور . ومن الثابت انها كانت مسكونة من مائة مليون سنة مع ان الاحياء حينئذ كانت من اشكال الحياة الدنيا . ولكنها تطورت على مرّ الدهور فنشأت منها الاحياء العالية المتعددة وهذه الاحياء العالية لم تظهر على مشهد الحياة إلاَّ حديثاً إذا قيس زمن ظهورها بتاريخ الحياة الطويل على الارض

فالجنس البشري ، لايزال في مهده ونحن إذا مثلنا مدى الحياة على الارض من اول ظهورها بعمود كان الزمن الذي ظهر فيه الانسان طلاء رقيقاً على قمته

فمن الوجهة الزمانية لا اجد سببا ما يمنع الجنس البشري من المضي في ارتقائه وتطوره حتى يصبح الطلاء على العمود عموداً آخر مثله . أي لا أرى مانعاً يمنع الجنس البشري من المضي في نشوئه زمناً و إن كان محدوداً ، إنما بالنظر إلى طوله يصح اعتباره لا ينتهي

والارتقاء الذي يرتقيه الانسان في قرن واحد كبير جداً ، يتجلى لنا في حفلات انقضاء مائة عام على هذا او على ذاك — كالاحتفال بانقضاء مائة عام على السكك الحديدية والتلغرافات . ان طرق المواصلات والمخاطبات قد انقلبت رأساً على عقب في مدى حياتنا نحن ، فبالاحرى ان يكون مدى ارتقائها اعظم من ذلك في اثناء قرن من الزمان

فارتقاء البشرية في مائة سنة او الف سنة عظيم ولكن ارتقاءها في مليون سنة أمر يفوق تصور العقل البشري . ومع ذلك فإن ما نعلمه يشير إلى أن الجنس البشري يستطيع أن يمضي في ارتقائه عشرة ملايين أخرى من السنين

وعليه أرى أن المدى والمجال متسعان أمام رجال السياسة والاصلاح الاجتماعي . فالخوف من انقضاء العالم وانقراض البشر في زمن قريب يجب

أن لا يقف حائلا في سبيل مساعيهم · انهم يعملون لليوم الحاضر ولليوم الآخر، للجيل الحالي والاجيال المقبلة البعيدة المتغلغلة في جوف المستقبل · فكل اكتشاف يكتشف ويبنى عليه ، بل وكل وجه من وجوه التقدم في الاصلاح الاجتماعي ، هو في الواقع غنم دائم للبشر

فإذا استطعنا أن نقلل الاسلحة ووسائل التدمير الصناعية، بتوطيد أواصر الصداقة الدولية والاخذ بنواحي الحكمة السامية ، أمكننا أن نستعمل القوة التي كانت منصرفة إلى تلك الناحية من حياتنا في اكتشاف مكتشفات كبيرة الأثر واحداث اصلاحات جليلة نحن في جد الاحتياج اليها · وهذه المكتشفات إذا تمت قلبت اسباب المعيشة رأساً على عقب ووجهت الطبيعة البشرية وجهة صالحة · والذي يتراءى لي الآن ان دمار العمران لن يأتي عن اسباب كونية بل قد يأتي عن نزق الناس وطيشهم

فإذا مضينا نستنبط وسائل يقتل بها احدنا الآخر ، وإذا ظلت عزائمنا صحيحة على استعمال هذه الوسائل في ساعات الجنون والحدة ، ففي امكاننا أن نقضي على عمراننا بأيدينا

هذا هو الخطر الحقيقي ! علينا الا نرهب حوادث الفلك ! المخاطر فينا وخاضعة لسيطرتنا · فإذا وجهنا همنا إلى مكافحة الامراض تمكنا من تقليل المخاطر البيولوجية التي نتعرض لها · لأنه إذا صرفنا النظر عن الحرب والمفرقعات ، فأعظم المخاطر التي نتعرض لها هي مخاطر بيولوجية

كان زمن وكان اسلافنا مضطرين إلى مكافحة الوحوش الضارية · اما نحن فعلينا أن نكافح المكروبات والحشرات المرضية وغيرها من الآفات التي تمضي كل حياتها شاهرة حرباً عوانا على الحيوانات العليا · وهذه الآفات كلها في نطاق سيطرتنا عليها إذا شئنا أن نوجه عنايتنا إلى مكافحتها · فإن اسباب الأمراض آخذة في الجلاء رويداً رويدا والباحثون لا ينون عن استنباط الوسائل الفعالة لمكافحة الآفات والفوز عليها

وما زلنا معنيين بالحروب الدموية ، او بالاستعداد للحرب التالية ، فإن هذه المخاطر البيولوجية التي نستطيع اجتنابها تظل راتعة بيننا · وعندي ان انقراض الحضارة قد ينبعث عن اسباب يستطاع اجتنابها ولا ينجم عن اسباب كونية خارجة عن نطاق معرفتنا وسيطرتنا

ما اوسع ميدان العمل ! فإننا إذا مضينا ننفق النفقات الطائلة على وسائل التدمير ، إذا بقينا مكتوفي الأيدي في الإنفاق على تحقيق الاغراض العليا فإن الحياة البشرية وإن استمرت على سطح الارض ضاعت ضياعاً معيباً هو والانتحار شيء واحد

الارض بقعة جميلة : والظاهر انها اعدت بطريقة التطور على مر العصور ليسكنها جنس عاقل حكيم يتطلع إلى المثل العليا · وكل جيل من اجيال هذا الجنس المتعاقبة يجب أن يستفيد من المعرفة التي يكسبها ويجب أن يتعرف مشكلات الحياة الحقيقية ويجب أن يوجه قواه لإصلاح مثواه الارضي اصلاحا مقصودا ، لكي تصبح الارض في العصور المقبلة ، وهي اكثر سعادة وأقوى صحة وانبل نتيجة لعمل التطور العظيم

اهم حادث اثر في مجرى حياتي

اللواء احمد شفيق باشا ، الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، السيدة هدى شعراوي

الهلال مصر يونيو سنة ١٩٣٠

يمثل اللواء احمد شفيق باشا مدير الحدود رجل الحرب المطبوع على الشجاعة واستقامة الخلق .

ويمثل الدكتور عبد الرحمن شهبندر رجل العزم والنهوض، وهو الزعيم السوري المشهور بكفاحه وجلاده .

أما السيدة هدى شعراوي فهي مثال حسن للزعيمة النسائية الحريصة على رقي بنات جنسها ، لذلك ففي الإجابات التالية ثلاث صور من صور الحياة تجمع بين الشهامة الحربية والاخلاص للوطن ، والدفاع عن نهضة الجنس اللطيف (المحرر)

اللواء احمد شفيق باشا

« نشأت شغوفاً بفن الهندسة ، فكنت أميل إلى دراستها ، وأتمنى أن أندمج في مدرسة الهندسة بعد اتمامي الدراسة الثانوية في مدرسة التجهيزية بدرب الجماميز . وكنت مصمما كل التصميم على تحقيق أمنيتي وتنفيذها في وقتها لاعتقادي أن الهندسة أهم أسس الحضارة والعمران . وبينما أنا على هذا التصميم والعزم في المدرسة التجهيزية قامت ثورة عرابي واشتعل لهيبها ، ودفعت كثيراً من المصريين إلى الدفاع عن بلادهم والوقوف في وجه الخصوم . فأثر على نفسي هذا التيار ، وتغلبت علي فكرة الذود عن الوطن والدفاع عن حياضه دون غارات المغيرين ، واغتصاب الغاصبين

« وكان من العادة أن يأتي الينا في المدرسة التجهيزية مندوب من وزارة المعارف يسأل طلبة الفصول المتقدمة عمن له رغبة في دخول المدرسة الحربية أو مدرسة الطب . فلما وافانا هذا المندوب وسألنا كعادته أعلنت له رغبتي في دراسة الفنون الحربية فقيد اسمي في مذكرته ، وعلى أثر ذلك دخلت مدرسة الحربية . وبقيت بها إلى أن تخرجت منها ضابطاً

« وبعد ما تخرجت سافرت إلى حلفا ومكثت بها سنتين ، ثم أعلن استرجاع السودان وكنت في مقدمة الجيش ضمن سلاح المدفعية ببلدة (سرس) . وكان أمامنا الدراويش متأهبين عند (عكاشه) على بعد ٥٠ ميلا ، ودارت رحى القتال بيننا وبينهم ، فتقهقروا وأخلوا (عكاشه) والتجأوا إلى (فركه) فتابعناهم بالقتال حتى اجلوا عن (فركه) ايضاً ، وتحصنوا ببلدة (ابو فطمة) في الجهة البحرية لدنقلة ، وما زالت المعارك قائمة بيننا وبينهم إلى أن تم استرجاع السودان في سبتمبر سنة ١٨٩٨ . ونظمت حكومته وانتخبت مأموراً في بلدة (مناجل) فمكثت سنتين ثم رجعت إلى المدفعية كما كنت إلى أن رقيت إلى رتبة اميرالاي فتعينت ناظرا للمدرسة الحربية ، ثم نقلت إلى رياسة الجيش بالسودان في سبتمبر سنة ١٩٢٣ وكنت وقتئذ برتبة لواء ، وما لبثت أن انتدبت في نفس هذه السنة لأكون وكيلا لمصلحة الحدود التي كان يتولاها مدير انجليزي . ثم صدر بعد ذلك بسنتين مرسوم ملكي بتعييني مديراً للحدود »

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

« أتخلق الحوادث المرء الذي تريده أم يخلق المرء الحوادث التي يريدها ؟

سوءال سيبقى الجواب عنه معقدا ما دام الناس متطرفين في عقيدتهم بالقدر من جهة أو بالاختيار من جهة أخرى ، فهم إما جبريون لما يحلوا الوثاق عن اكتافهم ليخاصوا من بلل اليم الذي القوا فيه واما اراديون يزعمون ان في مقدورهم أن يفعلوا ما يشتهون حتى أن يقولوا للشيء كن فيكون ! ولعل في سرد المتحول الآتي الذي احدث انقلابا في حياتي ما يدل على أن الحوادث التي تعرض للناس قد يتخذها المرء إذا شاء أساسا لما يريده من بناء شامخ يبنيه باختياره

« قضيت شطراً من حداثتي في عصر السلطان عبد الحميد فكنت أشعر أنا والخُلَّص من الاخوان الذين اجتمع بهم بكابوس نيخ (؟) على البلاد العثمانية من جراء الجاسوسية وكم الافواه والضرب على الأيدي الحرة والتصرف في خيرات الأمة حتى إذا بدرت بوادر الحرية في الروملي ودقت ساعة الدستور في سلانيك شمَّرنا عن ساعدنا في سورية لتأييد هذا الانقلاب والوقوف مع اخواننا في الجيش العثماني في وجه اهل الرجعى فألفنا الهيئات الادارية لجمعية الاتحاد والترقي في طول البلاد وعرضها وكانت دمشق الشام عاصمة لهذه الهيئات وكانت مربوطة بالمركز العام في سلانيك . أما القطب الذي درنا حوله في السياسة الوطنية التي اتبعناها يومئذ فأساسه ما دونته جمعية الاتحاد والترقي في السطر الأول من يمينها المقدسة وهو خدمة الأمة العثمانية خدمة خالصة من غير تفريق بين عناصرها . وقد شغفنا بهذه الاخوة والمساواة شغفاً عجيبا حتى ان القائد الأركان (؟) حرب المرحوم سليم بك الجزائري وهو من أخلص اخواننا وأنفذهم لما بلغه أن جمعية في الاستانة تألفت عقيب الانقلاب العثماني لخدمة العرب باسم الاخاء العربي وقف في حفلة حافلة في دمشق وامتشق حسامه وصاح بأعلى صوته « اننا نسمع بتأليف جمعية باسم الاخاء العربي فكل من تحدثه نفسه بالانضمام اليها ليس له إلا هذا السيف » . « هذا كان شعور احرار العرب عامة في تلك الأيام ولكن أخذت الاخبار تتسرب الينا من مختلف الجهات بأن الاتحاديين في الاستانة ينوون الشر بالعرب وبقوميتهم فكنا نكذب تلك الاشاعات ونعدها من باب الاختلاقات التي يروجها اعداء الحرية إلى أن حدثت لي الحادثة الآتية التي أزالت من نفسي الشكوك لأنها كانت من مصدر رسمي ، وهي أن موظفاً قضائياً كبيرا من أصدق رجالات العرب وهو المرحوم كامل بك الصلح نقلته الحكومة من مناستر إلى دمشق فلما مر على الاستانة ليقابل وزير العدلية الحقانية — نجم الدين ملا بك ويتلقى منه التعليمات الجديدة قال له هذا : « انك ذاهب الآن إلى رياسة محكمة الاستئناف في الشام فاجعل المحاكمات من الآن فصاعدا بالتركية لاننا قررنا تتريك العناصر » هذا ماقصه علي سرا رجل نزيه من أنزه رجالنا فجاء شهادة قطعية على عزم الاتحاديين على سلوك سلك عنصري جديد مع العرب ليس محكوما عليه بالفشل فقط بل محفوفا بالأخطار . « ان هذه الجملة المقتضبة التي نقلها إلي القاضي الجليل كانت فاتحة عصر جديد في حياتي إذ نقلتني من ذاك الانمحاء في القوميات العثمانية المتناكرة إلى تأييد قوميتي العربية في الجامعة العثمانية . وكان

الاتحاديون كلما خطوا في هذا المضمار باعاً خطت العناصر الأخرى ذراعاً إلى أن حلت كارثة الحرب العامة فظن العاملون في جمعية الاتحاد والترقي أن ساعة الانتقام دنت فارتكبوا تلك الموبقات والجرائم التي تقشعر منها الابدان في سورية وسائر المناطق العربية وحسبي أن أقول هنا إن نفس الضابط الكبير الذي ندد بجمعية الاخاء العربي سنة ١٩٠٨ ذهب على اعواد المشانق التي نصبها السفاح احمد جمال باشا لرجالات العرب في اليوم السادس من مايو سنة ١٩١٦

« هذا هو المتحول الذي فتح عيني إلى الخطر المحدق بالأمة العربية فسرنا تلك السيرة القومية الجديدة أما الذين لعبوا هذه اللعبة العنصرية الخطرة من الاتحاديين فقد نالوا اجزاءهم على أيدي الحكومة الكمالية أو غيرها. ومن سوء حظهم انهم لم ينالوا الحظوة لدى المفكرين من رجال الترك أنفسهم، حتى انني وأنا في قلب هذا المعمعان العربي مدين في شطر عظيم من حياتي للوالي التركي الكبير المرحوم خلوصي بك، وذلك للملاحظة الدقيقة التي أبداها لي في أواخر شهر اكتوبر سنة ١٩١٥ مما حملني على مغادرة البلاد العثمانية بطريق الصحراء إلى العراق فالهند فوادي النيل. و إذا كان هذا مبلغ غضبنا على من تحرش بقوميتنا من اخواننا الترك في جمعية الاتحاد والترقي فأنت أدرى بما يغلي في صدورنا من النقمة على الاجانب المستعمرين الذين لا يطمعون في القضاء على لغتنا فقط بل يحاولون محق سائر المقومات في حياتنا العربية. ومعنى ذلك في معجم الوطنية سلسلة من الحوادث والاضطرابات لا مسكن لها إلا تحقيق الرغائب القومية »

السيدة هدى شعراوي

« كان اسلافنا يرون في تعليم البنت مفسدة لاخلاقها ولذلك كان أغلب الآباء يحرمون على بناتهم ورود مناهل العلم العذبة ويؤثرون بقاءها جاهلة لا تبصر شعاع العلم والعرفان

و إذا تساهل بعض الآباء سمح لابنته بتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ بعض سور من القرآن الكريم ليتسنى لها تأدية الفروض الدينية وقد كدت أكون ضحية هذا الوهم القاسي لولا حادث طرأ علي أثناء دراستي فأثار نفسي وكان له أطيب الأثر في حياتي خصوصاً في الاستزادة من العلم ببذل كل مجهود لتذليل الصعوبات التي كانت تعترضني في هذا السبيل

« كنت في طفولتي كمعظم اترابي أتلقى مبادئ القراءة والكتابة في المصحف الشريف فحبب القرآن إلي اتقان اللغة العربية وأوجد عندي رغبة شديدة في الأدب العربي فاقتنيت بعض الكتب المفيدة لمطالعتها ولكني رأيتني لا أقوى على قراءتها لأنها خالية من الشكل

« سألت معلمي عن سبب ذلك فقال : « لأنك لم تتلقي علم النحو » فرجوته أن يعطيني دروساً فيه فوقع رجائي عنده موقع الغبطة والسرور وأتى في اليوم الثاني يحمل تحت ابطه كتاباً صغيرا ولكن لسوء الحظ كان لي مرب مكلف بمراقبة تعليمي فصادف أن حضر في صباح ذلك اليوم فلما وقع نظره على الكتاب الذي احضره المعلم سأله عنه فأجابه فرحا مسرورا : « طلبت مني الهانم اعطاءها درساً في النحو فلبيت طلبها وسنبتدئ اليوم في تعليم قواعد اللغة العربية » وكنت انتظر أن يقابل هذه الرغبة بمثل ما قابلها به معلمي ولكني دهشت إذ رأيته يتصدى للمعلم مستهزئا به قائلا له : « خذ كتابك وانصرف فإنها لن تكون يوماً من الأيام محامياً . . . »

الملك عبد العزيز السعود سيد الجزيرة

كيف انشأ ملكه — ديموقراطية جلالته — ملله السريع من النساء

الناقد دمشق ٢٢ مايس سنة ١٩٣٠

الامبراطورية العربية

قام رجل واحد في الجزيرة العربية فاستولى على القسم الاعلى منها ، ويمتلئ قلب هذا الرجل العظيم بذكريات اجداده العظام الذين اقاموا مملكة ضخمة واسسوا مدنية زاهرة .

وقد افادته هذه الذكرى كثيرا وبعثت فيه مواهب شخصية مكنته من تأسيس هذه المملكة الكبرى بحد السيف وبكثير من الدهاء والحكمة

نفي هذا الرجل . واقصي عن بلاده في ظروف ملجئة ، فكان له في هذا النفي والعذاب النفسي الذي عاناه ما ساعده على تكوين نفسه واستخدام الظروف لنجاح اغراضه وتنفيذ مطامحه الكبرى

وابن السعود غير مدين بمركزه الحالي لاحد فهو ابن نفسه ، استطاع استعادة مملكة اجداده مع بضعة عشر رجلا من اتباعه ، بعد ان كان مهمل الذكر تحت حماية الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت .

وتمتد اليوم امبراطورية هذا الرجل العظيم من البحر الاحمر حتى خليج فارس ومن حدود سوريا حتى قلب اليمن و إلى حدود الربع الخالي

حياته الخاصة

ويلاحظ الانسان إذا جلس إلى ابن السعود انه عظيم النشاط شديد الحماسة ، لطيف المعشر، عذب الحديث ، لا يفرق بشيء عن ملوك العالم في حركاته وكلماته ومعاملاته، نبيل الخلق والمظهر كبير المهزة . إذا حادثته نفذت باصرتيه (?) إلى اعماق قلبك ، وشعرت أن قوة استهواء غريبة تأخذ عليك حذرك ويقظتك فإذا لسانك ، وبالاصح ، قسمات وجهك وحركات عينيك تفضح ما اسررت في اعماق نفسك وحنايا فؤادك ، وتكشف صدرك عما في ضميرك من خوالج .

ثم تحس بقوة هذا الرجل ، وبميل غريب اليه يمازجه شيء كثير من الاحترام .

وهو في أعماله الحكومية ، كثير الاهتمام بصالح شعبه ، يفضل المصلحة العامة على مصلحته الخاصة

وابن السعود من الرجال الطوال ، الحديدي البصر ، يمتاز بابتسامة هادئة جميلة ، قليل الرقاد، قليل الكلام . يرقد اربع ساعات في الليل ونصفها بعد الظهر ، وهذا ما يجعله كثير الانصراف إلى اعماله ، دقيقاً فيها إلى أبعد حد .

وهو إذا استيقظ صباحاً وبعد الظهر توضأ وصلى ولا يبدأ أعمله إلا بعد تناول فنجان القهوة المرة

حرم الملك

لابن السعود ما ينيف على الثمانين امرأة ، زوجات شرعيات وسراري واماء ، وقد صرح للمستر فيلبي — صاحب كتاب في قلب بلاد العرب — انه لا يزال يرغب في الزواج ٠

وهو لا يخشى كثرة نسائه ، ويعرف كيف يوفق بينهن وهو إذا هجر امرأة او طلقها خصص لها راتبا يساعدها على تمضية ايامها برفاه ٠

على ان أولئك النسوة لا يحتجن إلى هذا الراتب في معظم الاحيان ، إذ يتهافت عليهن الخاطبون من كل صوب للتشرف بالزواج من امرأة كانت في عصمة الملك

وتعود الملك مجالسة نسائه بديمقراطية غريبة ، ولم يتفق له يوما من الأيام ان أساء إلى احداهن ، او دعاها إلى الشعور بالغيرة التي لا تفارق المرأة والتي هي اميز عواطفها واخلاقها ، وهو بهذه المقدرة العجيبة على استهواء نسائه يكذب المثل الفرنسي القائل (ليس في وسع رجل واحد التوفيق بين امرأتين) ويبرهن بعمله هذا على ان في وسع الرجل المنصف العاقل الذي يوفق بين شعب بكامله التوفيق بين ثمانين امرأة لا زوجة واحدة ٠

والغريب — يقول الكاتب الاوربي — ان الملك لم تلهه زوجاته عن مهام الملك كما كان شأن ملوك كثيرين ، بل هو يضع مصالح شعبه والاهتمام بها والرعاية لها فوق كل أموره الشخصية

وهو لا يجد صعوبة ما في التوفيق بين النساء والمهام السياسية ، وقد بلغت ديموقراطية جلالته انه على رغم اتساع ملكه وكثرة مشاغله مازال يمتزج بطبقات الشعب ويختلط بها ويجتمع اليها ، وبابه مفتوح للجميع يقابلونه أبسط مقابلة ٠ وينادونه باسمه عبد العزيز او ابا فيصل او الإمام

اخلاق الملك

اعتاد الملك ابن سعود ارتداء أبسط الثياب ويعيش أبسط عيش ، والزائر الذي لا يعرف الملك لا يستطيع تمييزه عن المجتمعين لديه إلا إذا كان يعرف انه اطولهم ٠

وقد زاره كاتب كبير ، فأصيب بمرض اليم وكان جلالته يزوره على قدميه كل يوم ، وهو يحمل معه ميزان الحرارة وكوبا من المرطبات ! ٠

وابن السعود رقيق الحاشية ، ولكن إذا غضب استفزه الغضب بيد أن ذكاءه وحسن ادارته كثير ما خففا من حدته

وإذا جالس الإنسان جلالته فلا يحتاج إلى معرفة أصول محادثة الملوك وإذا حاول احد تبجيله وتعظيمه قال له في الحال :

— كفى يا صديقي ! اني أعفيك من هذه التبجيلات ولا أخفيك (؟) كرهي لها

وقد كان لهذه الاخلاق أثرها الطيب في الشعب الذي يحكمه وفي الذي زاروه وحظوا بالتشرف بمقابلته وأصبح الملك معبود شعبه ومناط آماله

سياسة ابن السعود

ويعرف ابن السعود أن انصاره متعصبون وهو يعلم كيف يستثمر هذا التعصب وكيف يجد فيه

الانصار المخلصين ، والجنود الذين يتبعونه حتى الموت. ويعرف ابن السعود ايضا أن السياسة شيء والدين شيء. ولكنه يقول : « نحن لا نفعل شيئا لا يكون مصدره الدين. فإذا كان الدين يؤيد رغبتنا كانت التدابير السياسية التي نتخذها شرعية مهما كان شأنها. فإذا حبطت التدابير فلا نجد أمامنا سوى الحرب ، وفي الحرب كل شيء مسموح ! ».

ولولا اعتماد الملك ابن السعود على الدين في كل اعماله لما استطاع أن يصل إلى مركزه اليوم. ولما استطاع أن يقف في وجه الدول العظمى وقفة الند للند.

دم الشهداء ومداد العلماء !

لصاحب العطوفة امير البيان الأمير شكيب ارسلان

الشورى القاهرة ١٤ المحرم سنة ١٣٤٩

«ننشر فيما يلي الكلمة التي بعث فيها عطوفة الزعيم الجليل الأمير شكيب ارسلان من جنيف إلى الجمعية العربية في باريس لتلقى باسمه في حفلة الشهداء التي اقامتها الجمعية المذكورة في السادس من الشهر الماضي في باريس »

في الأثر الشريف : يوزن دم الشهداء بمداد العلماء. وليس من حقيقة تفوق هذه الحقيقة. فالاعمال الكبيرة سواء كانت نشر عقائد صافية او(؟) تأسيس ممالك زاهرة او تأييد قضايا نافعة لا بد لها من فكر ومن عمل. وان اعوزها احد هذين الامرين لم يرج تمامها ولا تفتحت اكمامها وبقيت اسما بلا مسمى ولفظا بدون معنى

فالفكر مظهره مداد العلماء والعمل متجلاه الاقدس انما هو دم الشهداء ولن يبلغ عمل درجة الكمال التي تتقطع عندها نياط المقاومة وتخفت من دونها اصوات المكابرة إلا إذا أريق على جوانبه زكي الدماء وسقطت من اجله جماجم كانت لها فداء و إلا بقي العمل ضئيلا ولم يكن نوره إلا بصيصا واتخذ اعداؤه من ضعفه عليه حجة ولم يصل بالقائمين به إلى غاية وخير للناس ان يتركوا بتاتا العمل الذي لا يجودون عليه بدمائهم ولا ينتهون فيه إلى ذمائهم ولا سيما المشروعات الوطنية والمنازع الاستقلالية فإنها حياة الاقوام والأمم وبعث الاحياء من قبور العدم فلا تتهيأ الحياة السعيدة لقوم إلا بالجماجم المنثورة والاعضاء المبتورة والاشلاء المعلقة والمهج المزهقة وفداء اناس انفسهم من اجل أقوامهم واوطانهم وموت البعض لحياة الكل

وشرط ان يسمى الموت في هـذا السبيل شهادة وان يكون اقطاعها الحسنى وزيادة وان يكون الموت أينما هو على نيتها والوقوف امام المشانق على ثنيتها فلا يقتل الواحد بيد جبار من الجبـارين لمجرد شبهة او لتهمة غير متعلقة بالغرض الاسمى فنجعله شهيدا ونحسبه فقيدا و إنما الشهيد من استشهد رأساً في سبيل استقلال الأمة وهوى من عن(؟) المشنقة او سقط في ميدان المعركة وهو يعلم والناس تعلم انه إنما مات من اجل حياة قومه وانه لم يمت بصلة أخرى و إلا كان مثله مثل من لم يجد طعاما فعد صائما او اصابه ارق فعد قانتا والحال ان الشهادة كالصيام بنية

وعمل وفكرة واجراء وهي موت عن بينة وذهاب على بصيرة وليست وقعة بيد جبارين ظماء إلى الدماء خابطين خبط عشواء وإنما هي وقعة بايدي جبارين يعرفون من اصابوا ولما ذا اصيبوا وفي اي سبيل زهقت ارواحهم وإلى أي لقاء تم براحهم وهؤلاء هم الشهداء حقا الفداة فعلا الذين نصبوا من جماجمهم جسرا للعبور إلى المنى وجعلوا اجسادهم لبناً في زاوية بناء العلى فعلى الأوطان تقديسهم دين إلى يوم النشور ودين يدان به حتى في اعماق ذوات الصدور وكلما مضى حول على شهاداتهم هذه سواء من سقطوا شهداء في اثناء الحرب العامة فارتفعت في التاريخ اقدارهم او من تعفرت وجوههم بتراب معارك الثورات السورية بعد الحرب العامة فسطعت في الخافقين انوارهم وجب علينا ان نحيي لهم تذكاراً ونرفع لهم علما خفاقا وشعارا وان نجعلهم قدوة للآتين وأئمة للمصلين ونبني عليهم بناء الاستقلال الرفيع العماد ونجعل يومهم عيدا لحياتنا القومية مشتقا من مأتم لبسنا فيه الحداد خارجا بياضه من السواد والله تعالى لا يجعل هذه الدماء ذاهبة سدى وهو المسؤول ان يحقق بها اماني استقلال كانت بالامس ولا تزال اليوم وستكون غدا وان يجعل اصداءها واقعة على الظالمين صائحة بهم أبدا آمين ·



اكتشاف الجرائم عند البدو

الاحوال بيروت ٣ حزيران سنة ١٩٣٠

نشرنا في عدد أخير من (الاحوال) بعض الطرق الجديدة المستعملة في بلاد الغرب لاكتشاف الجرائم ومساعدة رجال البوليس بالوسائل الفنية وكيفية اقتفاء أثر المجرم بواسطة الاكتشافات العلمية الحديثة ، وبقدر ما كثر وقوع الحوادث والاجرام بقدر(؟)ما اعتنى أهل العلم ورجال الفن لابتكار كل وسيلة فعالة تساعدهم لكي يقفوا على حركات المجرم وسكناته والقاء القبض عليه · هذا ما يفعله اهل الغرب اليوم اما الطرق المتبعة عند العرب لاكتشاف الجرائم فليست بأقل أهمية من الطرق الفنية المستعمله عند الغربيين ويتضح لنا ذلك من الحادثة التي جرت في البادية ورواها أحد القادمين من نجد ونشرتها مجلة (مصر الحديثة) المصورة الغراء ، وهي تدل على ذكاء البدو ومقدرتهم في اكتشاف الجنايات واقتفاء آثار المجرم وهذا ما رواه ·

في شهر ايلول سنة ١٩٢٩ ذهبت بمهمة إلى الحسا ونزلت ضيفا على الأمير ابن جلوى وفي اليوم التالي لوصولي دخل اعرابي على الأمير وهو في مجلس يضمني وكثيرين من الشيوخ ورؤساء القبائل وكانت دلائل القلق والغضب والاضطراب بادية على محيا الاعرابي فسلم وقال إذا لم تنصفني في الحال قصدت إلى الشيوخ (يعني الملك ابن السعود) رأسا وأنت تعلم ماذا يكون

— ما هي قصتك وممن تريد أن ننصفك ؟

— لا أدري ولكني أريد ابنتي عليا فقد خرجت ترعى الإبل في الاسبوع الماضي على أن تعود أمس الأول و إلى الآن لم تعد وقد رجعت الإبل وحدها اليوم وبينها الناقة التي كانت تركبها عليا

— ماذا تفكر بهذا الموضوع وهل لك عدو، وهل تعتقد أن ابنتك ...

— لا أفكر في شيء ولا أريد أن اعتقد شيئا ولا اعرف لي عدواً ولكني أريد ابنتي !

فدعا الامير اعرابيين كانا واقفين أمام الباب وأمرهما بالبحث عن الفتاة ومختطفيها واكتشافهم واحضارهم اليه في الحال

وكان هذان الاعرابيان من قبيلة تدعى قبيلة الموه وتقطن على حدود الربع الخالي وقد اشتهر رجالها بالمقدرة على قص الأثر واكتشاف السرقات والجنايات. ولذلك يندر أن تجد حاكماً او أميراً في نجد لا يعتمد على ثلاثة او اربعة اشخاص من رجال هذه القبيلة في مثل هذه الشؤون .

خرج الاعرابيان من سرادق الأمير إلى حيث كانت إبل الشيخ والد الفتاة، فدققا النظر في أثر كل منها وتعرفا آثار الناقة التي كانت تركبها عليا ثم ذهبا متجهين شرقا ومتبعين الطريق التي مرت بها هذه الإبل في عودتها

وواصلا السير على هذه الطريق مسافة ثلاثين ميلا فبلغا مكانا عرفا من تفرق آثار الإبل انها كانت ترعى فيه فأخذا يبحثان عن آثار ناقة عليا إلى أن اكتشفاها فوق رابية مطلة على المرعى . وقد وجدا إلى جانبها أثر ناقة غريبة فتعقبا هذا الأثر مسافة ميلين إلى الجنوب ثم عادا مهتديين به نحو المكان الذي كانت فيه عليا. وقد اتضح لهما أن هذه الناقة ظلت تسير شمالا بشرق إلى أن رأى صاحبها الفتاة. فعدل سيره حينئذ متجها إلى الشمال الغربي وأخذ هذا الاتجاه ينحرف نحو الغرب كلما اقترب إلى الرابية حتى إذا ما وصلت الناقة الغريبة اليها وحاذت ناقة عليا شوهد من آثار اخفاف الناقتين ما يدل على أن الفتاة حاولت الابتعاد معتمدة على سرعة ناقتها وان الفتى امسك بها وأنزلها بالقوة إلى الارض ورأى الاعرابيان أن آثار الناقة الغريبة اصبحت اكثر وضوحا بعد هذه الحادثة مما كانت قبلا، فاستدلا من ذلك على أن صاحبها أردف الفتاة وراءه وسار نحو الشرق فاتبعا آثار هذا السير وظلا يومين كاملين على هذا الحال إلى أن بلغا منزل قبيلة من عتيبة كانت على وشك الانتقال إلى حدود الكويت

وقد ظلا يقتفيان أثر هذه الناقة إلى أن بلغا اليها وعرفاها. فسألا عن صاحبها فقيل انها لشيخ القبيلة. فذهبا حينئذ إلى الشيخ وطلبا منه البدوي الذي كان يركب الناقة قبل ثلاثة ايام ومر بها في مكان كذا .

ولم يسع الشيخ رفض طلبهما بعد ما عرف انهما من رجال الأمير فدعا اليه هذا البدوي وسلمه اليهما

وقد تظاهر البدوي بالدهشة والاستغراب في أول الأمر ولكن الاعرابيين ذكرا له كل ما فعله في الطريق بدقة مدهشة كأنهما كانا معه. ثم أمراه بأن يدلهما على مقر الفتاة فامتثل ووجدا الفتاة في مكان بعيد عن مركز القبيلة وقد كتفت وتركت

بحراسة عدد من النساء قريبات البدوي

وعاد الاعرابيان ومعهما الفتاة والبدوي مكتوف اليدين إلى مركز ابن جلوي وقصاعليه القصة كما وقعت بتفصيل أيدته الفتاة ولم يسع الفتى انكار شيء منه فأمر بمعاقبة البدوي عقابا صارما كان عبرة له ولغيره

على أن مهمة الاعرابيين لم تنته عند هذا الحد بل جاء إلى الأمير في اليوم التالي واخبراه أن الناقة التي كان يركبها البدوي هي فصيلة ناقة من نوقه سرقت في اثناء حرب الحجاز ولما سألهما عما يثبت قولهما أظهرا له بأدلة قاطعة شدة التشابه بين آثار الناقتين فأخذ في تحقيق المسألة إلى أن ثبت له صحتها باعتراف السارق الذي كان شقيق البدوي خاطف الفتاة ٠

الدين والعلم

خاتمة مقال قيم بقلم منصور حنا جرداق

استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركية (بيروت)

المشرق بيروت حزيران سنة ١٩٣٠

ربّ ان (؟) غاية العلم بسط القضايا وشرحها لتصبح واضحة جلية سهلة الفهم قريبة المنال ، فلذلك (؟) نستخدم الأمور المعروفة بالبداهة كالاوليات الرياضية التي نعرّفها بقولنا انها أمور لا تحتاج إلى برهان ٠ والحقيقة انه لا يوجد لدينا ما هو أبسط منها لنستخدمه في إقامة البرهان على صحتها وصدقها ٠ ونحن لا نقبل ولا نجيز برهان قضية عامة بمجرد برهان مثال واحد او عدة أمثلة منها، ما لم نتمكن من تطبيق مبادئ الاستقراء العامة ٠ فإذا طلب منا برهان القضية . « مربع الوتر في مثلث قائم الزاوية يساوي مجموع مربعي الساقين » فإننا نثبت صدقها وصحتها ببرهان عام ، ولا نستعيض عنه بأخذنا الاعداد : ٣ ، ٤ ، ٥ أو أية مجموعة منها واظهار صحة انطباقها على القضية

والبشر متفقون على قضايا دينية عامة ٠ ولكنهم يختلفون قليلا او كثيراً في كيفية تطبيقها ، وغاية العلم تعزيز الحق ورفع لوائه ، والسيطرة على الطبيعة واستخدام قواها وتسخيرها لمنفعة الانسان وسعادته ٠ وكذلك غاية الدين العظمى فإنها منفعة الانسان وسعادته ٠ وعليه فالعلم الصحيح لا يناقض الدين الصحيح لأن الحقيقة لا تناقض الحقيقة ٠ وهذا المبدأ نجده واضحاً جليًا في العلوم الرياضية ، وقد تتعذر احيانا مشاهدته كذلك في غير العلوم الرياضية ، وسببه قصر مداركنا ونقص معارفنا

وخلاصة القول ان ميدان العلوم الطبيعية غير ميدان الدين ، وأساليب البحث مختلفة فيهما وعليه فليس بوسعنا أن نثبت ونبرهن المبادئ والقضايا الدينية بنفس الطرق والأساليب التي نستخدمها في برهان القضايا العلمية ٠ ولكن العالم المادي ليس كل شيء في الكون ، بل هنالك العالم الروحي الذي هو أعظم وأسمى وأشرف ، وانه لا نزاع ولا خصام بين العلم الصحيح والدين الصحيح

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

فتى الجبل شاعرٌ أم غازٍ ؟!...

كثيراً ما عرّف الأدباء الشعر بأنه وحي الطبيعة والهام الشعور والعاطفة وزفرات النفس البائسة الموجعة وآهات الروح وتنهدات القلب او هو ما مثل الحياة بعواملها وتأثراتها سواء العاطفية والعقلية والسياسية والاجتماعية وأن أرقه ما جاء عفو القريحة بدون تكلف او تعصير أما إذا تعمده الشاعر تعمداً جاء معقداً بارداً ظاهرة عليه روح التكلف

فالشاعر الشاعر هو الذي يستمد خياله من وحي نفسه المتوجعة فيخرج شعره مقطعات حية تتلمس من أبياتها روح الإحساس الناطقة ويكون له من شعوره الذي يسبكه ويصوغه شعرا ابر شاهد على روحه الشاعرة !

واما ان استمد خياله من وحي غيره فذلك بتسميته لصاً أولى من أن تسميه الناس بالشاعر أو الأديب. وان اللص الذي يعمد لنقب الجدران لينسل منها إلى داخل المنزل فيسرق منه ما يروقه لهو عندي أشرف بكثير ممن يدعي الأدب ويهتك حرمة دواوين الشعراء اوقصائدهم ويسرق من عصارة أنفسهم وأرواحهم ما يجعله قصيدة صالحة للنشر او ديوانا شعريا يطبعه !!

إن اللص المادي الذي يدخل حوانيت الناس ومنازلهم بقصد السرقة ويُقبض عليه متلبسا بالجريمة لا تلبث العدالة أن تقتص منه وتجازيه الجزاء الذي يستحقه وان نسب له سرقة ما ولم يتقدم شهود يشهدون بإدانته ترجع العدالة إلى ماضيه وهل له سوابق أم لا فإن ثبت أن له سوابق حكم عليه استنادا على سوابقه السافلة .

فهل يقوم من بين الأدباء اليوم فئة تأخذ على نفسها تأديب كل من يدعي شعرا يكون لغيره وبذلك تصون حوزة الأدب وتجعلها أمنع من عرين الأسد

وبهذه المناسبة نذكر لك الحديث التالي الذي نشرته جريدة (الفجر الصادق) العراقية وهو سؤال وجواب دار بين أديبين من أدباء العراق تحت عنوان (يوميات)

قال صاحب يوميات : سألني مرة احد شعرائنا ولعله الاستاذ الجعفري

س كم اود أن يفرض على العاجز الذي يسرق الشعر او المقال من الناس وينسبه لنفسه — عقابا

يلزمه حده ويعطيه جزاء فعلته فما هو رأيك في هذا الاقتراح وكيف ترى الأمر ؟

ج اقتراح حسن وأنا أحبذ مثل هذه الفكرة وأعد تطبيقها أمرا واجبا على المجتمع الانساني فما اللص الذي يسلبك المال خلسة بدافع العوز والفاقة او الطمع الذاتي او بقصد الحاق الضرر بك بأعظم ذنباً واكبر جرماً ممن يجسر على روحك فيعبث بها ويستولي على شهرتك فيحتكرها لنفسه ويفتخر بها كما لو كانت من بنات افكاره حقيقة. وإذا كان القصاص فيجب أن يكون من نوع العمل حقاً فما اهون علينا شيء من فرض قصاص معنوي يعادل القصاص المادي المفروض على السراق

س وكيف يمكننا ذلك

ج ننتخب لجنة متصفة بالمروءة والوجدان النزيه ونكل اليها البت في أي سرقة او تهمة شعرية كانت او نثرية ونعتبر حكم هذه اللجنة فرضا غير قابل الاستئناف والتميز

س وبعد ذلك

ج نعلن في الصحف ونحدد اضلاع الاعلان في السواد كما لو كان احد ميتاً وننشر الاعلان بهذه الصورة

هو الحي الذي لا يموت

اختطفت يد الموت المعنوي حضرة فلان بن فلان عن عمر يناهز كذا قضى قسما منه في سرقة شعر الناس ومقالاتهم متعمدا الهمه الله الصبر ورزقه الله البصيرة والتعقل

الموتة الأولى

هذه خلاصة ما دار بين ذينك الأديبين من السؤال والجواب

وان من هؤلاء الشعراء الذين يأتون إلى القصيدة التي تناسبهم ويأخذون منها ما وافق موضوعهم الذي يريدون أن ينظموا فيه وربما أخذوها برمتها غير مبالين بوخز الضمير عند اقدامهم على فعلتهم تلك (فتى الجبل صاحب ديوان العواطف الثائرة) ولعلك تستغرب ذلك من (شاعر الشباب) وتستنكر عليه ولكنك حينما ترى الدليل الناصع فيما يلي من الأبيات لا تلبث أن تتردد بالحكم بإدانته وأن تنظر اليه النظرة التي يستحقها ·

قبل أن أبدأ في ذكر الأبيات لا بد لي من شرح السبب الذي دفعني لذلك :

كنت من المعجبين بشعر (فتى الجبل) بالوقت الذي يوجد حولي بعض الاصدقاء الذين جمعتني بهم الرابطة الأدبية فضلا عن الصداقة واتحاد العواطف فكم لنا من مجالس أنس لم يكن سميرنا بها إلا الشعر سواء (القديم والجديد) ولم نكن نقتصر على قراءة الشعر فحسب بل كنا نحلل ونمحص وكل يبدي رأيه من غير ما مراعاة لرأي الآخر كان رفقائي ينسبون للسيد فتى الجبل السرقة في شعره وكنت أخالفهم في ذلك رغماً عن بعض أبيات يستدلون بها على صحة هذه التهمة وكنت أدافع عنه حاملا ذلك منه على توارد الخاطر ودمت على هذا مدة حتى صرت أرى له سرقات ليست بالقليلة ورغماً عن كل ما تقدم كنت لا أزال مكابرا · فمن مدة بينما نحن في

مجلس كالمجالس الموصوفة آنفاً فاجأني بعض اصدقائي بالبعض من هذه الأبيات التي تقرأهـا بعد فراغك من قراءة هذه المقدمة فاستولت علي الدهشة ولم أحر دفاعـاً • وأخيرا خلوت بنفسي وفتحت على قصيدة للشاعر العراقي المعروف «الحاج عبد الحسين الأزري» بعنوان (بيع الضمائر فيه رأس خرابـه) المنشورة في العدد المزدوج أي السادس والسابع مـن المجلد الثالث عشر لمجلة العرفـان الزاهرة • وقصيدة لفتى الجبل بعنوان (الجهل والالقاب قـد فتكا بنا) من ديوان العواطف الثائرة صفحـة — ٧٦ — فقابلت بين القصيدتين بعد أن قرأتهما بامعان وترو فوجدت أن فتى الجبل قد نهب من قصيدة الأزري معظمها وانني أؤكد أن (شاعر الشباب) حينما أراد أن ينظم قصيدته هذه عمد إلى قصيدة الأزري ففتح عليها واخذ منها ما وافق موضوعه ثم عمد إلى بيت منها فضمنه في قصيدته تلك ووضعه بين قوسين ويا ليته فعل ذلك في سائر الأبيات وهـذا هو البيت المضمن الذي يثبت لنا تلبسه بالجريمة

(البيد لم يتعبه قطع وهادها   والبحر لم يزعجه خوض عبابه)

والقصيدتان في موضوع واحد تقريبا فالازري أنشدها في الحفلة التي أقيمت في الكاظمية للوفد السوري مخاطبا بها رئيسه الدكتور شهبندر والفتى أنشدها في الحفلة التي أقيمت في صيداء لرضا بك التامر بمناسبة عوده من باريس حيث يطلب العلم إذاً فالموضوعان في الترحيب•

قال الازري

ما بين مفتون وآخر طامع   لم يعنه غير امتلاء وطابه

قال الفتى

يسعى لتقسيم البلاد وانه   لم يسع الا لامتلاء وطابه

قال الازري

كم مجرم في القوم ظاهره التقى   والجرم مستتر وراء ثيابه

قال الفتى

لبس الحرير من الثياب مفاخرا   والجهل مختبئ وراء ثيابه

قال الازري

واشده فتكا تراه بموطن   بيع الضمائر فيه رأس خرابه

قال الفتى

شر البرية من تراه لشعبه   متنكرا يسعى وراء خرابه

قال الازري

اني اقول اليك غير مهون   خطبا تجرعتم مرارة صابه

قال الفتى

ورأيت اشقى الناس شعبا خاملا   احراره جرعوا مرارة صابه

قال الازري

اين الكفاة وقد تمزق شلوها   ذا في مخالبه وذاك بنابه
والغرب ما وسع البسيطة ريحه   والشرق لم يملك سوى القابه

قال الفتى

الجهل والالقاب قد فتكا بنا   هذي بمخلبها وذاك بنابه
او ما ترى الشرقي في عاداته   ما زال منهمكا وفي القابه

قال الازري

ان البلاد وان اضاع شقاقها   مجدا طواه الدهر في احقابه

قال الفتى

خل القديم فذاك عهد قد مضى   وطواه هذا الدهر في احقابه

قال الازري

سيعود رغم الطامعين وانني   منه على ثقة بقرب ايابه

قال الفتى

لابد ان تعطى الحقوق لأهلها   ويدور هذا الدهر في دولابه

قال الازري

يا قادما والعزم ملء فؤاده   لما يهن والحزم ملء اهابه

قال الفتى

يا قادما والمجد حائط بيته   لما يزل والعلم ملء اهابه

قال الازري

كل تراه مرحبا بك منهم يستعرض الإسلام في ترحابه

قال الفتى

ان يحتفي الجبل الاشم مرحبا بك والهنا والبشر في ترحابه

قال الازري

فلذا انهضت وكنت اشجع ناهض

يلقي على الاسماع فصل خطابه

قال الفتى

ومهاجر للغرب في طلب العلى يلقي علينا اليوم فصل خطابه

قال الازري

ومعاهد الآثار فوق تلاله ومشاهد الماضين تحت قبابه

قال الفتى

عن قصر (فرساي) المشيد ومابه

من زخرف الماضين وسط قبابه

قال الازري

وجلال عاصمة الخلافة والذي

سجدت ملوك الارض في اعتابه

قال الفتى

وعن (الالبزة) ذلك القصر الذي

خشعت ملوك الارض في اعتابه

نكتفي بما تقدم من الابيات المسروقة وان كانت القصيدة جلها ان لم نقل كلها على هذه الوتيرة

وبعد ذلك نترك الحكم بإدانة (الفتى) للقارئ الكريم ونتولى بدورنا وظيفة المدافع او المرافع عن الحق العام الادبي فاقول ٠

الست تسلم معي ايها القارئ العزيز ان الخيال مأخوذ من قصيدة الازري وان ما تقدم من الابيات التي قرأتها من القصيدتين كافية لاثبات الجريمة اذ ان من الابيات ماسرق برمته وغير به بعض ألفاظ كالعزم ٠ بالمجد ٠ ويزل ٠ بيهن والعلم ٠ بالحلم ٠ والسجود ٠ بالخشوع ٠ ومنها ما سرق صدره برمته او عجزه أو المعنى كله ٠

ايسعك يا أخي إلا ان تحكم بإدانته ومتى حكمت ارجو ان يطبق العقاب على الاقتراح الذي اقترحه صاحب يوميات المتقدم ذكره ٠

حينئذ نجدد التعزية لحضرة الاستاذ (ابن البادية) الذي ذهب ليستدرج (الاستاذ العاملي) ليعترف له بان فتى الجبل على شيء من الشعر وان الحوماني ليس بشاعر كما صرح بذلك (الاستاذ العاملي) في مقال له نشرته جريدة (البيان) البيروتية عدد ٣١١ تحت عنوان (الشعر الدمشقي)

اننا نحتفظ بصداقة (السيد فتى الجبل) ولكننا لا نسمح له باختلاس متاع الناس ونربأ به عن هذه الصفة وان ما كتبناه مظهرين بـه الحقيقة لم يدفعنا اليه إلا الغيرة على سمعة (شاعر الشباب العاملي) وانه بما احرزه من مركز ادبي وشهرة واسعة لا يليق بـه غزو ما لغيره وان احتفاظنا بصداقته لا يمنعنا من ابداء الملاحظات حول ما نعثر عليه من هذه البضاعة كلما سنحت الفرصة ولا نتوخى بذلك إلا أن يكون (فتانا) شاعرا نزيها ٠

كذلك نرجو من العلامة المفضال صاحب العرفان الزاهرة ان يتفضل بنشر هذه الملاحظة عملا بحرية النشر لأنه ان لم ينشرها كان مغرضا(١) ٠ ولكن حاشاه فإنه من نعلمه حق العلم ٠

بنت جبيل حسن فياض شراره

---

(١) هذه الكلمة دعتنا لنشر مقالك لكني اربأ بك ولك صداقتك كما لفتى الجبل أن تعدل عن النقد للانتقام وشتان بينهما ولو رجعت لمقالك لوجدت به تحاملا كما ان فيه بعض الحقيقة التي كنا نود منك الاقتصار عليها (العرفان)

سلامه موسى ونزغاته

— ٢ —

لم يكتف هذا الرجل بما ذكره في مقدمة كتابه — اليوم والغد — من التحامل على الشرق والثقافة الشرقية وكأنه رأى أن مجرد ذلك لم يرض مستأجريه ولم يشف غليلهم · فأخذ يسرد في مطاوي كتابه عبائر التضليل والتشويه للحقيقة مدفوعا بدافع الحب الشديد للجنيه الوهاج · الامر الذي جعله يدلي بتلك الآراء المتناقضة والمسائل المكذوبة

منها قوله ص ١٠٩ « إنما يجب مع ذلك ان نميز بين مبدأين في الحكم يختلفان في الشرق والغرب · وهما ان حكم الشرق كان على الدوام حكم استبداد في حين ان حكم الغرب كان حتى في عصوره القديمة قائما على مبدء النيابة · وليست علة ذلك راجعة إلى استعداد الشرقي لقبول الاستبداد واباء الغربي اياه ، بل ذلك كله راجع إلى وفرة الطعام في الشرق حيث الحرارة والضوء يسرعان في نمو الزراعة · وكثرة غلات الزراعة تؤدي إلى كثرة السكان وكثرة السكان تضع من مقام العامل ·· وبعبارة أخرى نقول ان الوسط الزراعي الشرقي يعمل لإيجاد فقر دائم بين العمال والفقر مدعاة عجز العامل واستبداد الحاكم به » اه

وإنا لنعجب كثيرا من هذا التعليل الأخير البارد المناقض للوجدان · وذلك لأنا نجد أن وفرة الطعام كثيراً ما تكون علة للتوسعة على السكان والرفاهية في المعيشة بل واحيانا تكون علة الغنى لا (الفقر) ولا يخفى ان كلا من التوسعة والرفاهية هو مما يرفع مقام العامل ويجعله يتحكم في الملاكين ويتدلل عليهم بانواع الدلال وهذا امر وجداني شاهدناه كثيرا في عمال بلادنا وغيرهم

ثم ان العلة في كثرة السكان غالبا هي الهواء الطلق والمناخ الطيب والمحافظة على الصحة وعدم تفشي الامراض القتالة وامور غير ذلك لاخصوص « كثرة غلات الزراعة » واذا كانت كثرة السكان صالحة لأن تضع من مقام العامل فبالطريق الاولى ان تضع من مقام العامل في بلاد الغرب لأنها وعلى الأخص في هذه الايام قد ضاقت على سكانها لكثرتهم حتى ان عددا كبيرا من سكانها قد هاجر إلى بلاد اميركا لمجرد السكنى لا للحاجة ولا لضعة المقام

وكذلك اذا كان — الوسط الزراعي الشرقي يعمل لإيجاد فقر دائم » فالوسط الصناعي الغربي يعمل لإيجاد فقر دائم وموت مستمر يقضي على حياة المجتمع البشري بسبب تلك المعامل والمصانع الغربية التي سببت لفئة صغيرة من الناس احتكار الثروات الضخمة والتحكم في العمال وبسبب تلك الالات الحربية الجهنمية التي لم يكن الغرض من صنعها الا استعباد البشر وابادة النوع الانساني ومحوه من صحيفة الوجود فيما اذا أبى العبودية والذل والخضوع لتلك الفئة الظالمة المتجبرة ولولا تلك الآلات لما بلغ عدد القتلى في الحرب الكبرى ٤٣ مليونا من النفوس ثم ان الفقر إنما يكون « مدعاة عجز العامل

واستبداد الحاكم بـه » إذا كان الحاكم غير عادل برعيته وغير شفوق عليها وحينئذ فاطلاق قوله — والفقر مدعاة عجز العامل واستبداد الحاكم به — خطأ فاحش ·

على أن في كلامه السابق افتراءين كبيرين هما كون حكم الشرق استبداديا على الدوام في حين أن حكم الغرب كان حتى في عصوره القديمة قائماً على مبدأ النيابة — وكون الشرقي يقبل الاستبداد والغربي يأباه — ونحن لا نالم نعتقد بجهله التاريخ لهذا الحد لم نتخذه عذرا له ولذلك سنحاسبه ونبطل قوله بقوله وبغيره

قال هو ص ١٠١ (ثم جاءت القرون الوسطى التي استوى فيها العرب والافرنج او كادوا يستوون من حيث نظام الحكومة الاستبداديـة) فأنت ترى أنه قد اعترف في قوله هذا بأن نظام الحكومة عند الافرنج كان في العصور الوسطى استبداديا وشواهد الاستبداد الغربي كثيرة منها النزاع الذي استمر عصرا كاملا بين العرش الانكليزي الذي ود أن يكون مطلقا وبين الشعب الانكليزي الذي سعى أن يكون محكوما لنوابه ولم ينته ذلك النزاع إلا بالثورة ضد العرش : ومنهـا الثورة الفرنساوية التي ما نشبت إلا ضد الملكية المستبدة كما قاله كثير من المؤرخين وحيث لا يسع المقام استقصاء اقوالهم نذكر غيرها

جاء في كتاب تاريخ فرنسا (لاولار ودوبيدور) في بحثها عن دور الهول الأكبر قالا (نعم سالت الدماء منهمرة في الثورة الفرنساوية واقترفت فيها مظالم وجرائم منكرة غير نافعـة للدفاع الوطني ولكن النفوس استولت في هذه الزوبعة فكان رجال الوطنية يزهقون النفوس والسخط آخذ منهم كل مأخذ)

وقد كثرت المحاكم الثورية في ايام الهول قال « ثاين » كانت ١٨٧ محكمة منها ٤٠ محكمة تحكم بالقتل في جميع اجزاء البلاد وتنفذ احكامها في مكان الحكم حالا إلى أن قال ويقدر مجموع القتلى ١٧٠،٠٠٠ شخص منهم ١٢٠٠ امرأة) هـذا عدا محكمة باريس الثورية التي سعى في تأسيسها — دانطون — ثم ساقته هي بعد عام إلى المقصلة (المشنقة) وقد بلغ عدد ضحايا هـذه المحكمة ٢٠٦٢٥ نسمة قد قتل جميع المتهمين قبل تأسيسها بدون محاكمـة : وقال « توما » شاهدت بعد الاستيلاء على — نوارموتيار — رجالا ونساء وشيوخاً يحرقون احيـاء ونساء وبنات يتراوح عمرهن بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة ينتهكن ثم يقتلن · واولادا يبعجون بالحراب ويطرحون على الالواح بجانب أمهاتهم)

وقال غوستاف لوبون في كتابه (روح الثورات) ص ٢٥٦ (نعم ظهرت حكومـة الديركتوار بمظهر العاجز عن الحكم ولكن ارادتها كانت قويـة فلم تبال بالقانون ولا بأبناء الوطن ولا بالمصلحة العامة وقد أثقلت كاهل فرنسا باستبداد لم تأت بمثله أيّة حكومة منذ بدايـة الثورة الفرنساوية حتى ولا حكومة الهول الأكبر ولم تستطع حكومة الديركتوار كحكومة العهد أن تكون سيدة فرنسا رغم طرقها الاستبداديـة المماثلة لحكومة العهد)

وقال ايضا ص ٢٨٥ — يمكن تلخيص ما أوجبته الفتن والثورات من التحولات في فرنسا في الكلمة الآتية : وهي انها اقامت مكان الاستبداد الفردي الذي كان يسهل القضاء عليه استبدادا جموعيا يصعب تقويضه إلى أن قال وما الجمهورية والملكية والامبراطورية إلا عناوين باطلة وأشباح ماثلة)

ولقد صدق وأجاد « لوبون » فإنا لم نر هذه العناوين الضخمة — جمهورية ملكية دستورية ديمقراطية — إلا أشباحا ماثلة والفاظا منقوشة على الاوراق وعلى ابواب المحاكم وفي نفس الامر والواقع لا يعمل بها في أغلب الأحيان أحد حتى الفئة التي وضعت تلك الالفاظ الخداعة لتتوصل بهـا إلى غاياتهـا واغراضها الشخصية حينما تقوى سلطتها ويمتد سلطانها فتأخذ بسن القوانين الصارمـة وتتسلط بها على الخلق وتخضعهم لتلك السلطة • وهي في الوقت نفسه لا تخضع لها

و إلى هذا أشار « جون ستيورات ميل » بقوله ان الفئة التي في يدها السلطة ليست من الفئة التي تخضع لهذه السلطة) أليس هذا هو روح الاستبداد يا حضرة سلامه موسى وهاك ما قاله « لاروس » في دائرة معارفه عن حكومة الغرب واحوالها في العصور القديمة لتعلم بطلان قولك = في حين أن حكم الغرب كان حتى في عصوره القديمة قائما على مبدأ النيابة)

قال أي « لاروس » (ماذا كانت نظامات الرومان على وجه الاجمال • كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة في صور قوانين • اما من جهة فضائل روما مثل الشجاعـة والمكر والتبدير والنظام والاخلاص المطلق للجمعيـة فهي بعينها فضائل قطاع الطرق واللصوص • اما وطنيتهـا فكانت مكتسية لباس الوحشية فكان لا يرى فيها إلا شرها مفرطا للمال وحقداً على الأجنبي وضياعـا لإحساس الشفقـة والانسانيـة أما العظمة في روما فكانت عبارة عـن إعمال السيف والسوط في العالم والحكم عـلى أسرى الحروب بالتعذيب وعلى الاطفال والشيوخ بجر عربات النصر)

ومثل قول لاروس قال « بطرس بيل » سلف « فولتير » عن حكومات أثينا الشعبية قال (حينما يقرأ الانسان تاريخا دالا دلالة واسعة على هرج مجالس أثينا الشعبية وانقسام احزابها وعلى فتنها المقلقة واضطهاد الاشراف وقتلهم ونفيهم • يحكم بأن تلك الأمة المفتخرة بحريتها كانت في الحقيقة رقيقة لفئة من المحتالين • كان هؤلاء يقلبونها حسب اهوائهم فصارت كبحر تسوق الرياح امواجه ولو بحث عن تاريخ مكدونيا الملكية لما وجد امثلة ظلم واستبداد كما في أثينا)

وهذا نوع من قبول الاستبداد الذي ادعى سلامه موسى أن (الغربي يأباه) على الاطلاق وهو لا ينافي ما قدمناه من ذكر الثورات التي قامت في زمان خاص ضد الاستبداد الشديد : على اني لا أظن أن أحدا عاقلا — شرقيا كان أو غربياً — يتمكن من مقاومة الاستبداد وقلع جراثيمه ومع ذلك يقبل به أو يخضع لموجديه وعلى هذا ينبغي أن نحمل خضوع الشرقي أحيانا

لموجدي الاستبداد لاعلى ان يقبله مطلقا حتى مع التمكن مـن مقاومته ورفعه كيف والشرقي وخصوصا (العربي) قدفطر على اباء الضيم وحب الاستقلال وكثيرا ما كان ولم يزل يثور على ذوي الاستبداد ويجابه الملوك والأمراء بأقسى لهجة على أقل بادرة تبدر منهم من الظلم والجور

وشواهد ذلك كثيرة قـد ملأت الكتب نظما ونثرا فلا داعي لذكرها وهي مشهورةظاهرة ظهور النهار و« مـتى احتاج النهار إلى دليل » وكيف يكون الشرقي ممن يقبل الاستبدادوهو القائل لأحد الخلفاء (لو رأينـا فيك اعوجاجاً لقومناه بهذا السيف) وهذا أمربديهي قداعترف به المنصفون · قال « المستر ستودارد » في مقدمة كتابه — حاضرالعالم الإسلامي — (امافي الحجاز فلم يكن البغي هناك ولا الاستبداد مستطاعاً · لأن عرب الصحراء الأشداء اهـل الاستقلال والحرية ليس من شأنهم الخضوع لحاكم قاهر ولا الانقياد لآمر مرهق وقد أوصاهم النبي (ص) بالحرية والشورى) اه وقال ايضا سلامه موسى ص١٦١ من كتابه (واول ما يجب اثباته انأوربا الحديثة لم تستفد كثيرا من (الشرق) من حيث الثقافة · فإن الاغريق وهم اول أمة أوربية عنيت بالثقافة لم يكتسبوا شيئا من المصريين لأنالفلسفة الاغريقية ثم الآداب الاغريقية لا تمتان بنسب إلى فلسفة المصريين او آدابهم ·

وقد انشأ الاغريق مدرسة الاسكندريـة ولكن علماءها كانوا كلهم مـن الاغريق وكانت لغتهم الاغريقية · فلم يكن للمصريين فضل في هذه المدرسة ولم ينبغ منهم واحد فيها بل يجوز لنا أن نشك في دخول المصريين فيها) فأنت ترى انه يحاول في صدر كلامه اثبات ان أوربا الحديثة هي التي لم تستفد كثيرا من الشرق دون أوربا القديمة فإذن ما معنى قوله — فإن الاغريق (أي اهل أوربا القديمة) وهم أول أمة اوربية عنيت بالثقافة لم يكتسبوا شيئا من المصريين)

على انه نفسه لم يعتبر المصريين أمة شرقية · قال ص٢٣٢ من كتابه (فاطلاق اسم الشرق على مصر خطأ فاحش إلى أن قال : فلا نحن ولا العرب أمة شرقية) ونحن ها هنا نبين له اولا ان قوله هـذا الأخير هو الخطأ الفاحش والمخالف لنص التاريخ ثم نثبت له ثانيا انأوربا القديمة والحديثة قد استفادتا كثيرا من الشرق مـن حيث الثقافة والحضارة معاً · قال « المستر هنري براستد » في كتابه العصور القديمة ص ٢٤ (نستهل بحثنا عن الشرق القديم بمصر لأنها اقدم بلدان الشرق عمرانا واوفرها عاديات وافخمها آثارا)

و إذا كان هذا التاريخي الكبير يقول أن مصر اقدم بلاد الشرق فكيف يكون اطلاق اسم الشرق عليهـا خطأ فاحشا · وقال — براستد — ص ٢٢ (اما اهل الشرق فقد شيدوا على هينتهم بين سنة ٤٠٠٠،٣٠٠٠ ق · م عمرانا عالي الشأن مشيد الاركان يحسب بدء عصر التاريخ (١)

فالعمران إذن ولد في الشرق · نشأ فيـه

(١) المراد بعصر التاريخ هنا هو الزمان الذي ابتدأ فيه الانسان يكتب مستعملا الفاظا يعبر بها عن افكاره وسير اعماله في حياته

وشب وشاخ .. ولقد انجب الشرق أمما عزيزة الجانب أوتيت الحكمة وفصل الخطاب بينما كانت اوربافي العصر الحجري تتعسف في مهامه الجهل والأمية لا تعرف شيئا عن الكتابة والمعادن)

وقال ايضا ص ١٦٥ — اخذ الغرب عن الشرق القديم اشياء كثيرة منها اقدم المباني الحجرية الفنية والأروقة المعمدة والأبراج الحلزونية الشكل واقدم المنحوتات المحكمة الصنعة من الصور والتماثيل الهائلة من صنع مصر . إلى الختوم النفيسة من صنع بابل القديمة واخذ ايضا عنه الكتابة وحروف الهجاء واقدم الروايات المنثورة والقصائد الشعرية والاسفار التاريخية والمباحث الاجتماعية

حتى الروايات الشعرية التمثيلية وتقويم السنين الذي لا يزال يستعمله الغرب حتى اليوم ومبادئ الحساب والفلك والطب .. واخيرا نقول انه من الشرق نشأ اقدم إيمان بإله واحد. فللشرق فضل كبير على الغرب لأنه جاء بهذه الأشياء كلها والغرب يتسكع في مهامه الجهل والضلال)

ولنعد الآن إلى قول سلامه موسى (فإن الاغريق وهم اول أمة اوربية عنيت بالثقافة لم يكتسبوا شيئا من المصريين) ونقول في جوابه — ان اول نشوء المدنية الاوربية لم يكن في بر اليونان (الاغريق) بل كان في جزر بحر ايجه وكان يدعى اقدم سكانها بالايجيين . ومدنية الايجيين — وهي اقدم مدنية في اوربا — قد اقتبس اكثرها من مدنية مصر ومدنية ما بين النهرين . ثم بعد مضي زمان طويل على المدنية الايجية جاءت برابرة اليونان ودخلت الجزر الايجية وتغلبت على الايجيين.

وقد بقي اليونانيون اي (الاغريق) بعد استيلائهم على العالم الايجي . امداً طويلا شعباً همجياً يرعى المواشي ويعيش عيشة خشنة إلى أن فاضت عليهم جداول المدنية الشرقية بواسطة التجار الفينيقيين الذين اجروها اليهم من مصر وآسيا ولم تكن ازياء الملابس وفن الزخرفة والتزويق والاساليب الصناعية العملية . الاشياء الوحيدة التي جاء بها التجار الفينيقيون إلى بلاد الرومان بل كان هنالك شيء أثمن من كل مصنوعات الشرق اخذه اليونان عن الفينيقيين — هو حروف الهجاء — وهي اثر باق من الدين المدين به الغرب للشرق ، وجاء إلى اوربا مع حروف الهجاء — القلم والحبر والورق — وجاء مع الورق إسمه الشرقي لأن اليونان اخذوا لفظة (بابيروس) المصرية وهي اسم الورق الذي كانوا يكتبون عليه . وكثيرا من الورق الذي استعمله اليونان نقله اليهم التجار الفينيقيون من (بيبلوس) التي عرفت باسمها الفينيقي جبلة (جبيل الحالية) «١»

ومجمل القول ان الغرب القديم اخذ جل ثقافته وحضارته عن الشرق القديم وخصوصا اليونان فإنهم لاتصالهم الدائم بصروبقية البلاد الشرقية تعلموا منها انواع العلوم وبثوها في بلادهم

حتى ان اكبر فلاسفة اليونان كانوا يكثرون السياحة في الشرق طلبا للعلم فيأخذون عن العلماء

(١) ملخص عن كتاب (العصور القديمة) للمستر هنري براستد

والتلامذة

قال « براستد » وكان في (ميلتيس) سياسي قدير يدعى (طاليس) ساح كثيرا العالم المعروف في زمانه : وحين كان في بابل اخذ عن علمائها جدولا بارصاد الاجرام السماوية وكان البابليون قد تعلموا من جداول كهذه ان الكسوف يقع في فترات دورية فطاليس تمكن بما في يديه من هذه الجداول من معرفة الوقت الذي يقع فيه الكسوف التالي فانبأ اهل بيلتيس بوقوعه وعين زمانه فلما وقع في الوقت الذي سماه طارت شهرته)

فأنت ترى انه كان للشرق الفضل الكبير على (طاليس) فيلسوف اليونان لأنه كان السبب في انتشار صيته وطيران شهرته . وقد ذكر غيره من المؤرخين (وهو صاعد) ابن احمد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ — ان اعظم فلاسفة اليونان قدرا خمسة فأولهم زمانا (بندقليس) ثم (فيثاغورس) ثم (سقراط) ثم (افلاطون) ثم (ارسطاطاليس) فقال في كتابه — طبقات الأمم — فأما (بندقليس) فكان في زمن داود (ع) على ما ذكره العلماء بتواريخ الأمم وكان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام ثم انصرف إلى بلاد اليونان واما (فيثاغورس) فكان بعد (بندقليس) بزمان وأخذ الحكمة عن اصحاب سليمان (ع) بمصر حين دخلوا اليها من الشام وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع إلى بلاد اليونان وادخل عندهم الهندسة ، وعلم الطبيعة ، وعلم الدين .

إلى أن قال وأما (افلاطون) فشارك (سقراط) في الأخذ عن (فيثاغورس) إلا انه لم يشتهر إلا من بعد (سقراط) واما (ارسطاطاليس) وهو بحسب الظاهر نفس طاليس الذي تقدم ذكره في كلام « براستد » فقال (صاعد) انه تلميذ (افلاطون) فبناء على قول (صاعد) يكون اعظم فلاسفة الغرب في ذلك الزمان من تلاميذ حكماء الشرق إلا انه قد يستبعد لأول نظرة أن يكون هؤلاء الفلاسفة قد اخذوا الحكمة عن لقمان واصحاب سليمان (ع) وذلك لما اشتهر عنهم من الآراء التي تخالف بعض تعاليم لقمان وسليمان واصحابه . ولكن إذا أمعنا النظر قليلا في احوال البشر نجد ان منهم من يأخذ الأشياء أخذا بسيطا خاليا عن التعقل التام ولذا نراه في مقام العمل يخبط خبط عشواء فتارة يهتدي إلى الصواب وطوراً يضل . ومنهم من يأخذها ويتعقلها تعقلا تاما وهذا النوع اما ان يغلب عليه الهوى وتسكره الانانية فيأخذ بتحريف ما تعقل وتأويله حسبما تقتضيه اغراضه وتتطلبه شهواته فهذا هو الضال المضل : واما أن يعرض عليه شبهات غامضة وتشكيكات هامة فيجهد نفسه بالتحقيق والتدقيق ويضغط على عقله القاصر عن ادراك جميع ما في السماوات والارض فيتولد من ذلك الضغط تلك الآراء المخالفة لبعض تعاليم الانبياء والمرسلين (ع)

ومن هذا القبيل قد يكون فلاسفة اليونان الخمسة السالفو الذكر لا من قبيل الذي يأخذ ولا يتعقل او يتعقل ولكن يغلب عليه الهوى : ومهما كان قول (صاعد) فلم تزل للشرق اليد البيضاء على الغرب لأن الشرق هو الذي حفظ المدنية من الدمار وشاد اركانها وافاض على اوربا

من ينبوعها الفياض مرة بعد مرة · قال براستد ص ٤٨٣ (ولكن طما على هذه المدنية الايجية الراقية · التي هي اقدم مدنيات اوربا · سيل من برابرة الجنس الهندي الاوربي الذين نسميهم باليونان فاغرقها ومحا آثارها ·· ولو لم يحافظ الشرق على المدنية التي هو مهدها لكانت عفت آثارها بالمرة · ولذلك اصبح في طاقة جنوب شرق اوربا الذي كان في حيازة اليونان ان ينهض مرة اخرى ويتناول من الشرق الكتابة والفنون وصناعة بناء المنازل والسفن واشياء أخرى كثيرة من مقومات المدنية) ·

و إذا ظهر لك مما مر ان ثقافة اوربا القديمة قد استفيد اكثرها من الشرق فلننظر الآن إلى ثقافة اوربا الحديثة هل هي مستفادة ايضا من الشرق أم لا · فنقول والتاريخ نصيرنا — ان الذي لا شك فيه ولا ريب بل ولا ينكره أحد — حاشا سلامه موسى وامثاله — هو انه مضى على أوربا زمن طويل من الدهر كانت تتخبط فيه خبط عشواء ضالة في بيداء الجهل والهمجية قد حجر عليها التعليم واضطهدفيها العلم والعلماء الذين تسرب اليهم شيء من علوم الشرق · وانشئت محكمة التفتيش بطلب « تور كاندا » لمقاومة العلم والفلسفة وقد حكمت هذه المحكمة على ٣٤٠٠٠٠ نسمة منهم نحو ٢٠٠٠٠٠ الف احرقوا بالنار احياء فهدأت الاصوات وخمد نور الفكر واخذت العامة تلعن العلم واهله ومن ينظر في كلامهم · لأجل حفظ الحياة او التقرب من الآلهة وأي رجل وقتها فاه برأي من الآراء ولم يقتل او يحرق قال دي رومنيس — ان قوس قزح ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء : فجلب إلى روما وحبس حتى مات ثم حوكمت جثته وكتبه فحكم عليها والقيت بالنار)

وقد احرق — اكسمنيس — وحده ثمانية آلاف كتاب بخط القلم وكان « لوتير » زعيم البرتستانت الاول يلقب (ارسطو) بالخنزير الدنس الكذاب ولقب هذا الفيلسوف عند المسلمين من قبل ومن بعد (المعلم الأول) (١)

هكذا كانت اوربا في ذلك الزمان في حين كانت شموس العلوم ساطعة مشرقة في اغلب المدن الإسلامية العربية ورياض المعارف زاهرة يانعة وكان التنافس على الرقي بالغا أشده · كان العباسيون في بغداد والفاطميون في مصر والامويون في الاندلس والحمدانيون في حلب وكل منهم يجد ويجتهد في مضاهاة الآخر في انواع العلوم والفنون والآداب وغير ذلك حتى تولد من هذه المضاهاة ثقافة عربية إسلامية عزيزة النظير ولقد كان من آثارها الشريفة ونعمها الجسيمة — اخراج اوربا من ظلمة الجهل وانتشالها من هوة الانحطاط والتقهقر —

ذكر المرحوم الشيخ محمد عبده كلاما لأحد فلاسفة الغرب ولم يسمه جاء في ذلك الكلام هذه النبذة وهي (وليس في الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل في

(١) ملخص عن كتاب « الإسلام والنصرانية » للإمام المرحوم الشيخ محمد عبده

اخراج أوربا من ظلمة الجهل إلى ضياء العلم وفي تعلمها كيف تنظر وكيف تتفكر وفي معرفتها أن التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليها العلم — إنما هو للمسلمين وآدابهم ومعارفهم التي حملوها اليهم وادخلوها من اسبانيا وجنوب إيطاليا وفرنسا عليهم وكان من حظ العلم العربي والأدب المحمدي عندما دخلا هناك — ان شوارع باريس لم تفرش بالحجارة إلا في القرن الثاني عشر وقد رصت بالبلاط على نحو ما رصت به مدن اسبانيا

ولا يخفى ان هذه المدن كانت في ذلك العصر عربية وإسلامية وقد اعترف سلامه موسى ص ١٦٥ من كتابه ان الذي ابتعث في الثقافة الاوربية الحديثة — الروح العلمية أي روح التجربة اساس العلوم الحديثة — هم العرب وكفى العرب فضلا ابتعاث تلك الروح التي هي السبب الرئيسي في تقدم اوربا الحالي: وقال «ستودارد» في مقدمة حاضر العالم الإسلامي (وقد سارت الممالك الإسلامية طيلة القرون الثلاثة الأولى من تاريخها (٦٥٠ — ١٠٠٠ م) احسن سير فكانت اكثر ممالك الدنيا حضارة ورقيا وتقدما وعمرانا مرصعة الاقطار بجواهر المدن الزاهرة والحواضر العامرة والمساجد الفخمة والجامعات العلمية المنظمة ، طيلة هذه القرون الثلاثة ما انفك الشرق الإسلامي يضيء على الغرب النصراني نوراً) اه ونحن قبل أن نختم كلامنا هذا بقول عضو الرابطة القلمية (مخائيل نعيمه) لابدلنا من مقابلة قول سلامه موسى المتقدم (وقد انشأ الاغريق مدرسة الاسكندرية . فلم يكن للمصريين فضل في هذه المدرسة ولم ينبغ واحد منهم فيها بل يجوز أن نشك في دخول المصريين فيها) بقوله ص ٢٣٤ (وإذا كنا نحب السير مع اوربا فليس ذلك لأننا والأوربيين من دم واحد وأصل واحد بل لأن ثقافتنا تتصل بثقافتهم من عهد مدرسة الاسكندرية ليعلم التناقض وانه كيف يتفق الشك في دخول المصريين مدرسة الاسكندرية ودعوى اتصال ثقافتهم بثقافة أوربا من عهد تلك المدرسة

وليطالب بالدليل على صحة — ان المصريين والاوربيين من دم واحد وأصل واحد — وكثيرا ما كرر هذا القول في كتابه مفتخرا بقول — ان ذوقنا ودمنا هما الذوق والدم الغربيان — نحن في هيئة الوجه أوربيون — ولكننا نحمد الاقدار على اننا ما زلنا في السحنة والنزعة أوربيين إذ نحن في هيئة الوجه ونزعة الفكر اقرب إلى الانجليز منا إلى أهل الصين) انتهى كلامه

وهذا قول (مخائيل نعيمه) في الجزء الثاني من السنة ٣١ من مجلة الهلال الغراء ص ١٢٦ قال (ان ما ادركه الشرق منذ اجيال بإيمانه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم أن يتوصل اليه — بمكروسكوبه وتلسكوبه — ومن العبر انه كلما تعمق في درسه عاد إلى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهور وصقلها ثم عرضها على اخوانه كأنها حقيقة جديدة . فهو ينقب في هذه الأيام عن فلسفات الصين والهند واليهود والعرب والعجم ليجد فيها مفاتيح لما اقفل في وجهه من اسرار الوجود وعبثا جرب ان يفتحه ببراهينه وتعاليله : وقال ايضا : لو اخذت من المدنية الغربية ما استعارته من الشرق لتركتها لحدا مطليا من الخارج بالذهب وفي الداخل محشوا عظاماً ودوداً)

النجف — محمد حسين الزين العاملي

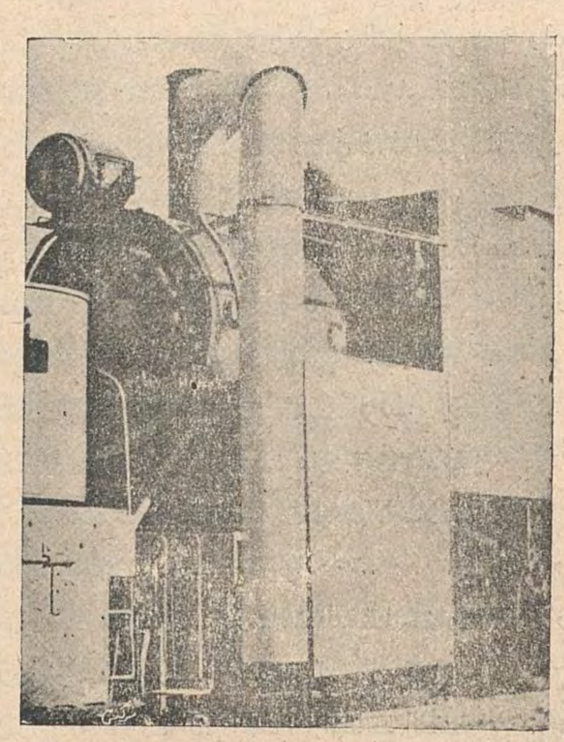


سير العلم*

نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وكلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

قطار يخبئ دخانه

صنع أحد المهندسين في بلاد الصين قطاراً تجر عرباته آلة عجيبة ان هذه الآلة عوضاً عن أن تقذف الدخان في الهواء تدفعه لباطن الارض بواسطة جهاز خاص صنع لهذا الغرض. تستعمل هذه الآلة العجيبة لجر عربات القطر المصفحة التي تسير اثناء الحرب وذلك لمنع رؤية القطار عن بعد فيما إذا كان دخانه يتصاعد في الفضاء



صورة الآلة التي تدفع دخانها لباطن الارض -

حائط مائي لصون خزينة المصرف

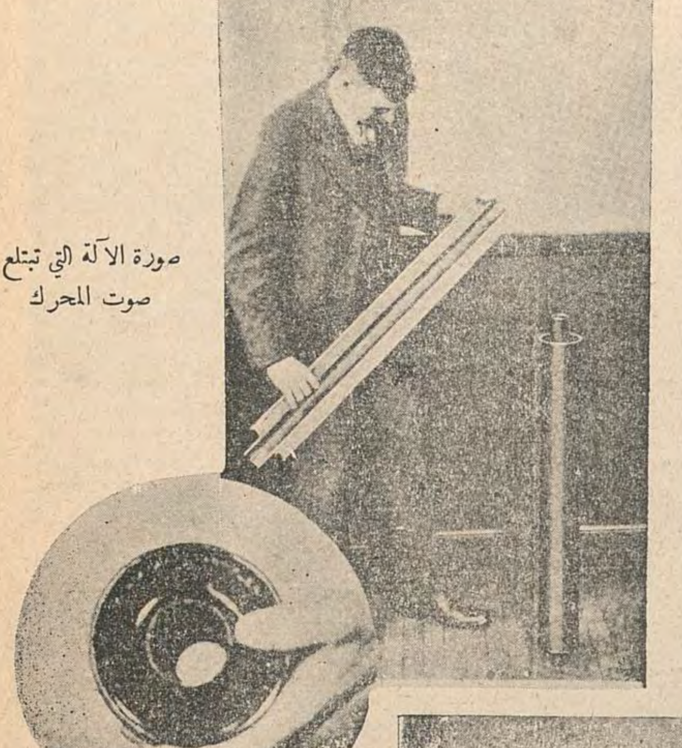
يصنع في نيويورك حديثا بنية جديدة ذات ثلاث طبقات تحت الارض وهي مبنية في الصخر الصلد المتين الذي لا تفنيه كرور الأيام. تحاط هذه البنية بحواضر مائية. وعندما تنتهي البنية تستعمل لإيواء دراهم المصرف وعلى المستخدمين أن يدخلوا البنية بواسطة ناقلات هوائية شبيهة بتلك التي تنقل العمال للمناجم الكائنة بجانب الأنهر العظيمة وأما اللصوص فلا يمكنهم الدخول لهذه البنية ما لم يكن لديهم غواصات مائية وهذه لا يمكنهم الحصول عليها

ان هذه البنية العظيمة تحمي الف مليون من الدولارات

(*) عربها عن الانكليزية والفرنسية محمد اديب الزين

آلة جديدة تبتلع صوت المحرك

صنعوا في أحد مصانع اميركا آلة جديدة وهي شبيهة باسطوانة مثقوبة الطرفين ولها غلاف معدني : ان الغاز المحترق في المحرك يتفرقع ويعطي صوتا وان هذه الآلة الجديدة تمتص غاز المحرك المحترق فلا يسمع للمحرك صوت ويمكن أن يوضع بالآلة مقياس لقياس قوة الصوت الذي ينتجه المحرك



صورة الآلة التي تبتلع صوت المحرك

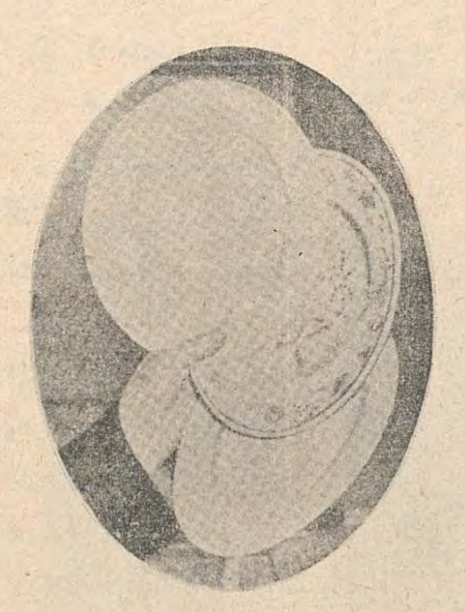


المستر جون ايكن رئيس شرطة الدفاع في نيويورك يجرب بندقية الغاز

بندقية تقذف غازا

صنع في الولايات المتحدة بندقية جديدة تقذف غازا يغشي البصر عوضا عن الرصاص . يستعمل هذه البندقية افراد البوليس لمطاردة العصاة دون الحاجة للذهاب بحياتهم بواسطة القذائف النارية بل يغشى بصرهم بواسطة الغاز الذي يقذف من البندقية الجديدة ويمكن قذفه لبعد ١٥٠ متراً . فيقاد الأشقياء مطاعين لأنهم يصبحون كالعميان بتأثير هذا الغاز فلا يدرون كيف يذهبون وبعد أن يقادوا للسجن يزول تأثير الغاز عن أعينهم

الصحون القطنية صنع المستر صموئيل من لندن أواني وصحون من القطن . بعض الصحون مزين بالنقوش كما ترى في الرسم . ترى هذه الصحون كصحون الصيني تماماً لا تفرق عنها شيئا

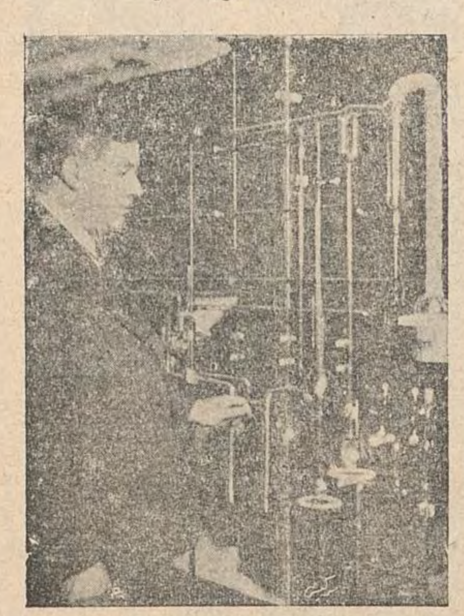


الصحون القطنية

استخراج غاز الهيليوم من الرمل

بعد الفحص والتدقيق ظهر لدى علماء الكيمياء في انكلترة انه يمكن استخراج غاز الهيليوم من الرمل . ومع أن هذا العمل ذا مصرف كبير فالحكومة الانكليزية تقوم به لئلا تستورد هذا الغاز الضروري للطيارات من الخارج . وأما في اميركا فإنهم يستخرجون هذا الغاز من آبار الغاز الطبيعية النادرة الوجود في انكلترة

آلة جديدة لاختبار اللآلئ



آلة جديدة لاختبار اللآلئ

ان المستر هوبكنز الانكليزي اشتغل كثيرا بتجارة اللآلئ وفحصها فتبين لديه بعد التدقيق والاختبار أن انوار الكهرباء تعكس على الاجسام بصور مختلفة . فعند انعكاسها على البلور تظهر منظراً غير المنظر الذي تظهره عند انعكاسها على اللؤلؤ ولذلك صنع هذا الرجل آلة جديدة تعطي أشعة من بخار الزئبق . ان الصدف البحري المدعو محّار (ستريديا) يستخرج من البحار على شواطئ بلاد اليابان وان نواة هذا الصدف مؤلفة من اللؤلؤ ولكن هؤلاء الناس لم يكتفوا بما لديهم من الهبة الطبيعية بل أحبوا الغش فأخذوا يأتون باصداف شبيهة بأصداف المحّار ويضعون بجوفها فتات الخشب المعجون بالوحل ليصبح وزن القطعة منها مساويا لوزن صدف المحّار الأصلي . فالآلة المنوه عنها تكشف الصدف الأصلي من المغشوش الذي لا يفرق عن الأصلي بشيء لولا اكتشاف هذه الآلة

قناطير من الغبار في الهواء

صنع في اميركا مصفاة للهواء تنقيه مما علق به من الغبار وقد علم بعد الفحص المجهري والحساب الدقيق ان هواء مدينة نيويورك يحتوي على الفين ومائة طن من الغبار .

الانسان اول الحيوانات تحملا وثالثهم سرعة

ان الدكتور ادولف ابراهام Dr. Adolphe Abraham قد اختبر سرعة الانسان وتحمله للمشاق وقابلها بما لبقية الاحياء. وبعد الدرس الطويل كتب تقريراً ضافيا بهذا الخصوص يلخص في ما يلي

ترى في أعلى الرسم مصفاة الهواء وفي الأسفل احد الكيماويين يفحص غبار الهواء في المجهر

ان الانسان سيد الأحياء في تحمل المشاق وثالثها في السرعة . ان اسرع الحيوانات هو الحيوان المدعو الفهد الذي يجري بسرعة ستين ميلا في الساعة وثاني الحيوانات سرعة هو الحصان الذي يجري بسرعة اربعين ميلا في الساعة وثالثها سرعة الانسان فقد تمكن بعض الناس أن يجري بسرعة اربعة وعشرين ميلا في الساعة . وهذا الاعتبار هو بين الحيوانات التي تمشي على الارض فقط وأما التي تجري في الفضاء فإنها تسير بسرعة فائقة لا تقدر

اقدم قبيلة في العالم وجد اثرها في افريقيا عاش في حراج افريقيا الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية قبيلة كان يقدر عددها بعشرة آلاف شخص وهي أقدم قبيلة على وجه الارض . وجد الدكتور فيكتور لابزالتر مندوب المتحف الأميركاني آثار هذه القبيلة في الحراج المتقدم ذكرها . من هذه الآثار حراب مصنوعة من الصخر المنحوت وغيرها من الادوات المصنوعة من الحجارة لأن ذاك العصر كان يدعى العصر الحجري وهو أقدم عصور التاريخ . وقد حقق

الدكتور المشار اليه ان رجال هـذه القبيلة كانوا يستعملون أدوات وكان لهم عادات شبيهة بالتي كان يستعملها سكان القرون الوسطى في أوربا

غرائب الآلات الموسيقية

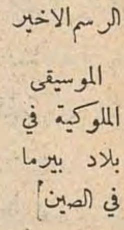
يستعمل الناس في أنحاء العالم الآلات الموسيقية ولكل بلاد آلات خاصة تطربهم وترى رسوم بعض الآلات الموسيقية مع ذكر البلاد المستعملة بها :



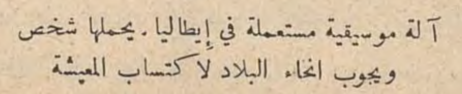
الرسم الأول
الآلة المطربة المستعملة في بلاد الكونغو في افريقيا







الرسم الاخير
الموسيقى الملوكية في بلاد بيرما في الصين



آلة موسيقية مستعملة في إيطاليا . يحملها شخص ويجوب انحاء البلاد لاكتساب المعيشة



الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

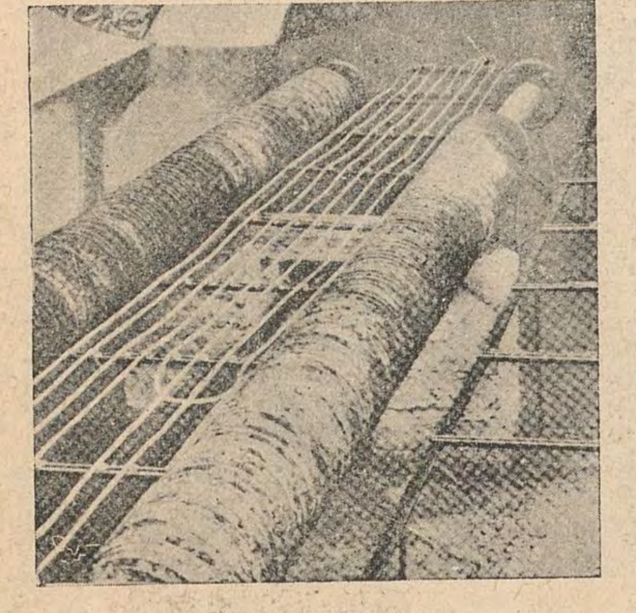
قضايا حديثة في عالم الزراعة والصناعة

يعتني سكان بلاد الغرب وخصوصاً سكان اميركا بالزراعة عناية كبيرة لأنها مورد مهم للثروة لا ينقطع كمنجم المعدن الذي ينتهي مـا به يوماً ما ولا تحتاج لرأسمال كبير كالمصانع . وان علماء الزراعة بالغرب يخترعون آلات جديدة ويستنبطون نظريات حديثة من شأنها زيادة المحاصيل الزراعية وتخفيف العناء الذي يلاقيه الفلاح المسكين عند استعمال الآلات القديمة والطرق العقيمة في زراعة الأراضي . وحبذا لو اعتنت حكومتنا اللبنانية في موارد الزراعة وتحسين الارض والمشاريع الزراعية الحيوية لأن الأراضي في بلادنا هي موردنا الوحيد فليس لدينا مناجم ولامصانع

وفي بلاد الغرب كثير من المهندسين الخبيرين الذين يوالون اكتشاف الأدوات الجديدة لتحسين الصناعة وزيادة الثروة وإنا ذاكرون هنا بعض اكتشافاتهم الحديثة التي لم يمض على ظهورها حيز العمل سوى بضعة أشهر .

مراقد الكهرباء

يضعون في كثير من البلدان مراقد لزرع بعض النباتات التي يودون الحصول عليها قبل أوان النضج الطبيعي ويعطى للنباتات المزروعة بالمراقد حرارة صناعية ناتجة عن الزبل المتخمر الذي يوضع بكثرة لهذه المراقد لتعجيل نموه لأن الحرارة شرط أساسي لنمو النباتات وقد صنعوا في ألمانيا مراقد جديدة تأتيها الحرارة من أسلاك كهربائية تمتد في الارض تحت النباتات المزروعة .



صورة احد المراقد المصنوعة في المانيا

نوع صناعي لتغذية النباتات



منظر الزجاجات التي يقاد اليها نور صنعي

جربوا في احد المعاهـد الزراعية الكبرى في اميركا تربية النباتات وتغذيتها بالنور دون التراب · فوضعوا ضمن غرفة مظلمة لا يدخلها نور الشمس ولا تصلها حرارتها عدة زجاجات بكل منها نبات يختلف عن النبات الذي بالاخرى · يتصل بكل زجاجة سلك يقود نوراً صنعياً للنبات الذي يتغذى من هذا النور ويعيش ضمن الزجاجة كأنه في التراب · يقاد للنبات ايضا مع النور امواج حارة لينمو حسنا · ويقاد لكل نوع من النباتات نور ذو لون مخصوص بحسب لزومه وقد عرفت الألوان اللازمة لمختلف النباتات بعد التجارب العديدة·

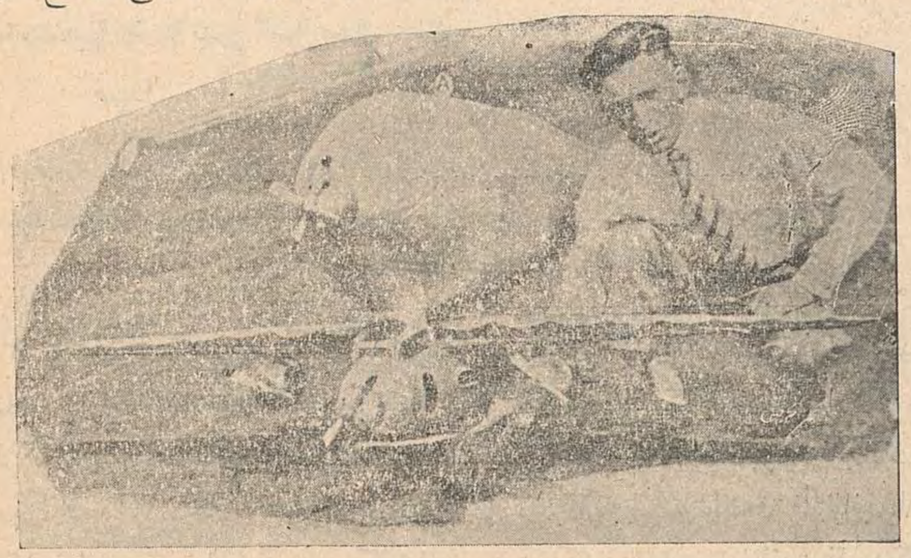
مستشفى للطيور



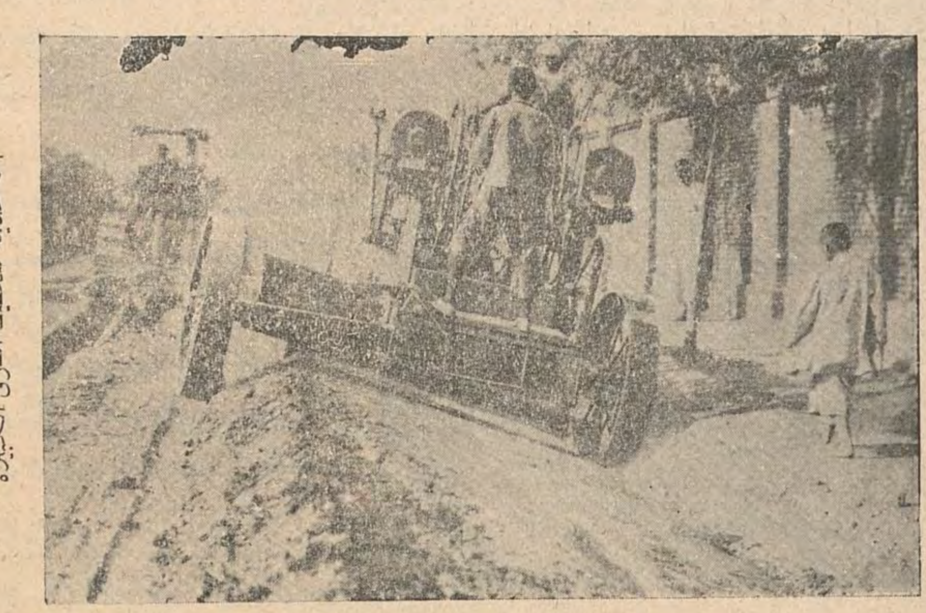
طبيب يجري عملية جراحية لحمامة من نوع الحمام المطوق

في بعض المزارع يعتنون بتربية الطيور عناية كبيرة ويستنتجون منهـا ارباحا كثيرة · لذلك خصصوا في بعض المستشفيات فروعـاً لمعالجة الطيور المريضة العزيزة الغالية الثمن·

طيارة وبالون مدغمان صنع المستر (جون هودجون) في كاليفورنيا طيارة جديدة ذات تركيب مخصوص نصفها طيارة عادية ونصفها بالون. تتألف هذه الآلة الجديدة من طيارة ذات ثلاثة محركات يعلوها كيس بالون ضمنه آلة البالون المخصوصة وفي مقدمته جناح ذو اربع شفرات



صورة الطيارة الجديدة



آلة حديثة لتخطيط الطرق الكبيرة

آلة حديثة لتخطيط الطرق الكبيرة في الصين آلة كبيرة حديثة لفتح الطرق الحديثة

وتخطيطها · تجرف هذه الآلة كلما تلاقي أمامها من صخور وبلان وغير ذلك وتخطط بها مسافة ميل بمدة اربع ساعات ونصف بمصرف ثلاثين دولاراً وقد خططت بواسطة هذه الآلة طريق كبيرة بين منشوريا وماكدون في بلاد الصين · وإذا أريد تخطيط هذه الطريق بالوسائط القديمة المتبعة للتخطيط فقد لا ينتهي العمل بعدة سنوات

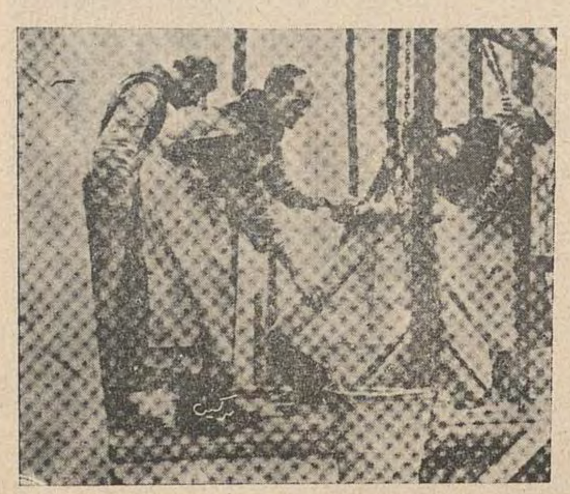
صيدا — محمد اديب الزين

الكاكاو

الكاكاو نوع من النبات يشبه البن (القهوة) وهو يقوم مقامها ويقدم كما تقدم ولا يحدث تنبيها مثلها لذلك يفضله بعض الناس على القهوة لكن مقطوعيته تتناقص عاماً فعاما مما دلَّ على انه لا يمكن ان يزاحم القهوة ، وجل محصوله من شاطئ الذهب في افريقية الغربية فالبرازيل فنجيريا (افريقيا الإنكليزية) واكثر الممالك استهلاكا للكاكاو الولايات المتحدة فألمانيا فبريطانيا وقد تدنت اسعاره لعدم الإقبال عليه وكثرة المخزون منه لكن ما لبثت ان ارتفعت فقد كان الطن منه يساوي ٥٢ شلنا سنة ١٩١٤ فهبط سنة ١٩٢٣ إلى ٢٦ شلنا لكن بعيد ذلك اخذ بالارتفاع حتى وصل سنة ١٩٢٨ إلى ٧٠ شلنا والظاهر ان ارتفاع سعره لزيادة نفقاته لا لكثرة الطلب عليه ·

رهبان يبنون صومعتهم *

نذر ثلاثة من الرهبان الإنكليز ان يبنوا ديرا بأنفسهم · فابتدأوا ببنائه منذ خمسة وعشرين عاما · وهم الآن على وشك اتمامه · والغريب انهم كانوا يرفضون اي مساعدة عملية كانت تعرض عليهم !



رهبان يبنون صومعتهم

* هذه النبذة عربها كامل جميل مروه

الصِّحة وتدبيرُ المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

فوائد صحية

من المستحسن طبا كون ملابس الطفل واسعة وقصيرة ولا ينبغي أن تكون من الاقمشة الفاخرة ويحسن أن يظل الطفل مكشوف الرأس صيفا وشتاء بشرط أن لا يتعرض للشمس كثيرا

يحسن تغيير الملابس مرتين في الاسبوع صيفا ومرة واحدة شتاء . اما المريض فتغير ملابسه كل يوم

يحسن لوقاية الملابس من العث تنفيضها جدا بالفرشاة وغيرها وذر مسحوق الفلفل الأسود في ثنياتها او مسحوق البيراتر

إياك والاستحمام بالماء البارد او الساخن بعد الطعام بل يجب أن يكون قبل الطعام او بعده بثلاث ساعات

كثير من الناس من يفضل الخبز الأبيض على الأسمر مع ان الأسمر اكثر غذاء

نصائح صحية

المضغ الجيد أساس الصحة فخير لك أن تبقى بدون طعام من أن تأكل طعاما بدون مضغ جيد

لا تكثر شرب الماء على الطعام لأنه يضعف العصير المعدي

قم عن الطعام وأنت تشتهيه وإذا أحسست ارتخاء وفتورا بعد الطعام تكون أكلت فوق الحاجة

اجتنب المسكرات وجميع المشروبات المتخمرة واكتفِ بالماء القراح

إذا كنت معتادا أكل اللحوم فلا تترك أكلها دفعة واحدة بل بالتدريج

يرى بعض الأطباء أن الاكتفاء بلون واحد من الطعام أفيد للصحة وعدم الجمع بين اللحم والسمك والجبن والبيض والبقول اليابسة

المآكل الصناعية والكيماوية والمأخوذ خلاصتها مضرة فتجنبها

لا تتناول الحوامض والبقول قبل نضجها

فوائد الخضر

البامية — الخضرة منها سهلة الهضم مغذية أما الجافة فبالعكس

الملوخية — لا يؤكل منها سوى الورق وهي ملينة

البطاطا — تحتوي على أزوت ونشاء وهي مغذية توافق اكثر المعدما عدا السمان والمصابين في البول السكري

القرنبيط — سريع الهضم قليل الغذاء وبه مقدار من الزلال

السبانغ — سهل الهضم لكنه يمنع بتاتا عن المصابين بأمراض الكلى والحصا

القلقاس — من نوع البطاطا وفيه نشاء كثير

الباذنجان — الباذنجان مغذ لذيذ الطعم وبعضهم يصفونه بأنه مساعد على السوداء وقليل التغذية

البصل — إذا طبخ ذهبت حرافته وأصبح مغذيا ومقويا للمعدة وله فائدة في منع مضار المياه

الثوم — من أحسن المنبهات للمعدة والمجموع العصبي وقتال للديدان ونافع للأمراض المعدية ومدر للبول لكنه مضعف للنظر ورائحته الكريهة تزول باستعمال البقدونس

البقدونس — مقو للمعدة ومساعد للهضم ٠

القرع — سهل الهضم مرطب ملطف والخضر على وجه الإجمال مفيدة وكذلك البقول والحبوب ولاسيا العدس ففيه وفي أشباهه غذاء اللحوم دون أن يكون بها اذاها

وجع الرأس العصبي

ضع عشر نقط من الكلور فورم في كأس ماء بارد وخض الماء واشربه اربع او خمس مرات كل يوم ٠

ضعف الباه

فوصفيد الزنك	١٣ سنتغراما
خلاصة الجوز المقيء	٦٠ :
البومينات الحديد	غرامان ونصف

امزجها واصنع منها ٣٠ حبة وخذ بعد الطعام ثلاث حبات كل يوم ٠

الافراط بالباه

كما ان بعض الناس مصابون بضعف الباه فالبعض الآخر مصابون بالافراط فيه ومن اصيب بكثرة الشهوة الحيوانية يستعمل العلاج الآتي :

هيدروبرومات الهيوسيامين ١٠٠/١ من القمحة يعمل اقراصا اوحبوبا عدد ٢١ كل قرص فيه ١٠٠/٢ ويؤخذ قرص واحد مرتين كل يوم ٠

سعادة الزوجين

سئلت امرأة في ليفربول عاشت مع زوجها عشرين سنة عيشة سعيدة هادئة — عن الأسباب فأجابت كما عربت ذلك بعض الرصيفات ونحن نذكر لك خلاصتها ٠

الحب المتبادل ٠ الاحترام المتبادل ٠ اعتناء كل منهما بملبسه وهندامه امام الآخر ٠ أن يكون كل منهما مثلا اعلى في الأخلاق ٠ إذا غضب احدهما يكظم الآخر غيظه (والكاظمين الغيظ) احترام كل منهما للآخر ونصيحته برفق ٠ عدم الاختلاف امام غيرهما ٠ قانون واحد لكليهما ٠ اجتناب الكذب ٠ عدم المن ٠ الزوجية والانانية ضدان ٠ الاقتصاد في ايام الرخاء لأيام الشدة ٠ لا يجب ان يكون الأولاد موضع نزاع بين الزوجين ٠

يجب الرجل ان يضحي لمصلحة ابنه لكن لا يجب ان يتحول حب زوجته لابنه ٠



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

من عرابي إلى زغلول

رصيفنا نقولا افندي الحداد احد صاحبي مجلة (السيدات والرجال) الراقية اصبح متخصصا بالفن الروائي يجيده إجادة ما عليها من مزيد وآخر ما وصلنا من رواياته هذه الرواية الطريفة وهي كما قال :

ابلغ درس في الوطنية على يد الحب الطاهر و إنك لتقرأ بها حوادث مصر من عهد عرابي بطل الثورة إلى عهد زغلول فقيد مصر العظيم في شكل روائي تلذ مطالعته ٠

طبعت بمطبعة الشباب في مصر سنة ١٩٢٩ فجاءت في ١٤٤ صفحة بقطع العرفان وتطلب من إدارة مجلة (السيدات والرجال) بشبرا — مصر ومن جميع المكاتب وثمنها عشرة قروش مصرية واجرة البريد قرشان ٠

ذخيرة المتأدب

مؤلف هذا الكتاب ادوار افندى مرقص استاذ البيان والانشاء في مدرسة الحكومة التجهيزية في اللاذقية واحد اعضاء المجمع العلمي السوري ٠ وقد حوى الكتاب فوائد لغوية وكلمات جامعة وأمثالا وحكما وفيه طرف من شعر الناظم وخطاب له انيق موضوعه (نحن ولغتنا العربية) أجاد به كل الإجادة وختمه بنوادر وفكاهات لطيفة ٠

طبع طبعا جيدا بمطبعة كومين في اللاذقية سنة ١٩٣٠ م فجاء في ١٤٩ صفحة بقطع العرفان وثمنه خمسون قرشا سوريا ويطلب من مؤلفه ٠

مذكرة

وضع هذه المذكرة مكتب المحامي حسن حسني في مصر وهي مقدمة لمحكمة عابدين الجزائية بأقوال حضرتي اميل افندي وشكري افندي زيدان صاحبي مجلات : (الهلال) و (المصور) و (كل شيء) و (الفكاهة) و (الدنيا المصورة) و (إيماج) مدعيين بحق مدني ضد اسكندر مكاريوس افندي (متهم) ولم يذكر انه احد اصحاب (المقطم) و (المقتطف) و (اللطائف المصورة) (والعروسة) و (الأولاد) وقد طبعت بكراس في ٢٨ صفحة ٠ وكنا نود ان تفض هذه المسألة حبية بين صحفيين لهم مكانتهم الإجتماعية والأخلاقية ٠ ولعل الأمر تمَّ كما يرغب العقلاء ٠

حول نهضة الحسين

رسالة حوت التقاريظ التي قيلت في كتاب مختصر نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني

العلامة المعروف وحسبك أنها احتاجت لكتاب ذي ٤٤ صفحة وقد أمّ السيد الشهرستاني بيروت لمعالجة عينيه شفاه الله وعافاه ·

مدرسة الفنون
للعلم والعمل

أصدرت مدرسة الفنون في دار السلام (صيدا) بيانها السنوي وقد مرّ على تأسيسها ٤٩ سنة وينوي متخرجوها إقامة حفلة لها لبلوغها يوبيلها الذهبي وهم جادون في جمع مبلغ مناسب ليهدوا لها أثرا تذكاريا لائقا ·

وقد حوى بيانها هذا خلاصة تاريخها واسماء اساتذتها وتلامذتها وشروط الدخول بها· وفيها ٢٠٧ تلاميذ بجميع الصفوف وجاء بيانها هذا في ٤٥ صفحة وهو يرسل لمن يطلبه مجانا بعنوان :

دار السلام صيدا

حضرة رئيس مدرسة الفنون المحترم

وقد اعيد اليها هذه السنة الفرع الصناعي وانضم اليه فرع زراعي على الأصول الفنية وشاهدنا بعض قطع منوعة من عمل التلامذة حسنة الصنع والشكل

صحف جديدة

صدرت في بيروت جريدة (النداء) يومية بثماني صفحات فأقبل الناس عليها إقبالا عظيما لكن ما لبثت السلطة ان عطلتها المدة شهر فنرجو لها فرجا قريبا ·

وصدرت في زحلة جريدة اسبوعية باسم (الوادي) وهي حسنة المواضيع والتنسيق ·

وتلقينا إعلانا من بعلبك يفيد بانشاء جريدة جديدة يكتب بها ويشدازرها الشباب البعلبكي باسم (رأس بعلبك) فيصبح في بعلبك ثلاث جرائد ١ بعلبك ٢ الأضاحي ٣ رأس بعلبك ومجلة (جوبيتر) وفي زحلة ثلاث جرائد ١ الصحافي التائه ٢ زحلة الفتاة ٣ الوادي ومجلة (المحامي)

اما صيداء فقد أنشئ فيها ثلاث جرائد ١ جبل عامل ٢ الاتفاق ٣ ابو دلامة ·لم تكد تتم كل واحدة السنة من عمرها القصير ولم تثبت منها سوى هذه المجلة لأن الثبات من مبدأ صاحبها لا لميزة في الصيداويين الذين ظهر تعصبهم مؤخرا بأجلى مظاهره

وصدر في الجزائر جريدة اسبوعية جديدة باسم (المغرب)· فنرجو لصحفنا الجديدة ثباتا وازدهارا

قائمتان

اصدرت مكتبة العرب لصاحبها الشيخ يوسف توما البستاني قائمة كتبها لسنتها الخامسة والعشرين وهي ترسل مجانا لمن يطلبها وعنوانها : مصر شارع الفجالة نمرة ٤٩ صندوق بوستة الفجالة رقم ٢٩

واصدرت مكتبة يوسف اليان سركيس واولاده قائمتها الجديدة التي ترسل لمن يطلبها وعنوانها مصر شارع الفجالة رقم ٥٣

دائرة المعارف الغرامية

رواية دورية اسبوعية وهي بقلم محمود افندي كامل فريد جاءنا العدد الاول منها وفيه بعض الروايات الغرامية التي حدثت للعرب وبدأ بقصة امرء القيس مع عشيقته هادر وحبذا لو خلت من الاغلاط الكثيرة وهي مزينة بالرسوم

ثمن النسخة ٥ مليمات وتطلب من مكتبة بدوي شاهين بشارع عبد العزيز امام جامع العظام بمصر

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة

ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

مهر يسخ خمرا

رأى أحد الأدباء صديقا له من أهل الأدب في جماعة من الناس وهو مشجوج معصب فراعته حاله وسأله ما جرى عليك ؟ فقال ركبت البارحة مهري الأشقر فكبا بي فلم يفهم الحاضرون من هذه العبارة إلا ظاهر معناها وأما الصديق ففهم ما كنى عنه من أنه شرب الخمرة الشقراء اللون فأسكرته واسقطته

أعرابي وزوجته

كان أحد الأعراب راضيا عن جمال زوجته وذكائها وأمانتها فأراد أن يمتحنها في قول شيء من الشعر دون أن تشعر بذلك فتظاهر بأنه ينوي السفر إلى شقة بعيدة لأجل الارتزاق وعند ساعة الوداع قال لها

عدي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فإنهن قصار

فثار شجونها وأجابته

واذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهن صغار

فسر بما سمعه منها وأخبرها بأن ما فعله حيلة عليها وهكذا عاد إلى منزله وقد زادت زوجته علوا في عينيه

حيثما كانا كان

دخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وولاك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر فلو رأيتني وهو علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت، واستعظمت مني ما استحقرت، فقال سليمان أترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك فحيثما كانا كان

من لا يخاف من زوجته

كان جماعة يصلون في بعض المساجد وفيهم أبو نواس فقال الخطيب بعد فراغه من الخطابة أيها الناس من كان منكم يخاف من زوجته فليقم على قدميه قائما فوقف القوم كافة إلا أبا نواس بقي جالسا فظن الخطيب أنه لا يخاف من زوجته فقال له لماذا لم تقم واقفا العلك لا تخاف من امرأتك؟ قال أبو نواس ليس الأمر كذلك ياسيدي ولكني

نهار أمس نازعتها ونازعتني وضربتني بالعصا على رجلي فأنا لا أستطيع الوقوف لأجل ذلك فضحك الخطيب والقوم من نكتته

ذكاء ابنة عبرانية

كان الأستاذ غما لائل العبراني مرة في مجلس احد امبراطرة الرومان فجرهما الحديث والحديث شجون إلى خلق الكون فقال الأمبراطور للاستاذ يظهر ان إلهكم لص . وكيف ذلك يامولاي ؟ ألم يرد في كتابكم انه القى سباتا على آدم واخذ ضلعا من اضلاعه واصطنع منها امرأة وهذا نوع من السرقة فارتج على غما لائل ولم يحر جوابا ولما عاد إلى بيته قرأت ابنته إمارات الكدر على وجهه فسألته عن سبب غمه فقص عليها ماجرى له مع الأمبراطور . فطلبت منه ان يسمح لها بمجاوبته ففعل . وفي اليوم الثاني استأذنت بالدخول على الأمبراطور ولما مثلت في حضرته سألها عن حاجتها فقالت ان احد اللصوص دخل بيتنا الليل الماضي فقال الامبراطور متعجبا لص دخل بيتكم وماذا سرق ؟ الابنة إنه سرق يا مولاي كاسا فضية ووضع مكانها كاسا ذهبية . فقال الأمبراطور هذا صديق لا لص واتمنى ان يدخل بيتي حينئذ قالت الأبنة : إن هذا اللص إلهنا الذي نسبتم إليه السرقة . فإنه اخذ ضلعا من اضلاع الرجل ولكنه ارجعه امرأة معينة له لا تعدلها كل الجواهر فسر الأمبراطور بذكائها .

لا يبقى هادئا

خاف رجل على حماته ان تغرق عندما تسبح فأوصى بها آخر لمراقبتها فقال له : لاخوف عليها لأن البحر هادئ . اجابه نعم لكن حينما تنزل هي للبحر لا يبقى هادئا .

المكنسة الخاطبة

بحث فلاح غني عن عروس موافقة له فلم يتوفق فأولم وليمة دعا إليها كثيرا من الرجال والنساء والآنسات وبعد تناول الطعام دعا ضيوفه لرؤية ازهار الحديقة فنزلوا وكان وضع مكنسة بالطريق وأسرّ لأحد اصحابه (إن هذه المكنسة ستجد لي عروسا) ومر الضيوف في الحديقة فكانت كل آنسة ترى المكنسة في الطريق فتخطو فوقها أو تمر من جانبها غير ان آنسة حسناء رأتها فرفعتها من الطريق والقتها جانبا فخطبها الفلاح معجبا بحبها للترتيب وتزوجها ولم يندم

بدائع صنع الله تعالى*

كان في باريز رجل اسمه ناتان اجذم اليدين منذ ولادته وهو يعمل بقدميه اعمالا يعجز غيره عنها بيديه وقد زار اعظم عواصم اوروبا وامريكا واظهر في الملاعب ما يدهش الابصار ويأخذ بالالباب فإنه كان ينقر على اوتار القيثارة الكمنجة ببراعة تامة والحان شجية تؤثر بالجماد ويلعب بالورق ويفتح زجاجة مسدودة بصمام من فلين ويكتب ويحلق لحيته بقدميه ومن الغرائب المستجمعة في هذا الرجل التكلم بعشر لغات ويمتاز بالميل الزائد الى الدروس والمطالعة وفضلا عن ذلك فهو يسبح في الماء سباحة يجري في اثنائها حركات توقف الجمهور موقف العجب فسبحان الخالق المبدع .

---

* ارسل هذه النادرة فتى الفيحاء

رواية الشهر

رأينا ان ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون
معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

الإمام علي (ع)

او أسد الله

١

علي البطَل

في تضاعيف الأجيال وغضون الأزمان نواحي ما تزال ترسل على الدهر نورا يضيء سبل الأمم وقد تكاثفت ظلماته الهمجية واحلولكت دياجي الشهوات ومن تلك النواحي الناحية التي يسطع منهـا نور أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

لا بدع إذا كانت تلك الناحية التي يسطع منها نوره من النواحي التي ترسل على الدهر نورا ينير سبيل الأمم فإنه (ع) تغذى لبن الفضيلة وترعرع في حجر النبوة وارتدى رداء الإمامة وصقل نفسه الإيمان وأشبعه حكمة وفضلا الإسلام

أجل لا بدع أن يكون كذلك وانه لكذلك

أوليس هو ابن شيخ البطحاء ووليد البيت الحرام ومؤيد سراج العالم وضياء الوجود ابن عمه محمد (ص)

ان العظمة لتحف به من كل جهاته منذ ولادته إلى أن أجاب داعي ربه

ولد في البيت الحرام ولم يسبق لأحد سواه ان ولد في هذا الموضع

نشأ في حجر النبوة

استوعب من العلم ما لم يستوعبه أحد

اعطي شجاعة لم يعطهـا سواه فكان العماد الأقوى الذي قام عليه بنيان الإسلام

زهده . نظره البعيد بعد ان قبض رسول الله (ص)

صبره . بلاؤه البلاء الحسن

في كل ذلك نرى العظمة تحف به نرى انه الرجل الفرد

في بطولته عظمة خارقة . في زهده عظمة

نادرة . في علمه عظمة مدهشة . في عدله خليفة عظمة لا توازيها عظمة

وسيتناول بحثنا أدواره الثلاثة : بطلاً . حكيما . خليفة :

علي البطل : علي الحكيم : علي الخليفة :

مكة

مكة تلك المدينة التي انتجت اعظم رجل وجد على هذه الكرة بل المصباح الذي أضاء سبيل الوجود

مكة : الوكر الذي درج فيه أقوى ساعد عمل في بناء صرح هداية البشر

فيها : فيها نعم ولد هذا الإمام العظيم (ع) لثلاثة عشر يوما خلت من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولما أتت عليه تسع سنين وقيل احدى عشرة آمن بالله ورسوله

آمن بالله وهو لم يبلغ أشده . وهو غير مكلف

وهذا أدل شيء على عظم قدره بل هو دليل على انه فوق مستوى البشر ولذا كلف غير تكاليف البشر على انه لو لم يكن فوق مستوى البشر لكانت دعوته للإسلام وهو في هذا السن عبثا وما رأينا الرسول (ص) يعبث في عمل من اعماله بل رأيناه يأتي دائما بالحكمة الصحيحة في كل عمل قام به

ربي في حجر رسول الله (ص) وذلك لأن أباه ابا طالب (ع) كان ذا عيال واصابت قريشا أزمة شديدة فطلب النبي (ص) من عمه العباس (رض) مساعدة عمه ابي طالب فذهبا فأخذه النبي (ص) وأخذ العباس جعفرا

علي البطل

صهيب ونهديه

سكن كل شيء في احدى الليالي حتى أن الأفق لم يتنفس ولو قليلا بهبوب بعض النسمات فودت نهديه — وهي تسير تحت قناع الظلام قاصدة احد شعاب مكة — لو ان انفاسها سكنت ايضا كما سكنت أنفاس الأفق فأتت الشعب وهي لا تصدق انها بلغته فوقفت أمام غار هناك والتفتت مرارا على جانبيها وإلى ورائها لئلا يكون هناك من يراها ولما استوثقت انه ما من احد دخلت الغار وهي تشد على صدرها بكفيها مخافة أن يطير فؤادها منه وقد أصبح ذا جناحين احدهما من وجد والآخر من هيام

جلست وبعد هنيهة دخل صهيب فقال لا أدري لماذا انا منقبض اليوم ولم انقبض مثل هذا الانقباض منذ هداني الله إلى دينه فلم تجبه بأكثر من قولها ان هذا سببه الضغط الذي نلاقيه والعسف الذي لا تفتأ قريش تنزله بنا

فقال ايه نهديه أولسنا نذوق كل يوم الوان العذاب وانواع الاضطهاد ومع كل

ذلك فاني أراني أشعر بارتياح مـا عرفته قبل الاستنارة بضياء الإسلام

نعم أشعر بألم هذا الجسم إلا انني بالوقت نفسه الذي اشعر فيه بألم الجسم أشعر باغتباط نفسي يهون معه تعذيبي بأيدي الطغام

هو الدين يهون كل متاعب الحياة وآلامها ويخفف بوعوده كل عبء ثقيل

بل أرى ان كل ما في هذه الحياة من شقاء ليس بشيء لدى لذة الأمل بلقاء الله وما في وطابي من الأعمال غير ما به مرضاته

اوأنت كذلك يا نهديه

هيه يا رب قالت . أعن على البلاء : ثم وجهت الحديث إلى صهيب وقالت :

لا أصدق ان في المسلمين من هو اكثر تمسكا بالدين مني بل لا إخال ان نفسا مزجت بحب الدين والرسول كنفسي

كن على يقين يا صهيب. اني لو قتلت ثم حييت ثم قتلت ثم حييت يصنع بي ذلك مرارا وكنت في كل موتة ألاقي أشد ما يلاقيه ميت على أن أترك هذا الدين لما خطر لي ببال ان أتركه فكيف ترى هـل انت اكثر ولاء لله ورسوله مني

الآن — ورب منى — اطمأننت وإذا مت فإني أموت مطمئنا

كنت أخشى أن يتمكن اعداء الله واعداء رسوله أولئك الطغاة الطغام من ارجاعك عن هذا الدين القويم فكانت هذه الفكرة أشد تعذيبا لي من تعذيبهم إياي ذلك لأنني كنت اخاف ان لا نلتقي بهذه الدار وإذا كنت لست بذات إيمان حقيقي ثابت لايمكن أن نلتقي بالدار الآخرة

ان هذه الفكرة كانت تؤلمني كثيرا واما وانت على ما انت عليه من الإيمان الصادق فصرت اعتقد اننا إذا لم نلتق اليوم سوف نلتقي غدا وهان علي كل شيء

ان من يسمع كلام هذين بعد أن يعرف ما كانا يلاقيانه من قريش يكبر امر الداعي إلى الله وامر دعوته التي قام بها

سامت قريش المستضعفين سوء العذاب وهذان من المستضعفين ومع ضعفهما عن الدفاع عن انفسهما ومع انه لم يكن لهما من يحميهما او يأخذ بناصرهما لم يزدادا إلا تمسكا بالدين وحبا لله ورسوله

تالله ان هذا من اكبر البراهين على صدق الداعي لعبادة ربه وعلى ان هـذا الدين الذي أفعم النفوس إيمانا وصدقا هو الدين الحق

اجـل إن القوم اطمأنت نفوسهم اطمئنانا لم يكونوا يعرفونه مـن قبل وأهم ما يهم المرء أن تكون نفسه مطمئنة لما وراء هذه الحياة .

والدين انار لهم هذه السبيل — التي كانت

داجية إلى ما قبـل ظهور الإسلام — سبيل ما وراء الموت

عادا بعد أن وثق كل منهما بمـا عند صاحبه من حبه له ومن تمسكه بدينه ولكن كيف عادا . عادا خائفين مترقبين فدخلا مكة متخفيين فوجدا اهلها في ذعر ودهشة . هذا يركب ويذهب إلى تلك الجهة وآخر يقول هيا فعسانا ان ندركه ومنهم من يقول لا يمكن أن يفوتنا وعلى وجوه الجميع يبدو ذعر عظيم وغم ما عليه من مزيد وحيرة تعكس ما تحس به النفوس من الخوف فلم يجرآ أن يسألا عن السبب : وفهما اخيرا ان رسول الله (ص) فقد صباح هذا اليوم ولم يقف له أحد على أثر ولم يعرف أحد عنه شيئا ولذا أصبح اهل مكة في حيرة وخوف عظيمين إذ اوجسوا خيفة من أن يغزوهم (ص) إذا استعصم فتأكدا أن النبي (ص) لحق بالمسلمين مهاجرا إلى يثرب وقد استوثق في بيعة العقبة الثانية من اهلها فهاجر اليها

على فراش الرسول (ص)

لما ضاق رسول الله (ص) ذرعا بمـا كان يلاقيه من قريش وقد هاجر اصحابه إلى يثرب اخذ ينتظر أمر الله فأتاه جبريل (ع) ليلة تآمروا عليه في دار الندوة واخبره بمـا قر عليه رأي القوم وقال ان الله يأمرك بالخروج الليلة فدعا عليا (ع) وقال إني أمرت بالخروج الليلة وإن القوم ليأتمرون بي فـأرى ان تبيت في فراشي لئلا يقتفوا أثري فإنهم ما زالوا يرونك في الفراش لا يحسبون إلا اني انا النائم فقال سمعا وطاعـة لله ولك يا رسول الله فأخذ برده اي برد النبي الأخضر وتردى به ونام على فراشه ولم تكن هذه المهمة هي وحدها التي عهد اليه بها رسول الله (ص) بل كافه ايضا بتأدية الأمانات التي كانت مودعة عنده إلى اهلها . فإنه كان (ص) — مـع انه عدوهم الألد في الدين — موضع أماناتهم ولم يكونوا يرتابون في انه الصادق الأمين كما لقبوه ولا كانوا يشكون في انه احفظ لأماناتهم منهم لها

تحليل قضية المبيت

قد يظن من ينظر للأمور نظرا سطحيا ان لا كبير أهمية وراء مبيته (ع) عـلى فراش رسول الله (ص) بل يمكن ان لا يعلق عليه أهمية البتة

وأما من تأمل بعين البصيرة فإنه يرى في هذا الأمر اعظم امر يتصوره متصور يرى فيه اولا اعظم دلالة على أن إيمان عـلي (ع) غير إيمان بقية الصحابة وانه علي يقين من أمره كما يكون على يقين من وجود الشمس رأد الضحى

ثانيا : يرى انه يدل على مفاداته للرسول (ص) وهذا لا يقدم عليه إلا ذوو النفوس الكبيرة

ثالثا : وهنـا النتيجة التي لا يدركها إلا

أولو البصائر الوقادة تتجلى في تأدية الأمانات فإن رسول الله (ص) أراد أن يقول لأصحابه إن من يؤدي عني أماناتي اليوم هو الذي يؤدي عني إلى أمتي بعد اجابتي دعوة ربي كما انه أراد أن يفهمه بأمره بالمبيت على فراشه انه لا ينبغي أن اكاف غيرك بالقيام بهذا العبء فإنك غير أولئك

أجل انه غير الآخرين إذ هو شريكه في أمره بدليل قوله تعالى على لسان نبيه موسى (ع) « فأشركه في أمري » وقد قال (ص) له أنت مني بمنزلة هارون من موسى ومن يكون شريكا في الأمر يجب أن يحمل اعباء القيام به بخلاف من ليس له فيه شيء وهذان دليلان عمليان على انه الوصي بعده والقائم بأمره وهما غصة في لهات المعاندين وقذى بأعين الجاحدين

وهاجر (ع) ميمما يثرب بعد أن أدى الأمانات — يسير ليلا ويكمن نهارا — فأتاها وقد تفطرت قدماه : بأبي وأمي : فقال النبي (ص) وقد عرف انه قدم ادعوه لي فقيل يارسول الله لا يقدر أن يمشي وقد بهظه حمله مشاق السفر فأتاه النبي واعتنقه وبكى ثم تفل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشك ألما بهما بعد ذلك أبدا

العاشقان في يثرب

وكأن العاشقين شغلا بما بات يطرفهما به رسول الله (ص) فلم يأبها لغرامهما كثيرا لأول دخولهما يثرب ولكن لما كان للحب سلطان على النفوس لا يدافع وكانت القلوب تستسلم له طائعة عاد فأذكى نار الشوق في قلب العاشقين فشوهدا بعد موعد ضرباه يتناجيان في أخريات الليل جنب رابية خارج المدينة

فقال صهيب : من مثلي وقد فزت باعتناق دين الله وها انا امتع بمناجاة من اهوى وكانت نهدية كأنها لم تسمع إذ كانت كمن يفكر في امر هام فقال صهيب ما بالك

لا شيء يزعجك بيد اني أعجب برسول الله (ص) وبما أوتيه من الصبر على تحمل المضض والمشاق

هو الإيمان يا نهدية من جهة وحبه النهوض ببني جلدته إلى مستوى أعلى من المستوى الذي هم فيه من جهة ثانية يذللان لديه كل صعب ويهونان عليه كل أمر

وما عساك فاعلة : يا ابنة الخير : إذا أنا صرعت غدا في ميادين الجهاد أتحفظين عهدي إلى أن تلحقي بي أم تراك ماثلة بجنب غيري تعاطينه راح المناجاة بكؤس التقرب منه والتزلف اليه كما تعاطينني إياها

كن على ثقة من اني لا يشغلني غير امرين هما حب الجهاد وحبك فإذا انت اجبت داعي الله ووردت حياض الحتف انصرفت انا للجهاد بيدي ولساني فكن آمنا فإني أمينة على حبك

ألا تفكرين بأمر اجتماعنا فهل انت لا تشعرين بما يشعر به هذا القائم بين جنبي وهل انت غير واجدة ما أجد من مكابدة الشوق

كدت أذوب جوى فرحماك بفؤاد لا يخفق إلا بحبك وبهذا الجسم الذي كاد يذيبه الوجد لولا أمنية يتخيلها

كيف لا أفكر في ذلك ولا أرغب في شيء من هذا الوجود بعدك ولكن ماذا عساني أن أصنع ومولاي لا يريد أن يطلق سبيلي إلا إذا قبض ثمني و كم قلت لك توسل بمولاك فيبتاعني لك فلم تفعل

لم أفعل ! ! ! كيف لم أفعل ومن أعلمك وما ادراك ما فعلت ولكن هي التقادير وقفت عقبة كأداء في هذا المهيع

فإذن خير درع نتدرع به هو الصبر فاصبر فعسى أن نجد فرجا من حيث لا نحتسب

يوم بدر

وطوت الأيام صفحتين (عامين) بعد الهجرة من كتاب الدهر ولم ينشر لأحد من الصحابة من الذكر ما يدل على عظيم عمل قام به غير ان ماطواه سيف هذا البطل من صفحات حياة ابطال قريش يوم بدر الكبرى نشر له ذكرا مقرونا بالتجلة والذعر بحيث إذا ذكر خشعت القلوب اجلالا له وجزعت النفوس خوفا منه ان من نقب في كل نواحي حياة هذا الإمام (ع) قبل الهجرة ورأى انه لم ينقل رمحا ولا تقلد سيفا ثم فاجأ تاريخه في واقعة بدر الكبرى — وهي اول جولة جالها — يقف حائرا

نعم يقف حائرا مشتت الحواس إذ يرى فتى فاق ببطولته الأبطال. يرى فتى جدل اقرانا وأردى شجعانا

يرى عليا (ع) مجدلا خمسة وعشرين فارسا جلهم من الشجعان على ما رواه الجمهور (١)

او يرى خمسا وثلاثين نفسا طاغية سالت على شفرة حسامه على ما رواه الشيعة (٢)

علي (ع) ذلك الشاب العابد يمسي في جولة جالها بطل الاسلام ثم بطل العالم

تالله إن هذا من خوارق العادات بل هو المعجز الدال على ماله عند الله من المنزلة التي لا يستطاع لبشر أن ينالها

علي (ع) ذلك المتهجد في الليل الاليل. ذلك الذي يصرع من خشية الله وهو منتصب للصلاة فيمسي كالخشبة الملقاة تراه في النهار — وبين جنبيه ذلك القلب الخاشع الرقيق نفسه — بطلا يصرع في سبيل الله الأبطال ويجدل الشجعان

علي (ع) ومن كعلي عابدا ليلا وبطلا نهارا ولم تقتصر بطولته على يوم بدر ولا واقعة

(١) شرح النهج
(٢) ثقة الإسلام الشيخ المفيد (ره)

بدر هي الواقعة الوحيدة التي كان حسامه فيها أعظم بان في صرح الإسلام

ارجع إلى التاريخ ذلك الراوي المنصف تجده أي تجد عليا (ع) بعد ذلك اكثر منه جهادا في هذا اليوم

وأين أنت عن أحد وحنين وخيبر والأحزاب تلك الأيام التي في كل يوم منها كان ينقذ الإسلام والمسلمين هو لا سواه . أجل هو هو لا سواه

يوم أحد

ان واقعة بدر تركت جروحا في قلوب رجال «أم القرى» لا تندمل بل سهدت العيون وأوغرت النفوس فمشى بعض رجالاتها «الموتورون» يستنفرون الناس للأخذ بثار قتلى بدر فكان اول من لباهم ابو سفيان بن حرب

ولم يكن الدافع على مناوأة الرسول ومدافعته (ص) الأخذ بثار القتلى فحسب وكل من صهر عناصر التاريخ في بوتقة التأمل يجد أن الدافع الأساسي الذي دفعهم هو أمر اجتماعي عمراني أي أن ما دفعهم لمناضلته يوم قام يدعوهم لعبادة الله هو نفسه الذي أهاب بهم اليوم لمدافعته بل كان اليوم اكثر منه تحريضا لهم من قبل إذ ظهرت بوادر ما كانوا يخشون وقوعه من خسرانهم السيادة في العرب

حالة قريش الاجتماعية قبل الإسلام

مكة بلد واقعة في واد غير ذي زرع كما اخبر الله عنها في كتابه الكريم إلا انها كانت مهوى الأفئدة كما طلب نبيه ابراهيم (ع) فتحضر اهلها وعاشوا عيش بذخ وترف واصبحت المركز التجاري العام للجزيرة هذا فضلا عما كان يربحه اهلها من رحلتي الشتاء والصيف مما كانوا يحملونه إلى الشام وغيرها من مشارف الشام المتاخمة للجزيرة صيفا وإلى اليمن شتاء .

فكانت تجتمع العرب فيها بالاشهر الحرم فتمتار وتحج ثم تعود وناهيك بما كانت تدره عليها هذه التجارة من الخيرات أضف إلى ذلك ان اهلها اصبحوا اسياد العرب وملوكهم ليسرهم اولا ولأنهم جيران بيت الله وسدنته ثانيا

هذه مكة قبل أن يبعث رسول الله (ص) فلما رأى عتاتها حفيد شيخ البطحاء يدعو إلى الله حسدوه وخافوا أن يخسروا مركز بلدهم التجاري إذ ظنوا انه يمكن أن يمتنع الناس عن حج البيت إذا كسرت آلهتهم «اصنامهم» فتنشول اخلاف التجارة وهناك الطامة الكبرى بل هناك الموت المعنوي والمادي فهبوا لمناوأته وما زالوا كلما حانت لهم فرصة اغتنموها زد على ذلك انه وترهم يوم بدر فتعددت الدواعي وكان هذا الأمر الأخير السبب الذي يتذرعون به للنهوض بالسواد إذ ان الأمر الأول لا ينظر

اليه إلا ذوو العقول منهم وارباب السيادة

حشدت قريش حشدها وجاءت تطلب غسل عارها بدماء تهرقها فاضطر رسول الله (ص) للدفاع وأراد أن يتخذ مركز الدفاع في نفس المدينة فغلب قوم على أمره فخرج وكانت الواقعة في أحد

ليس في الناس الذين يهمهم الوقوف على احوال الغابرين من يجهل واقعة أحد ولذا تراني لا اسوق القصة بحذافيرها ولم آت إلا على ما يتعلق بأمير المؤمنين (ع) بطل الواقعة

تقابل الجيشان وجيش المشركين اربعة اضعاف جيش المسلمين فدعا حامل لواء قريش « طلحة بن ابي طلحة » للبراز وهو يومئذ سيد بني عبد الدار وكبش الكتيبة فناجزه اخو رسول الله (ص) وأرسله « إلى حيث القت » فسر النبي وكبَّر وكبَّر المسلمون ثم حملوا على المشركين فانتقضت صفوفهم .

وأخذ اللواء عثمان « اخو طلحة » فأرداه من أردى أخاه فأخذه ابو سعيد بن ابي طلحة فلم يكن نصيبه بأقل من نصيب رفيقيه وهكذا ما زال (ع) يقتل كل من حمل اللواء إلى أن أتى على عشرة من خيرة ابطال قريش اولهم طلحة كبش الكتيبة وآخرهم صواب الذي كان من أشد الناس ضربا يومئذ

ولا يجهلن أحد أن كل قوم يناضلون ويدافعون ما زال علمهم مرفوعا فإذا سقط كسرت شوكتهم وفل غرب عزمهم غير أن اقتحام العلَم ليس بالأمر الهين إذ يحوم تحته وحوله صناديد الرجال والخيرة من الأبطال وعنده يستفرغ كل جهد فيجب إذن على من يريد أن يقتحم العلم أن يكون لا ند له فإنه هو سبب رجحان احدى الكفتين ذلك انه إذا أصيب رجحت كفة الخصم لانكسار شوكة قومه بانكساره وإذا قتل صاحب العلم كسرت شوكة الخصم . وامير المؤمنين (ع) لا ند له في الجيشين وإن كانا يضمان خيرة الأبطال وصفوة الشجعان

وجاء ابن الوليد بمن معه من خلف المسلمين فشد عليهم وعاد الذين فروا من أمامهم فأصبحوا بين نارين فانهزموا عن رسول الله (ص) واسلموه لأعداء الله : إلا علي (ع)

إلا علي لم يسلمه كما اسلمه سواه وقام يدافع عنه ويقيه بنفسه إلى أن عاد اليه سبعة نفر فأقامهم لحماية الرسول وأخذ هو يكر على المقاتلة « على ثلاث آلاف مقاتل » .

نعم فت في عضد المسلمين ولم يبق من يشري رضاء الله بنفسه إلا ابو الحسنين (ع) ومن لها غيره

هذه المواساة ، انه مني

قال ابن الأثير في كامله « ج ٢ ص ٥٨ »

في ذكره قصة أُحد

« أبصر النبي (ص) جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله (ص) انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي » انتهى

أرأيت ايها القارئ كيف قضى على رجالات الجيش بقتله اصحاب اللواء ثم كيف كان يذب عن رسول الله (ص) وهو يقول له

احمل على هؤلاء يا علي وفرق أولئك يا علي وقاتل ذينك يا علي وهو لا يبخل بنفسه ويلج غمر ذلك الجند الطافي ثم يعود إلى جنبه لئلا يغتاله الذين يتربصون به الدوائر

أجل هذه المواساة وانها المواساة الحقيقية ألا يواسي المرء نفسه :

انه مني وأنا منه : من القائل رسول الله (ص) ومن المعجب بالمواساة جبريل (ع)

ثم في عرض الأفق ينادى بصوت عال : بصوت عال يسمعه القاصي والداني :

ماذا ينادى · ينادى لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ومن المنادي · جبريل (ع) : جبريل المنادي لا سواه

أيريد احد فخرا بعد أعظم من هذا الفخر وهل من فخر بعد أعظم من هذا لا ومن سمك السماء اما في هذا دليل اكثر من ناصع على أن المشركين لولا سيفه قضوا على دين الله بغلبتهم على رسوله

هذا هو علي (ع) الذي عاد من أحد ولم يبق لأحد ذكرا

الانصار شجعان العرب وحماة الجار ولكن لم يبق لهم من ذكر في جانب ذكره وهو بعد لم يعض على الحرب بناب قبل يوميه « يوم بدر ويوم أحد »

يا صهيب

جزعت نهدية لرجوع أولئك المرجفين المنافقين الذين تركوا رسول الله (ص) وعادوا مع عبد الله بن ابي · تركوه ورجعوا إلى المدينة

جزعت وضاق صدرها بل اسقط في يدها ولم تدر ما تصنع لتطمئن على الرسول (ص) ومن معه وبعد اعمال الفكر رأت أن ترافق صهيب وإذا أبى فإنها ترسله ليستطلع لها الخبر فأفرخ روعها واطمأنت قليلا ما

ولما تردى الأفق برداء الظلام قامت كمن نشط من عقال وأتت دار مولاه فرأته جالسا على دكة أمام الدار يردد هذه الأبيات :

فلو همست بآذان الصبا سحرا والصبح غاف تساهلا ان تحيينا
اوفا بعثي مع امير الليل وشوشة انا على العهد لم ننس الوفا حينا
كم حاول الليل في وادي الكرى سحرا
أن نلتقي وعظيم الوجد يقصينا
فكيف وجدي وما إلاه يدفني على اللقاء غدا يأبى تلاقينا

نصتت له وهو يردد الأبيات ويكاد يشرق بدمعه وقد ساعده اسدال ذيل الغسق وخلو المدينة — الأمن القليل — على تصعيد زفراته على انه لو يعلم انه يفشي سره لغير الظلام لآثر السكوت وما كان أشد ذعره وصوت نهدية ينادي

يا صهيب فيخترق ذلك الظلام الدامس وقد حملته تموجات الهواء إلى أذنه فتغلغل إلى أعماق قلبه وقرارة نفسه

نهديه : وقد هب مذعورا · ما أتى بك في هذا الليل :

ما أتى بي يا صهيب انت هنا تتغنى ورسول الله(ص) والمسلمون في جهاد اعداء الله ولا نعلم من أمرهم شيئا فقال وما بيدنا أأحرار نحن ومن منا حبله على غاربه

لا أريد منك إلا أن تذهب فتشرف على أحد وتتعرف الأخبار وتعود حاملا في جعبتك الخبر اليقين

تطيرت يا صهيب من رجوع هؤلاء المنافقين نعم تطيرت

سمعا والف طاعة لك يا بهجة الحياة ثم قام وشد وسطه بنطاق يكاد يخبر عن طوفان نوح شده على ازار تطل من ثقوبه اعين العوز والفاقة وبعد ذا تناول هراوة وقال استودعك الله وذهب فقالت أنا بانتظارك على أحر من الجمر

مضى الليل واكثر النهار ونهديه اجزع من عجوز فقدت واحدها وقدلاقته بعد غياب طويل نخرجت إلى خارج المدينة و إذا بصهيب يعدو والحزن يعلوه فأخذ فؤاد نهديه بالخفقان وقالت ما وراءك

فوقف ينفض عنه غبار السفر وهو يقول آه يا نهديه لولا لطف الله وسيف علي لقضي على الرسول وعاد الناس إلى الوثنية

نعم نعم لولا سيف علي لعلا اليوم هبل وعز اللات والعزى

افصح بربك وقل ما وراءك

ورائي الهزيمة والخسران

كيف رسول الله

بخير

نخرت ساجدة شكرا لله وقالت لو قضى الجميع وعاد رسول الله لكان الأمر أيسر من أن نهتم له

ثم قص عليها ما سمعه من المنهزمين وقال سيكونون هنا اليوم

اجلسي · اجلسي اجلسي يا نهديه ابثثك ما ألاقيه وأنا متدرع بدارع الظلماء

اجلسي فعلي يامعذبتي — إذا تحدثت اليك — ارتاح قليلا

أشيري علي كيف اصنع اشيري · كدت أفقد صبري

وبماذا أشير عليك وأمري بيد مولاي · لو لم أكن مملوكة لاتبعتك إلى حيث تشاء

ماعليك إلا أن تتوسل بأحد الصحابة فيسعى بعتق رقي او شرائي

ولم يمض إلا القليل وطلعت عليهم طلائع الجند فأراد أن يختفي فقالت لا يكون ذلك تقدم بنا نستقبلهم ونظهر اننا إنما نحن ننتظر اخبارهم

فتقدما من القادمين وسألاهم ما وراءكم وأين رسول الله فقالوا هو آت

بطل بدر وبطل أحد هو بطل الأحزاب

سنوات ثلاث تمضي بعد واقعة أحد والجزع لا يزال مستحكما في نفوس المسلمين يظهر ذلك

يوم الأحزاب

بلى جزعوا وبلغت القلوب الحناجر

جزعوا جزعا ما عليه من مزيد وقد اجتاز الخندق عمرو بن عبدود ورجال معه

عمرو واصحابه يجتازون الخندق فينقطعوا عن جندهم ولا يجزعون والمسلمون وهم ثلاثة آلاف في صعيد واحد لا يجرأون أن يخرجوا من مكمنهم

يناديهم عمرو بندائه المعروف ولا من يجيب سوى ذلك البطل الذي كللهم بإكليل النصر النصر يوم بدر وأنقذهم يوم أُحد

ينادي عمرو فينادي رسول الله (ص) من له وله على الله الجنة فكأنه كان ينادي نصبا

عشرة آلاف شاك بين دارع ورامح

عشرة آلاف مقاتل منها الموتور ومنها الطامع يدفعها ذاك البطل بضربة سيف ولكن أية ضربة هي • ضربة تعادل عمل الثقلين

أليست هي ضربة علي لعمرو التي قصمت ظهر المشركين وهم عشرة آلاف مقاتل

أليست هي السبب الأكبر في تخاذلهم •

بلى ومن بعث محمدا بالحق نبيا

قتله وقتل آخر معه وجاء يتهادى وقد أنقذ المسلمين من بلاء عظيم وشر مستطير فأي أياديه يحمدون وأي صنائعه يشكرون

طاشت الألباب وكادت القلوب تطاير في الصدور إلا لبا لم يطش وإلا قلبا لم يتطاير

ان من يدافع ثلاثة آلاف مقاتل يوم أُحد ثلاثة آلاف موتور وقد استبسلوا بانكسار المسلمين واستروحوا النصر بانهزامهم

ان من يدافع هذا العدد لا يتوانى عن مناجزة خمسة فرسان و إن كانوا من اعظم العرب شجاعة وبسالة

لا أقصد أن آتي على مواقف هذا الإمام العظيم الحربية فإنها ملأت بطون الكتب بل اصبحت محفورة على صفحة كل قلب و إنما اقصد تحليل تلك المواقف واظهار الغاية من صبره وجلاده من مغامرته بنفسه في كل موقف من مواقف الحرب

ذلك الذي يقول لا أُبالي اوقعت على الموت أم وقع الموت علي

لا يعقل أن يغامر امرء بنفسه مالم يكن يرجو خيرا عظيما او ما لم يكن يرجو خيرا مما هو فيه وامير المؤمنين (ع) غامر بنفسه للأمرين • لرجائه الخير العظيم يوم تجد كل نفس ما عملت بنصره دين الله وشده أزر رسوله (ص) ولأنه كان على يقين من أن الأمر بعد الرسول له على انه لم يرغب بالأمر الثاني لخير نفسه وما كان يرغب فيه إلا لخير الأمة إذ أن الأمة التي يكون هو على رأسها لا ريب انها تخطو إلى الأمام خطا واسعة بل تحلق في فضاء الفلاح

لهذين الأمرين كان يغامر بنفسه (ع) والا فلماذا هو لا يحجم في كل مواقفه عن اقتحام الأهوال ومجابهة الأخطار

يوم بدر ويوم أُحد ويوم الاحزاب

ايام ثلاثة ولكن ليست كبقية الأيام

ايام ثلاثة • وطدت اركان دين الله وشدت عضد رسوله واخذت بعضادتي باب العرب بجملته

باب المدينة الحقة باب الدخول إلى حظيرة الأمن

ايام ثلاثة • افاضت على الأيام نورا وأذن فيها موءذن الحق أن لعنة الله على المبطلين

أيام ثلاثة : أجـل هي أيام ثلاثة ولكن جلبت على الأنام خير الدهر بل طلعت على الوجود بما لم تطلع عليه به القرون من خير الدنيا والآخرة

وهي ضربة علي (ع) لعمرو رفعت فوق روءوس المسلمين الوية الظفر واعلام النصر وعقدت على مفارقهم تيجان العز

اجتاز عمرو الخندق وهو لا يرى أن احـدا يقوم له بل لم يكن يرى ان في العرب من يجرأ على برازه

اجتاز الخندق ولم يبال بالمسلمين • بكثرتهم بشجاعتهم بل اخذ يهزأ بهم ويسخر منهم

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ولم يكن من يجرأ على مبارزته

رسول الله (ص) : رسول الله : يدعو الابطال لمبارزته ولا من يجيب بل كأنه لم يكن هناك من يسمع : ومن ذا يغامر بمهجته !!!

ابو الحسن (ع) ذلك الذي اعتاد أن يمن على المسلمين ببذل مهجته دونهم هو الذي يقوم بما عودهم إياه فيقول رسول الله (ص) انه عمرو • انه عمرو • ذلك المغوار الذي عرف بأسه ويجيبه وإن كان عمرا : وانا علي

ويناجزه فيعاجله بضربة ارسلته إلى ما أعد له فيفرخ روع المسلمين ويسرى عنهم

جزيت خيرا يا امير الموءمنين على جميل صنعك بل جزيت خير ما يجزى مدافع عن أمته وعامل على انهاضها واعزازها

نهدية فوق الفراش

ورمت الأيام بصهيب بعيدا بعـد أن كان لا يستطيع على فراق نهدية صبرا ووجدت بـه وكادت تذهل لبعده عنها وكثيرا ما كانت تناجي الظلام

صهيب • وأين صهيب • أحي أنت يا صهيب وما يدريني انك حي :

لو كنت حيا ما صبرت عن لقائي

وان كنت احيا فليس حبا بالحياة و إنما احبها رجاء أن نجتمع وحتى إذا كنت حيا وعـدت لا يفاجئونك بما يوءلمك ولا يزعجونك بقولهم • نهدية • • • • ق • • • ض • • ت

ولو تأكدت انك غير حي للحقت بك :

وفاجأها مرض عضال الزمها الفراش ومناجاة الوسادة واخذت تتعهدها فتاة من بنات الأنصار محضتها الأخوة الصادقة شيمة العرب الأوفياء

وكادت تزهق نفس نهديـة وتبلغ التراقي وتلك الأنصارية في جنبها تذرف الدموع ومافي وسعها من حيلة فتنقذها بها مـن مخالب ذلك الجبار : من مخالب الموت : الذي لم يرحم صبا غضا فيرحم صباها

وفتحت عينيها بعد أن كانتا مطبقتين فبادرتها الأنصارية قائلة كيف انت عساك تجدين راحة عما قبل فأومأت بحاجبيها ايماء سلبيا

فتذكرت الأنصارية صهيبا وتصورته آتيـا يسأل عن نهدية فقالت لها وقد فتحت عينيهـا ثانية ما لك يا أختاه لا تجزعي بخير انت وأراك أحسن منك من قبل

فأومأت بحاجبيها أن لا ثم نظرت اليها نظرة تذرع وتوسل واشارت تطلب دنوها منها فدنت فأشارت إلى تحت وسادتها فضربت يدها فأخرجت باقة من الزهر ذاوية فأتت بحركة تدل على انها تطلب أن تدنيها منها فأدنتها · فشمتها طويلا وترقرقت فوق وجنتيها الشاحبتين دمعة كأنها حبة لؤلؤ انفرطت من عقد

وكأن الحب ولد فيها قوة فتجلدت وقالت بصوت خافت متقطع يكاد لا يسمع ولا يفهم :

ه··ي ذ ك··ر ى ص··ه··يب ·

فكادت تلك أن تجهش في البكاء ولكن أمسكت نفسها عنه رحمة بها لئلا تزيدها يأسا من نفسها إذا بكت في وجهها ولكنها قالت وما عسى أن أقول لصهيب إذا عاد

لا·· ت··ق···ولي م··ا··ا تت ب··ل ق··ولي ظ··ع···ن···ت

تقول لهند وهي بالنفس حسرة تجود . الا ماذا اخبره عنك

أأخبره اختاه ان ضمك اللحد

فقالت ومنها الطرف يرسل عبرة

ألا لا تقولي . هند ماتت . ولا تبكي

ولكن له قولي . لقد ظعنت هند

فأشفقت الأنصارية عليها وقالت لا تجزعي فإن حالتك العمومية تبشر بالصحة · أجل كانت تنذر بالخطر نهار أمس وأما اليوم فهي تبشر بالخير وان الله ارحم من أن يأخذك قبل أن تقضي لباناتك ممن وقعت في شرك حبه وهو أرأف بصهيب من نفسه فلا يحرمه كل مناه في هذه الحياة

وبينما هي تهون عليها ما تلاقيه من مضض المرض وما تعانيه من مضض الفراق دق الباب

من · قالت الأنصارية وخرجت فرأت رجلا اشعث اغبر تدل ملامحه على انه لم ينفض غبار السفر بعد عن منكبيه فقالت ممن يا أخا العرب :

من ارض الله · اضرب في فجاجها وفلواتها

هو جفاء البداوة لا يزال ظاهرا عليكم · وما حاجتك :

حاجتي ابتياع بعض باقات من الزهر وحدق بها فرأى انها لم تتأثر ومذ رأى انها لم تأبه لما قال ولم يثر ذلك شيئا منها قال · أظنك لست «نهدية»

وهل عرفت نهدية · وكيف عرفتها

عرفتها · أتسمع حديثنا هي أم لا

لا لا تسمع حديثنا

فأين هي إذن

داخل اربعة جدران

ذاك من جفاء البداوة وهذا من أين من لطف الحضارة !!! ثم حملق وقال أظنك تهزئين بي

لا اهزأ وما انا بهازئة

ان كان عندك علم عنها فلا تدعي رجائي لك بإهدائي اليها يذهب خائبا

وكأن نهدية شعرت بأن احدا يسأل عنها فارتاحت لهذا الشعور واصغت للخارج فسمعت قول أتهزئين بي فتمنت لو أن بها قوة فتقوم وتعرف من يسأل عنها واخذت تنتظر مجيء الأنصارية وتصورت انه رسول فاطمأنت لهذا التصور

ومذ رأت الأنصارية أن الرجل لا يهزل قالت ان نهدية داخل هذا البيت صبرا لاستأذن لك بالدخول عليها : ولم تشتبك نظراتها بنظرات تلك التي كانت تكاد تحتضر قبل بضع دقائق حتى

ظهر بوجهها اشراق غمر كل نواحيه بل دل على ارتياح داخلي وظهرت وكأنها لم تكن تلك التي كانت تكثر من الهذيان بين كل دقيقة وأختها فعجبت لهذا التبدل الفجائي ولم يخطر لها ان الذي تستأذن له هو الذي بعث بها قوة بعد ضعفها

ان في الباب رجلا يسأل عنك

وما هي حاجته

لا أدري٠غيرانه يقول انه يبتاع بعض باقات من الزهر

فغمروجه نهدية الإشراق اكثر مما غمره اولا وظهرت الغبطة في كل ملامحها وقالت فليدخل

دخل الرجل وهو يتلاهى بإصلاح كوفيته وارسالها إلى الوراء. ومـذ وقف أمام المريضة ووقعت عينه عليها كاد يذهل ويصيح ولكن تجلد فأمسك نفسه

فقالت « نهدية » ومـا الذي تريده يا أخا العرب من نهدية

أريد ابتياع باقة زهر منها تقادم عهدها

وما عساك أن تفعل بشيء ذوى كما ترى

فذرف دمعة مرغما إلا أنه كفكفها قبل ان تفشي له سرا

ان الزهر الذاوي على ما اسمع في القصص التي يقصها علينا من يختلطون بأهـل العلم يحتوي على خلاصة شيء نسيت ما هو واطرق كمن يبحث في ذاكرته عن شيء نسيه٠لا أذكر ٠ هو خلاف الزهر النضر الغض فإن هذا فيه عناصر عديدة يصعب مع وجودها استخلاص المطلوب وأهم ما يهمني ابتياعه زهر النرجس : وكانت الباقة التي هي ذكرى صهيب من نرجس

وكم هو الثمن الذي باستطاعتك أن تدفعه

استطيع أن أدفع الثمن الذي يريده البائع

ثم نظر اليها وإلى الأنصارية فأدركت انه يقول وهل لهذه أن تطلع على الأمر

فقالت صرح ليس هنا من نزيد أن لا يفهم٠ وأين تركته

آه انـه لبائس انه غير سعيد إلا ان تكون كتبت له السعادة بهذا الشقاء هوهناك في البادية ويمكن أن عمر بعاده اصبح قصيرا إذ ارسل إلى مولاه أن ربيع تلك الارض صوح وكادت المواشي تعود عجافا

وهل قال لك شيئا

حملني إليك ابياتا ٠ هي :

أحباي .لا ادري فهل شقة النوى
تلف : وهل برد اللقا بعد ينشر
لقربي من ارجائكم عمر ساعة
هو العمر لا بل دونـه العمر يقصر
كأني = إذا ما الليل عسعس = تائه
تقاذفـه الأفكار والبر أقفر
فآونـة صوت ابن آوى بمسمعي
يرن وآنا احسب الليث يزأر
وطورا عواء الذئب يذهب بالكرى
وأخرى أخال النمر جاء يزمجر
ويزعجني فيـه نقيق ضفادع
بجنب غدير صفو فكري تعكر
فما طال عمر الليل بل صبحه قضى
وما النجم إلا أدمع تتحدر

فقالت أراجع أنت فملاقيه فقال اي

فقالت بلغه عني

أحباي . من مثلي فتى شفه النوى
فأضحى كنفـاح النسيم عليلا

يظل إذا ما الليل جن مولهـا
ويذرف دمعا بكرة وأصيلا
ولم يتخذ غير النجوم سميره
ولا اختار من بعد الخليل خليلا
احباي. ما حال الذي قط لم يجد
لغير الأسى في ذي الحياة سبيلا

ثم قالت وإليك بعض فتات هذه الباقـة فاهدء اليه فتناول بعض زهرات ووضعها في طرف كوفيته وربطها ربطا محكما ثم ودع وخرج

بطل الأيام الثلاثة هو بطل خيبر

قضت الحكمة بأن يبتر طبيب ادواء البشرية عضوا اشلا من جسمها خشية أن يسري المرض منه وبسببه إلى جميع الجسم وما ذاك العضو إلا يهود خيبر الذين ما فتأوا يناصبون العداء كل من شاء أن ينهض ببني الانسان

فجهز جيشا وذلك بعد ان كان طوى سبع صفحات من كتاب هجرته وسار اليهم على ان هؤلاء كانوا اشداء وذوي حصانة ومناعة من جهة واحلافا لغطفان من جهة ثانية ومـذ شعر أحلافهم بأن رسول الله (ص) يريد أن يغزوهم خفوا لنصرتهم إلا انهم خافوا المسلمين ان يخلفوهم في أهلهم وأموالهم فرجعوا

وكان لمدينة خيبر حصون عديدة. هي. حصن ناعم. حصن الصعب. ودك ابو طيح. السلالم. وهذا الأخير كان اكثرها مناعة لأنه حصن الملك وكانت حاميتها عشرة آلاف مقاتل : ولم يسبق ان فل لها غرب عزم

كل ما تحتاجه موفور من عدد وعدد
حاميتها عشرة آلاف مقاتل اشداء
احلافها غطفان يجهزون اربعة آلاف مقاتل
ملكها مرحب البطل المعروف
حصونها منيعة
وماذا على خيبر قال المرجفون

وكانت تتطلع العرب ولاسيما قريش إلى ماذا يكون بعد منازلة رسول الله لهذه المدينة الحصينة لهذه المدينة المنيعة التي كان يظن انها امنع من عقاب الجو ولم يكن من يظن أن النبي يتغلب عليها او يقوى على فتحها لقلة جنده وبعده عـن وطنه وضيق ذات يد المسلمين

وواقـع الأمر لولا أن يتدارك الله المسلمين ويلهم وليه وسيفه «عليا» (ع) الالتحاق برسول الله وإن كان يعاني ما يعاني من مضض الرمـد لطال أمر حصار مدينة خيبر وفي ذلك ما فيه من الوهن والعجز

بـل كان يخشى أن يمل المسلمون الحصار فيعودون دون نيل بغيتهم وفي هذا تعزيز اليهود وإذلالهم وإذا لم يكن ذلك فقد كان يخشى أن تتلمس فشلهم غطفان فتهب ثانيـة لنصرة احلافها وتخرج اليهود من حصارها فيقعون بين نارين نار غطفان ونار اليهود نعم ان هذا كان لا بد واقعا لو طال أمر الحصار

جاء ذاك الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله !!!

جاء ذلك الكرار غير الفرار !!!

جاء من لا يرجع حتى يفتح الله على يديه

جاء الذي لم يكن ليسدي اول يد للمسلمين بل هي اليد الرابعة:

هي احدى تلك الأيادي التي حفظت كيان الدين وصانت بيضته

وخرج مرحب : ومن هو مرحب : بل وما ادراك ما مرحب

مرحب بطل اليهود وملكهم ذاك الذي شدازره بمناعـة حصونه : بعشرة آلاف مقاتل كاملي العدة من قومه · بأربعة آلاف من احلافه

خرج متغطرسا بعـد أن تراجعت الرايات عن حصنه دون أن تنال منه بغية

خرج يتغنى ويرتجز · خرج يخطر تيها واعجابا

وإذا هو يردي عتـاة قريش وجبابرتهـا « شجعان بدر · ليوث أحد · غطاريف الأحزاب » يعترضه فيضربه ضربة لا يزال رجع صداها يرن في آذان الآفاق ولن يزال حتى الحشر · ويا لها من ضربة لا تنساها الأيام ولا تغفلها الدهور إذ غيرت شيئا من عقلية الكون وبدلت من اخلاقه

قلبت النظم والأخلاق رأسا على عقب

أردت بطل اليهود ففصمت عرى قوتهم وفتحت السلام حصن مرحب ذلك المعقـل العظيم الذي تترس ببابه ابو الحسن (ع) والذي كان يظن انه أمنع من أن يفتحه فاتح

على انها لو لم تكن تلك الضربة لتمكن اليهود من رسول الله (ص) وقضوا على ما سطع من المدنية بل كانوا سدوا كل باب استروحت منه البشرية روح الراحة على يدي المنقذ الأعظم (ص) فكيف تغفلها الأيام او تنساها الدهور

هي نهدية

اشتعل رأس البطاح شيبا — وقد صوح الربيع وذوت الأزهار — فبدت بعد ان كانت عروسا كهلة يلوح في وفرتها نور اليبوسة بعد تلك الغضاضة

وجاء صهيب بالمواشي حاملا بين جنبيه قلبا مفعما بالآمال · بأحلام الصبا ولم يخلع الأفق عن منكبيه غلالة الضياء حتى كان جاثيا بجانب فراش نهدية يتضرع لله بأن يلبسها برد الشفاء

يتضرع بدموعـه السخينة · بنبضات قلبه الملأى بالإيمان · بنظراته نحو السماء : ويقول :

هي نهدية هذه : لا ليست هي

أين ذلك الإشراق الذي كان يبدو في وجهها وذلك الشعاع الذي ما هو إلا الأمـل الكبير الذي كان يبدو في عينيها · أين تلك النضارة · أين ذلك الجسم المملوء صحة :

هي نهدية هذه : لا ليست هي

هي نهدية بلى · غارت عليها الأيام فسلبتها ما وهبها الله من الصحة

فهل ترجع لها ما نهبته منها يا ترى · من ذا يعرف

من ذا يعرف ان كان الله يريـد أن احظى بالحسنيين فيبقيها لي أمتع بها اليوم في هذه الدار الدنيا كما انني سأمتع برحمته في الدار الآخرة

وتقدم من الأنصارية راجيا أن تخاطبها قليلا فعلها تعي وتعرف انه يقوم بجنبها مصليا من اجلها

نهديـة : هو ذا صهيب يراك ويريد أن يسمع كلمة منك · كلمة واحدة

ما عهدتك تبخلين بكلمة عليه بل عهدتك تحيين لسماع ذكره :

نهدية : نهدية : ففتحت المريضة عينيهـا

ولكن لاقوة لها فتحيلهما فتقدمت الانصارية منها بكل لطف وقالت ايسرك ان تسمعي شيئا عن صهيب كأن اسم صهيب بعث قوتها فقالت ص . . ه . . ي . . ب انما استغرق تلفظها بهذا الأسم بضع دقائق وظهر عليها التعب .

نعم صهيب قالت الأنصارية .

فدبَّ في وجه المريضة ما دلَّ على انها ارتاحت شيئا ما وظهر في غضون ذلك الوجه الأصفر النحيل قليل من الاحمرار فكان كالشفق يبدو في الافق وقد خيم فوقه الظلام .

وتقدم هو بعد أن اتى بحركة تدل على وجوده وقال :

ايه نهدية اتريد الأيام ان تسلبني درتي الثمينة لا لا يا مناي ان الله رؤوف رحيم .

ومضت ايام فأبلت نهديه واخضر امل صهيب بعد ما كاد يذوي . وفي ذات يوم جاء مذعورا

مالك مذعورا قالت نهدية .

كيف لا يظهر الذعر علي وقد بلغني ان هوازن جمعت جموعها وجاءت تغزو النبي «ص» ولعلهم صنعوا ذلك عملا بالقول المأثور « قبل ان يتعشاك عدوك تغدّ به » اي خافوا ان يغزوهم فسارعوا الغزوه وما عليه والله معه وطالما وعده في كتابه الكريم بإظهار نوره . وليس بعزيز على من فلَّ حد العرب وافتتح عاصمتهم (مكة) واذل عتاتهم وقهر جبابرتهم ان يضعضع صفوف هوازن

ويوم حنين

لم تغن عن المسلمين كثرتهم = وقد اعجبتهم = شيئا . ولم تكن بنافعتهم وقد شدت عليهم كتائب هوازن من هنا ومن هناك

ولم تقو الاثنا عشر الفا = اعظم جند جنده رسول الله « ص » لذاك الوقت = على الوقوف وقد انهزمت مسلمة الفتح والمؤلفة قلوبهم شدت كتائب هوازن تنحدر انحدارا في عماية الصبح شدت على المسلمين فلم يروا = وقد كادت القلوب تفر من الصدور جزعا = غير الفرار غير الهزيمة الشنعاء

هلعت القلوب . طارت النفوس شعاعا . فر الصبر ففر القوم وخلوا بين الاعداء والرسول «ص»

ولكن هناك قلب واحد لم يهلع ونفس واحدة لم تطر وصبر لم يفر

قلب من : نفس من : صبر من :

قلب ذياك البطل ونفسه وصبره قلب من لولا حسامه لم يبن للعرب صرح عز ولا صين لهم معقل مجد قلب ونفس وصبر امير المؤمنين (ع)

فر المسلمون ولم يلووا على شيء

فرواو كأنهم لم يسلموا رسول الله بفرارهم إلى اعدائه ألم يدركوا انهم بانهزامهم انما يعملون على اطفاء نور الله و إعلاء كلمة الكفر .

ومن يشري مرضاة الله بمهجته غير ذياك البطل الذي اعلنت الملائكة بأن لا فتى إلاه

قال ابن الأثير في كامله (ج٢ص١٠٠) في رواية غزوة حنين .

وكان رجل من هوازن على جمل احمر وبيده راية سوداء امام الناس فإذا ادرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه علي فقتله ١٠ه

ولا عجب . ولا بدع . فإن من قتل اصحاب الأعلام في احد وجدل فارس الأحزاب واردى

بطل اليهود واتى على جبابرة قريش في بدر ليس بكثير عليه ان يقتل حامل لواء حنين ٠

كأنه (ع) يرى — والحق مايرى — ان الجيش إذا سقط لواؤه اسقط في يده فكان يتحدى اصحاب الرايات وحاملي الألوية ٠

مسلمو الفتح يسلمون رسول الله وينهزمون فينهزم بانهزامهم الجيش ويقولون بطل السحر إذ كانوا قبل ذلك — وهم يظهرون الإسلام — يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ٠

هم كذلك وامير المؤمنين (ع) يكرّ دون رسول الله (ص) ويفديه بنفسه ويبذل مهجته دونه اولئك يقولون — والأزلام معهم — لا تنتهي الهزيمة دون البحر ٠

وهو يفل حد الطغاة ويقف سدا دون بحر ذلك الجند الطامي الذي اراد ان يطفو على الإسلام

فر المسلمون كما روى الطبري وصاحب السيرة الحلبية الا ثلاثة نفر هم :

علي (ع) يضرب بالسيف بين يديه وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه والعباس آخذ بلجام بغلته ٠ وقيل ان الذين ثبتوا تسعة نفر وعلى كلا القولين لم يثبت من ثبت الا اعتمادا على شجاعة ذلك البطل

الا اعتمادا على من اعتاد ان يفرج كل كرب ويدفع كل ضير

على شجاعة مردي عمرو ومرحب

والا لولا اعتمادهم على كره ٠ على حملاته على شجاعته التي لا تقاس بها شجاعة على شجاعته التي طبق ذكرها زمنئذ الآفاق العربية للحق الذين ثبتوا بالذين فروا

الا وإن ما ترويه الرواة من فضله لهو الحقيقة بعينها لا اساطير كأساطير الأولين فيقال ان هي الا اسطورة فلا يؤبه لها

وجميع مواقفه التي اتينا على بعضها في هذه الرواية تدل دلالة صريحة على انها مواقف شريك في الأمر

تدل على انه (ع) اعظم من قام بعمل عاد ويعود على الإسلام بعد رسول الله (ص) بالنفع العميم والخير الجزيل فكيف يغمط حقه وهو مشيد اركان الإسلام وباني صرحه أمن الانصاف ان نغمطه حقا قضى له به بديع السموات والارض

امن الانصاف ان لا نقدره قدره

اعوذ بالله من عمى الأبصار وعمه البصائر

اليك يدي

وجاء صهيب والسرور يطفح في وجهه والانفة تظهر في ملامحه والخيلاء والعجب يبدوان في مشيته ما بالك اليوم غيرك امس قالت نهدية

الا تعرفين ذلك — لا ٠ لا اعرف

الا تعرفين ان رسول الله (ص) عاد واعلام النصر تخفق فوقه ورايات الظفر تظلله اليك يدي اذن ولنذهب اليه (ص) فيمد لنا يد المعونة

انه لأجلّ من ان نكلفه بهذا الأمر ولا اظن اننا نحرم من نكلفه به من الصحابة وتوسطا من سعى فأعتقا واجتمعا يتمتعان بالغبطة والسرور

ابن البادية

« ملحوظة » : جعلنا رواية « الإمام علي او اسد الله (ع) » هذه ذات فصلين منها فصل = وهو هذه الرواية التي درجت = يبحث في حياته الحربية والقسم الآخر يبحث في حياته السياسية تحت عنوان (علي الحكيم . علي الخليفة)

خلاصة الانباء

ننشر هنا الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر وما يحتاج للتطويل ننشره مع المقالات في مقال خاص

٢٦ كندا

جاءتنا رسالة مسهبة من علي افندي حمدان المهاجر العاملي الموجود في شبيويان ألتا من اعمال كندا المستعمرة الإنجليزية المجاورة للولايات المتحدة نلخصها بما يلي :

الشتاء هنا قاس جدا فالثلوج تبتدئ من ٢٠ تشرين الأول وكان الثلج كثيرا هذه السنة (١٩٢٩) فكلل الجبال والوهاد والأشجار وفي ٢٩ ت٢ تجمدت الأنهار والبحيرات حتى اصبحت كالبلاط المصفح وكانت الحرارة ٤١ تحت الصفر وفي كانون الأول ٥٣ ودام الحال على هذا المنوال اربعة اشهر وبلغ سمك الجليد من ٤ — ٥ اقدام ٠

ويستعملون هنا زحافات تجرها الكلاب ويسوقها السواقون الذين يقطعون ٦٠ ميلا في الساعة حتى ان شريك صاحب الرسالة السيد حسين سيد علي قطع هذه المسافة ٠

يبدلون هناك المأكولات والملبوسات بالفرو الذي يأخذونه من الهنود وللمراسل ابن عم اسمه السيد محمد طه يبعد عنه ٥٠٠ ميل ويقول إن الشمس لاتغيب هناك والليل والنهار سواء ولا يوجد هناك سكة حديدية ولا خيول للنقل وإنما ينتظرون البواخر والقوارب التي تمخر صيفا في حزيران وفي بعض الأماكن لاتتمكن من المخر إلا في تموز فقط والبريد لا يصل لهناك إلا ثلاث مرات كل عشرة شهور والطيارة تحضر الرسائل خاصة دون المطبوعات والأشياء الثقيلة ٠

طعامهم هنا لحوم الجاموس البري والغزال والعنز البري وما اشبه ذلك ونحن نجلب البقر ونذبحه ويبقى اللحم محفوظا من الفساد من تشرين الأول إلى اول ايار ٠

ويطعمون هنا السمك للكلاب شتاء حتى ان شركتنا تشتري عشرين الف سمكة بأربعمئة ليرة انكليزية وجنس السمك كبير وجيد جدا وهو مختلف الألوان فسبحان خالق الخلق اطوارا ٠

٢٧ إيطالية وفرنسة

توترت العلاقات بين فرنسة وايطالية نظرا لخطاب موسوليني ديكتاتور ايطالية الحديدي وتعريضه بفرنسا تعريضا شائنا وقذف قنابل التهديد والوعيد حتى يقال إن الدولتين تحشدان جيوشهما على الحدود وإذا صحّ ذلك فمن قبيل الاحتياط وإلا فهما اعقل من ان يغامرا في حرب لاتقتصر عليهما بل تعمّ العالم ٠ بصرنا الله بعواقب الأمور ٠

٢٨ رومانية

عاد الأمير كارول لتولي عرش رومانية بعد ما ابعد عنه لأنه عشق على امرأته إحدى الحسان وذهب معها تاركا الملك واعباءه مستعيضا عنه بقرب عشيقته الحسناء ٠ بيد انه عاد الآن وتولى الملك وألف الوزارة واستقبله جل الشعب الروماني بالترحيب

والهتاف لكن هناك حزب ضعيف يكيد له المكائد ٠


الغازي مصطفى كمال باشا

٢٨ تركية

زار هذه الآونة مصطفى كمال باشا الاستانـة فاستقبل بها بكمال الأبهة والحفاوة ٠

وزار تركية الجنرال غورو فأثمرت زيارته معاهدة ودية بين الترك واليونان وقد احتفى به الأتراك كثيرا وزار مدافن الفرنسيس في چنا قلعة التي بترت يده فيها ٠

وسيزور عصمت باشا رئيس الوزارة التركية أثينا عاصمـة اليونان بعد زيارة الموسيو فنزيلوس لأنقرة فسبحان مقلب القلوب ومغير الأحوال ٠

٢٩ الهند

ما برحت الهند جادة في مطلبها لا تبالي بضغط الإنكليز واعتسافهم وقد انتقلت الثورة السلمية إلى ثورة دموية وألقى الثائرون القنابل وقد ذهب بعض القتلى وعدة جرحى ولم ندر متى تحل هذه العقدة التي طال امرها فلا الإنكليز يتساهلون ويلينون ولا الوطنيون يحجمون قبل نيل مطالبهم أو بعضها على الأقل ٠ ومقاطعة البضائع الاوروبية سائرة سيرا حسنا حتى ان الـذي يخالف قانون المقاطعة من الوطنيين يهان وقد يقتل ٠ انجح الله

مساعي الشرقيين المغلوبين على امرهم

٣١ مصر

على اثر عود الوفد من انكلترة خائبا شعر الناس بفتور بين الوزارة والملك وازداد هذا الفتور لعدم تصديق الملك قانون محاكمة الوزراء الأمر الذي دعا مصطفى النحاس باشا لتقديم الاستقالة فقبلها الملك بعد تردد ودعا اسماعيـل صدقي باشا

لتأليف الوزارة فقبل وهو من الأحرار الدستوريين أعداء الوفديين الألداء. ويعدشرا من محمد محمود باشا لكن المجلس النيابي اعطى الثقة للوزارة النحاسية بالإجماع فاحتاط الملك لهذا الأمر واصدر قانونا بتأجيل البرلمان لمدة شهر وحينئذ تكون انتهت دورته القانونية • لكن الشيوخ والنواب قطعوا السلاسل والأختام ودخلوا لندوة البرلمان وعقدوا جلسة تاريخية أعلنوا بها عدم ثقتهم بالوزارة الصدقية واقسموا يمين الاخلاص للدستور وعقد مؤتمر عام في النادي السعدي • وتتمخض مصر كما يتمخض الشرق بحوادث خطيرة بعد رجوع الديكتاتورية لها وما مصر إلا الوفد وحزبه لم يشذ عنهم سوى أقلية من موظفين واتحاديين واحرار دستوريين وكلهم بقضهم وقضيضهم لا يبلغون عشرة بالمئة

٣٢ فلسطين

لم يكن حظ فلسطين أحسن من حظ مصر فقد عاد وفدها خائبا فاستقبل من الأمة بكمال الحفاوة لكن على أثر عوده نفذ الانكليز حكم الإعدام في الثلاثة المتهمين بإيقاد نار الثورة من العرب وهم: فؤاد افندي حجازي من صفد وهو شاب راق متعلم ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل أعدموا رغم البرقيات الكثيرة التي هبطت على ملك الانكليز من الشرق القاصي والداني وقد ابدوا من الرجولة وفاهوا بكلمات وطنية مأثورة تركت لهم ذكرا خالدا • ودفنوا بعكا فامتلأت عكاء بوفود الأنحاء الفلسطينية واضربت البلاد كلها عن العمل وحصل هياج عظيم وما برحت النار كامنة تحت الرماد •

وجاءت لجنة مختلطة للتحقيق بمسألة البراق فذهبت الوفود من سورية لمقابلتها • وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون •

٣٣ سورية

منعت حكومة دمشق الاجتماع للبحث في قضية الدستور الذي نوي انعقاده في دار فخري بك البارودي بيد ان رجال الكتلة مكروا بالحكومة وعقدوا الاجتماع بدار جميل بك مردم فكان اجتماعا عظيما تليت به الخطب السياسية القيمة واقفلت دمشق بأجمعها وكان لسان حال الجميع عدم الرضا عن الدستور الذي حور وحيك في باريس خلافا لما صرّح به الموسيو بونسو العميد الفرنسي الذي سافر لفرنسا من أن السوريين راضون عن دساتيرهم الجديدة ، وقد طيرت البرقيات لفرنسة وجمعية الأمم بالاحتجاج على هذا الحدث الجديد

٣٤ الدكتور فورد وهبته للبنان

كنا وصفنا في المجلد السادس من (العرفان) الآثار القديمة في صيدا والباقي منها لدى المعلم مخايل البستاني ثم افردنا مقالا لمتحف الدكتور فورد الأميركاني (م٦ ج١ ص ١٦٥) وصفنا به اولا العاديات الصغيرة التي لدى الدكتور •

وفي الطبقة السفلى من دار الدكتور بهوان فسيحان متداخلان وضعت فيهما التماثيل على انواعها وهناك ٢٥ تمثالا لرجال ونساء من رخام ابيض بأحسن شكل وابدع زي •

وقد اوصى الدكتور فورد بهذه الآثار التي تساوي زهاء مئة الف ليرة ذهبية للحكومة اللبنانية بشرط ان تضعها في مكان خاص ولا تخرجها لخارج لبنان ، ويكتب على المكان التي توضع به اسمه ، ولو اوصى بوضعها في متحف

خاص بصيداء لأحسن صنعا ، لأن صيداء احق بآثارها من غيرها ، وكانت هذه الآثار سببا في انتياب الأغراب صيداء للتفرج عليها ·

وقد اهدت الحكومة اللبنانية ارملة الدكتور فورد وقنصل اميركة في بيروت والمستر نيكولا وكيل البعثة الأميركانية وسام الاستحقاق اللبناني واستلمت الآثار فسبحان مقلب الليل والنهار ·

٣٥ الدكتور حسن الاسير

اصيبت بيروت بفقد ركن من اركانها ، وطبيب من خيرة اطبائها ، الا وهو الدكتور حسن الاسير الذي اصيب فجأة بفالج لم يمهله سوى ايام قليلة حتى وافاه الاجل المحتوم · والفقيد نجل المرحوم الشيخ يوسف الاسير العلامة المشهور وهو من خريجي مدرسة القصر العيني في مصر وكان بارعا في الطب حسن الاخلاق والصفات اشتغل بالسياسة ونال مقاما كبيرا على عهد الاتحاديين لانه كان من صميمهم تغمده الله برحمته وعوض الامة عن فقده خيرا



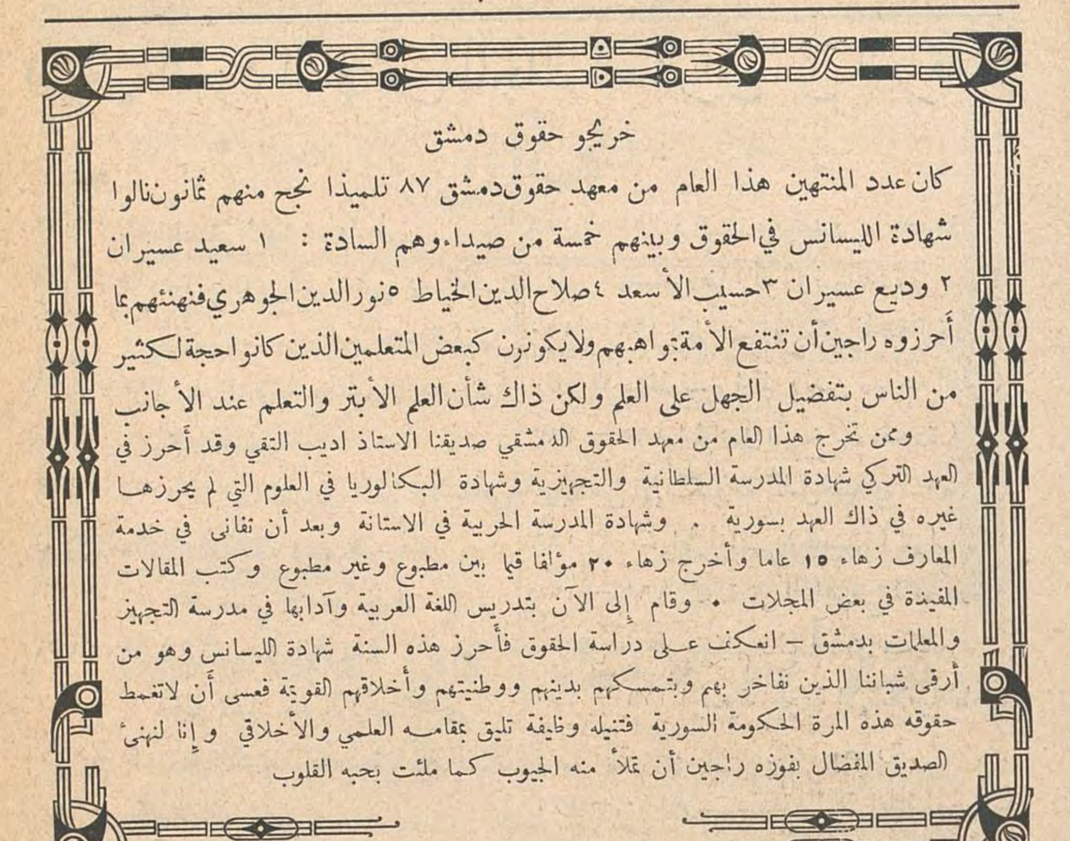
الدكتور حسن الاسير

٣٦ المدرسة الأميرية في صيدا

سارت هذه المدرسة شوطا بعيدا في التقدم يدلك على ذلك انه تقدم منها لنيل (السرتفيكا) ١٥ تلميذا نجح منهم ١٣ وقد قدر لها وزير المعارف هذه الجهود مثنيا على مديرها وأساتذتها ولا نشك بأنه يفي بوعده ويعيد معلم اللغة العربية إليها

٣٧ العرفان في افريقيا الفرنسية

صادر حاكم المستعمرات في افريقية الفرنسية اجزاء العرفان المرسلة للمشتركين هناك وهي الجزء الثامن والجزء المزدوج التاسع والعاشر وصادر معها مائة نسخة من الذخيرة للأستاذ الشيخ سليمان ظاهر المرسلة لابن شقيقته في دكر وهو وكيل العرفان ولا ذنب لها إلا أن اسم العرفان عليها على انه لو كان هناك ما تعتبره الحكومة الفرنسية مضرا بها لمنعت صدور العرفان هنا لأن المحتلين هنا وهناك فرنسيون ولكن بلغنا أن نماما لئيما ، وجاسوسا زنيما ، من صيداء نعم من صيداء نفسها كتب لهناك قبل صدور الجزء الثامن من العرفان بأنه يحوي طعنا بالحكومة الفرنسية فكانت النتيجة تلك المصادرة الفظيعة بدون سؤال ولا جواب ولا تحقيق ولا تدقيق لأن الفرنسيين متأنون جد الأناة !!! ونظن أن هذا النمام كان مقيما بافريقيا · ونحن ننتظر من المشتركين هناك اهداء العرفان لأقاربهم هنا بينما تنفرج هذه الازمة · وهكذا يفعل المستعمرون



خريجو حقوق دمشق

كان عدد المنتهين هذا العام من معهد حقوق دمشق ٨٧ تلميذا نجح منهم ثمانون نالوا شهادة الليسانس في الحقوق وبينهم خمسة من صيداء وهم السادة : ١ سعيد عسيران ٢ وديع عسيران ٣ حسيب الأسعد ٤ صلاح الدين الخياط ٥ نور الدين الجوهري فنهنئهم بما أحرزوه راجين أن تنتفع الأمة بمواهبهم ولا يكونون كبعض المتعلمين الذين كانوا حجة الكثير من الناس بتفضيل الجهل على العلم ولكن ذاك شأن العلم الأبتر والتعلم عند الأجانب

وممن تخرج هذا العام من معهد الحقوق الدمشقي صديقنا الاستاذ اديب التقي وقد أحرز في العهد التركي شهادة المدرسة السلطانية والتجهيزية وشهادة البكالوريا في العلوم التي لم يحرزها غيره في ذاك العهد بسورية . وشهادة المدرسة الحربية في الاستانة وبعد أن تفانى في خدمة المعارف زهاء ١٥ عاما وأخرج زهاء ٢٠ مؤلفا قيما بين مطبوع وغير مطبوع وكتب المقالات المفيدة في بعض المجلات . وقام إلى الآن بتدريس اللغة العربية وآدابها في مدرسة التجهيز والمعلمات بدمشق – انعكف على دراسة الحقوق فأحرز هذه السنة شهادة الليسانس وهو من أرقى شباننا الذين نفاخر بهم وبتمسكهم بدينهم ووطنيتهم وأخلاقهم القوية فعسى أن لا تغمط حقوقه هذه المرة الحكومة السورية فتنيله وظيفة تليق بمقامه العلمي والأخلاقي وإنا لنهنئ الصديق المفضال بفوزه راجين أن تملأ منه الجيوب كما ملئت بحبه القلوب

٣٨ نقابة الصحافة

أحرز هذا العام الرصيف الحصيف وديع افندي عقل رئاسة نقابة الصحافة وإنا نرجو أن تقوم هذه النقابة بعمل يذكر فتتذرع بالوسائل الفعالة لعدم تعطيل الصحف إداريا وتعديل قانون المطبوعات المجحف وتعزيز مكانة الصحافة التي اختلط فيها الحابل بالنابل وأصبحت غير عزيزة الجانب

٣٩ حادث فظيع

ارسل موسى الشحيمي المهاجر في افريقيا لأخيه الحاج حسين شحيمي المقيم في قرية مركبا (مرجعيون) خمسين ليرة انكليزية بواسطة محمود افندي بحسون من تجار صور فجاء هذا لصور وتسلم القيمة وعاد لوطنه وبينما هو عند قرية النفاخية (قضاء صور) طلع عليه اثنان فذبحاه طمعا بالمال فعسى أن يجازى الفاعلون أشد الجزاء ولا يؤخذ البريء بجريرة المجرم ومع هذه الجريمة وامثالها الفظيعة التي تدل على عدم مبالاة بالحكومة يقول رئيس الجمهورية اللبنانية لأصحاب الصحف ان الأمن سائد والحوادث التي تقع عادية ولو علم وزير العدل، ما أصيب به العدل . ماذا يصنع ؟ يسكت لأن السكوت من ذهب . . .

٤٠ حفلة المدرسة الاسقفية

اقامت المدرسة الاسقفية حفلة باهرة لتوزيع الشهادات والجوائز على مستحقيها ومثلت رواية (غفران الامير) وهي رواية عربية ذات مغاز وقد اجاد ممثلوها من تلامذة المدرسة وانصرف الحضور شاكرين لسيادة المطران ولمدير المدرسة والقائمين بها جهودهم راجين ان تنال المدارس الوطنية الذروة العليا من الرقي ليمكننا الاستغناء عن المدارس الاجنبية التي لا تخلو من الهنات وربك ولي الأعمال الصالحات

فهرس الجزء الثاني من المجلد العشرين من العرفان

تصويب

جاء في ص ٩٠ من الجزء الأول من مقال (سلامه موسى ونزغاته) عمود ٢ سطر ١٢ قولنا : يبتنوا المنازل والصواب يبتنون وكذا يحشدوا والصواب يحشدون . وجاء في أول عمود من ص ٩٢ ويبتنوا له المدارس ويجلبوا اليها والصواب يبتنونه ويجلبونه . وجاء في اول ص ٩٣ عمود ٢ وادمان الدرس مضيعة للشباب وبعثرة بقواهم والصواب وادمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب وبعثرة لقواهم . وجاء ص ٩٤ عمود ٢ سطر ٩ التوكل على الإله (الآلهة كما عبر هو) الصواب التوكل على الإله الخ .